البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة
الأربعاء ١ كانون الأول ٢٠٢١ العدد ٥٢

سيناريوهات الدعم المستقبلية.. بدائل لتحقيق المساواة



الحكومة تطلب استكمال توزيع الدفعة الأولى من مازوت التدفئة قبل نهاية العام.. وتطبيق الفوترة في التعاملات التجارية بين «الجملة» و«نصف الجملة»



دمشق – البعث الأسبوعية

وافق مجلس الوزراء على استكمال إجراءات التعاقد لتوريد ٥٠٠ باص نقل داخلي، وطلب من الجهات المعنية بذل أقصى الجهود لاستكمال توزيع الدفعة الأولى من مازوت التدفئة لتصل إلى المسجلين على المادة وذلك قبل نهاية العام الجاري.

خارطة

وشدد المجلس في جلسته الأسبوعية اليوم برئاسة المهندس حسين عرنوس، على الإسراع بإنجاز خارطة متكاملة لتوزع وإقامة مشاريع الطاقات المتجددة خارج المدن والمناطق الصناعية لتشمل مختلف المحافظات، وتقديم التسهيلات اللازمة في مجال التراخيص واستيراد التجهيزات والتسويق بما ينعكس إيجاباً على واقع الاستثمار بالطاقات المتجددة، كذلك التوسع بمحطات الوقود التي تبيع بالسعر الحر للحد من المتاجرة غير النظامية بالمشتقات النفطية.

متابعة

وأكد المجلس أهمية المتابعة المستمرة لتسويق كامل موسم الحمضيات وتقديم الدعم اللازم للمزارعين واستجرار أكبر الكميات الممكنة وطرحها عبر منافذ السورية للتجارة وتقديمها بأسعار مناسبة للمستهلك وتخزين كميات إضافية للتدخل وقت الحاجة، كذلك التوسع في عملية التشجير والتركيز على المناطق التي تعرضت للحرائق، واستكمال توفير مستلزمات الإنتاج الزراعي.

تعزيز

وجدد المجلس تأكيده على تعزيز دور السفارات والبعثات الدبلوماسية السورية بالخارج للتواصل مع المواطنين السوريين في المغتربات وتعريفهم بالبيئة الاستثمارية الجاذبة في ظل التشريعات المتطورة والتسهيلات المقدمة في جميع المجالات الاستثمارية، مبدياً الاستعداد لتذليل أي عقبات أمام عودة رجال الأعمال إلى ممارسة نشاطاتهم داخل الوطن.

وطلب المجلس الإسراع بتطبيق الفوترة في التعاملات التجارية بين تجار الجملة ونصف الجملة بشكل مبدئي وتعزيز ثقافة التعامل التجاري بالفوترة بما يمكّن من ضبط الأسواق ومحاسبة المخالفين.

استعراض

واستعرض المجلس مذكرة حول واقع القطاع التربوي في الفترة ما بين ٢٠١١-٢٠٢١ وما قامت به وزارة التربية في مجال إعادة تأهيل المدارس وتطوير المناهج ومعالجة حالات التسرب وتأمين الكتب والتجهيزات المدرسية، وتم التأكيد على الاستمرار بإعادة ترميم المدارس وتوفير متطلبات العملية التربوية والتعليمية والارتقاء بجودتها ومواصلة تشجيع التوجه نحو التعليم المهني.

كما استعرض المجلس واقع الخدمات والمشاريع المنفذة وقيد التنفيذ ونسب الإنجاز في المناطق المحررة من الإرهاب بالمحافظات، ووافق على استكمال تنفيذ مركز للمعالجة الفيزيائية والأطراف الصناعية في مشفى الشرطة بحرستا.

نشاطات حكومية

عقدت اللجنة التجارية المشتركة السورية الإيرانية اجتماعها برئاسة وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية الدكتور محمد سامر الخليل، ووزير الصناعة والمناجم والتجارة الإيراني سيد رضا فاطمي آمين في فندق الداما روز بدمشق.

وأكد الجانبان خلال الاجتماع على أهمية معرض المنتجات الإيراني الذي انطلقت فعالياته في مدينة المعارض بدمشق كونه يعد نقطة انعطاف في العلاقات التجارية والاستثمارية بين البلدين.

وتناول الاجتماع عدة محاور تؤدي إلى تطوير التعاون التجاري من بينها مقايضة ما تحتاجه سورية بالمواد التي يمكنها تصديرها وتحتاجها إيران.

الوزير الخليل أشار إلى أهمية تطوير النشاط الاستثماري وكذلك التجارة بين البلدين من خلال مراجعة الرسوم الجمركية السارية حالياً وتخفيض عدد المواد الواردة في القائمة السلبية لاتفاق التجارة الحرة الموقع سابقاً وتخفيض القيمة المضافة في احتساب المنشأ من ٥٠ إلى ٤٠ بالمئة.

بدوره الوزير الإيراني أكد أن سورية وإيران تربطهما علاقات ثقافية ومجتمعية وتجارية مشيراً إلى أن هناك الكثير من الأعمال المشتركة التي تؤدي إلى تفعيل التجارة البينية بين البلدين.

بحث وزير النفط والثروة المعدنية المهندس بسام طعمة مع وزير الصناعة والمناجم والتجارة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية سيد رضا فاطمي آمين والوفد المرافق له علاقات التعاون المشترك بين الجانبين في مجالات النفط والغاز والثروات المعدنية وضرورة الارتقاء بها وتطويرها على جميع المستويات.

وناقش الجانبان سبل تطوير وتعزيز التعاون في مجالات النفط والغاز والثروة المعدنية وخاصة التعاون في مجال تحويل السيارات للعمل على الغاز الطبيعي (سي ان جي) وتأمين احتياجات قطاع النفط من المواد الكيميائية والمعدات النفطية إلى جانب تعزيز التعاون في مجالات الجيولوجيا والثروة المعدنية من خلال تفعيل مذكرة التفاهم الموقعة بين المؤسسة العامة للجيولوجيا ومؤسسة الجيولوجيا الإيرانية ومقايضة منتجات الثروة المعدنية مع احتياجات القطر من الغاز المنزلي وزيوت الأساس التي يحتاجها معمل مزج الزيوت في حمص.

وأوضح الوزير طعمة أن هناك العديد من مذكرات التفاهم والاتفاقيات بين البلدين في مجال عمل وزارة النفط والتي دخلت حيز التنفيذ ويجري العمل بموجبها ومتابعتها لافتا إلى أن الأفكار التي تم طرحها من الممكن أن تكون نواة لتعاون أوسع يخدم النهوض بمجال الصناعة النفطية ويعود بالفائدة المشتركة على الجانبين.

بدوره أعرب الوزير الإيراني عن حرص بلاده على تعزيز العلاقات مع سورية في جميع المجالات ولاسيما قطاعات النفط والغاز والثروات المعدنية بما يخدم المصالح المشتركة مؤكداً أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية لن تدخر جهداً في المضي قدما في كل ما يدعم ويساند الشعب السوري.

واتفق الجانبان على التباحث في إجراء المزيد من مشاريع التعاون وتسمية معنيين من الجانبين لمتابعتها والإسراع في بلورتها.

تشجير

ناقشت اللجنة المركزية للتشجير الخطة الإنتاجية المقررة للتشجير المثمر واستصلاح الأراضي لهذا العام والمنفذ منها حتى نهاية الشهر العاشر وخطة العام القادم.

وبينت اللجنة أن المنفذ لهذا العام ١٨٦٥ هكتاراً موزعة على ٣٨٦ هكتار تشجير مثمر، و٢٦٣ هكتار حزام أخضر، و١٢١٥ هكتار استصلاح أراضي، كما بلغت الخطة الإنتاجية للعام القادم ٣٨٠٠ هكتار منها ٨٧٥ هكتار تشجير مثمر و٤٢٥ هكتار للحزام الأخضر و٢٥٠٠ هكتار لاستصلاح الأراضي.

واستعرض مدير الإنتاج النباتي المهندس أحمد حيدر الخطة المقررة لإنتاج الغراس المثمرة للموسم ٢٠٢١- ٢٠٢٢ التي بلغت ٣,٣ ملايين غرسة نفذ منها ٢,٧ مليون غرسة، لافتاً إلى أن ٣,٧ ملايين غرسة مثمرة جاهزة للبيع منها ١,٠٧ مليون غرسة مدورة من العام السابق.

وناقشت اللجنة خطة استصلاح التحريج الاصطناعي وشق الطرق الحراجية وإنتاج الغراس الحراجية لهذا العام وما نفذ منها أيضاً حتى نهاية شهر تشرين الأول، حيث بين مدير الحراج الدكتور علي ثابت أنه تم إنتاج ٤,٥ مليون غرسة حراجية، وتحريج نحو ٤ آلاف هكتار واستصلاح ٤٩ هكتاراً وشق ٩ كم طرق حراجية تخديمية و٢٠ كم ترميم طرق تخديمية ضمن مواقع التحريج الاصطناعي، لافتاً إلى أن الغراس الحراجية التي كانت جاهزة للبيع خلال موسم ٢٠٢١ تبلغ ٦,٨ مليون غرسة منها ٣,٦ مليون غرسة مدورة من مواسم سابقة، مضيفاً أنه تم شق ٢١٣ كم طرق حراجية وخطوط نار جديدة وترميم وتعزيل ٢٦١٥ كم من الطرق القديمة، بينما تم تنفيذ ٢٩٢٧ هكتاراً من خطة مشروع تنمية الغابات.

كلمة العدد

حاجة المجتمع إلى الحياة الحزبية

د. عبد اللطيف عمران

كثيرون من الذين يعيشون في واقع كالذي نعيش يرون أن حاجة المجتمع اليوم هي بالدرجة الأولى معيشية، وتكاد تتطور إلى وجودية كاستمرارية وكينونة، ولا شك في أنهم على صواب من جهة، لكن من جهة ثانية فإن معرفة الأسباب تسهم إسهاماً أساسياً في معالجة المعضلة، إذ لم تكن مجتمعاتنا ولا أقطارنا ترزح تحت وطأة هذه المعضلة قبل عقد من السنين.

فقد غابت لزمن ليس بالقصير عن أغلب مؤسساتنا مسألة المراجعة النقدية كضرورة وكهدف، ولاسيما في ميادين التنمية بفروعها العديدة والمتنوعة، ولعل افتقادنا لأبحاث مجدية، ومستحصدة النتائج في ميدان التنمية السياسية كان من أهم أسباب تعثّر (التنمية الاجتماعية) بل تراجع كل منهما في وطننا وأمتنا، فصارت إشكالية التنمية الاجتماعية هي الإشكالية نفسها في التنمية السياسية، ولا سيما في ميادين الحياة الحزبية، خاصة تلك الأحزاب التي نشأت وتطوّرت في فضاء حركة التحرّر الوطني والاستقلال العربية، فعانى المجتمع والدولة من الظواهر الحزبية التقليدية في الوطن العربي، وعانت هذه الأحزاب نفسها من الانقسام الاجتماعي الذي تصاعدت حدّته وكأن الأمر تم في غفلة؟!.

في هذا الميدان المضطرب استفاق المعنيون من سياسيين وحزبيين وسيسيولوجيين على وقع المفاجأة وقد فقدوا أدواتهم التقليدية، وحين لجؤوا إلى المراجعة النقدية وجدوا أنفسهم متأخرين وقد سبقهم سيل الفتنة الجارف، فكانوا أسارى خيارين لتفسير أسباب الانقسام الاجتماعي وأثرها في تصدّع بنية الأحزاب والمجتمع السياسي الوطني، والخياران هما: نظرية المؤامرة، وعامل القصور الذاتي.

نعم لقد أفلحت الحركة الوطنية العربية في القرن الماضي إلى حد كبير في تفكيك الهجمة الاستعمارية التقليدية: العثمانية والأوروبية الغربية، لكن يبدو أنه كان هناك كثير من الاطمئنان الزائد عن الحاجة عند الجميع ولاسيما مع غض النظر عن تراجع الأسس الداعمة للمشروع القومي العربي، وتقدّم حوامل المشروع الصهيوني بالمقابل. وتطوّر الأمر فصار اللهاث واضحاً مع الانتقال من تفكيك الهجمة الاستعمارية التقليدية التي تطوّرت وتجدّدت بعد ٢٠١٠ بثوبيها العثماني والغربي الجديدين، إلى القفز فوق تفكيك الهجمة على المشروع القومي بعد كمب ديفيد وأوسلو ووادي عربة والاتفاقات الإبراهامية، نحو العمل المضني لتفكيك الهجمة على المشروع الوطني -القطري- فلم يحالفنا النجاح في الثلاث بعد أن كنا قد أفلحنا في تفكيك الأولى في القرن الماضي، ذاك القرن الذي لم يئن فيه العرب تحت وطأة الانقسام الاجتماعي، لا في أقطارهم، ولا في الوطن العربي الكبير على نحو ما نرزح تحته اليوم.

هذا لا يعني أن الوعي العروبي غائب اليوم في الشارع العربي، لا في المجتمع ولا في الأحزاب، لكن الظاهرة الحزبية العروبية اليوم أقل تألقاً وحضوراً وفعلاً، وهذا واضح وأسبابه معروفة، ويكاد يكون (البعث) هو الحزب الوحيد الذي يجهد بكوادره ومؤسساته، ببنيته التنظيمية والفكرية لتلافي مخاطر التشظّي الحزبي العربي، والانقسام الاجتماعي المؤلم في الحياة الوطنية.

كثيرون منّا يؤلمهم الحديث عن الانقسام الاجتماعي، وعن بروز وعي وهويات ما قبل وطنية، ويتمنون أن يفرّوا من وجه الحديث عنه، والبحث في ضرورة التصدي له، مقابل وضوح خطره على بنية الأحزاب، والمجتمعات والأوطان والأمة. فمع هذا الانقسام تصبح المجتمعات والأحزاب سويّة (متغيرات) بعد أن كانت (ثوابتَ). فانقسام المجتمع إلى مجموعات متنوعة أولاً، ثم متباينة ثانية: اقتصادياً – فكرياً – جغرافياً – دينياً يؤدي إلى انقسامها سياسياً وحزبياً بالتالي، وهذا ما يغيّب قيمة الوعي الوطني في إيديولوجيا هذه الأحزاب لتصبح أحزاباً برلمانية انتخابية يرهقها النوسان بين ثنائية: السلطة والمجتمع على نحو ما نشهد في عدد من الأقطار كالعراق ولبنان وتونس. إلخ.

في هذا السياق نجد في عالم اليوم تطويراً، وقراءة جديدة تنتقل بتفسير قولة أرسطو (الإنسان حيوان سياسي بطبعه) إلى (اجتماعي). لتصل إلى بيان حاجة أي حزب إلى تفحّص معايير وجوده وقدراته، ومنها:

١- مراجعة بنيته التنظيمية ووحدته الفكرية وأثر الانقسام الاجتماعي فيهما.
٢- بيان مدى تأثر كوادره ومؤسساته وبرامجه بهذا الانقسام.
٣- قدرته على الحد من مخاطر هذا الانقسام على الحزب والمجتمع والدولة سوية.

ذلك لأن الأحزاب السياسية اليوم في مجتمعاتنا هي من أكثر المؤسسات عرضة لاهتزاز الثقة، وللنقد والتشكيك أيضاً، ما يتطلب إضفاء الطابع الاحترافي بصبغته الوطنية الصافية على العمل الحزبي بالدرجة الأولى.

ففي ظروف كالتي نعيش، ظروف لا نشارك تحت وطأتها في إنتاج المعرفة، بل نعيش في حالة نكوص عن تلقيها والإفادة منها، ظروف أصبح فيها للرجعية معانٍ غير معهودة، وكذلك للتقدّم، وللعلمانية والدّين. في هكذا ظروف يجب إعلاء صروح (الوطنيةً) في أي ميدان، لتغدو معيار المؤسساتية الحزبية والمجتمعيّة، التنفيذية والتشريعية، القطرية والقومية إلخ.

في هذه الظروف لا يوجد في مجتمعنا الوطني ولا العربي حامل لوحدته وضامن لها أقوى وأعرق وأكثر تأهيلاً وقبولاً من حزب البعث حين يحقق جدوى مراجعته النقدية الواعدة ذلك لجدارته في تأصيل مفاهيم: (القوة – التواصل – المشروعية) الاجتماعية والسياسية.

بعد فشلها العسكري والسياسي..
واشنطن تطلق حرباً بيولوجية في سورية



البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

أشارت وسائل الإعلام العالمية والعديد من المنظمات الدولية إلى الجرائم التي ترتكبها الولايات المتحدة في سورية، كما وجهت منظمة العفو الدولية اهتمام المجتمع الدولي بشكل متكرر إلى الغارات الجوية التي نفذتها الولايات المتحدة وحلفائها، وأودت بحياة مئات المدنيين في المدن السورية. وأكدت تقارير لهذه المنظمات، أن القصف كان يتم بشكل عشوائي ما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين.

ومع ذلك، حتى مع توقف الولايات المتحدة مؤخراً، عن شن هجمات عسكرية مماثلة كتلك التي أسفرت عن مقتل مئات المدنيين في سورية، فإن جرائم واشنطن في سورية لم تتضاءل، إذ تواصل قوات الاحتلال الأمريكية الموجودة على الأراضي السورية بشكل غير قانوني عمليات النهب للموارد السورية الغنية، وتأمين الطرق التي تستخدمها في عمليات السرقة من خلال المعابر غير الشرعية، وإزالة الهيدروكربونات من المحافظات الشمالية الشرقية الغنية بالنفط، الأمر الذي يتسبب بخسائر فادحة للاقتصاد السوري ويؤثر سلباً على حياة السوريين.

وهنا، لابد من الإشارة، إلى أن الاقتصاد السوري كان من بين أكثر اقتصاديات الدول النامية تنوعاً، حيث كان ينتج بين ٧٥ إلى ٨٥ بالمائة من أغذيته وأدويته وألبسته وأحذيته، ويصدر الفائض منها إلى أكثر من ٦٠ دولة حسب معطيات الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي والمكتب المركزي السوري للإحصاء.

وكان الإنتاج السوري من النفط بحدود ٤٥٠ ألف برميل يومياً يزيد عن حاجة السوق المحلية، ويصدر الفائض منه بنحو ١٥٠ ألف برميل يومياً. بدورها، قامت وسائل الإعلام السورية بتقديم تقارير دورية إلى العالم عن شاحنات عسكرية تنقل القمح السوري إلى العراق عبر معبر "سيمالكا" الحدودي الذي يستخدمه جيش الاحتلال الأمريكي أيضاً لسرقة الثروات السورية من حبوب ونفط وغيرها. ووفقاً لبيانات وزارة الخارجية السورية، فإن "الجيش الأمريكي يواصل سرقة ونهب خيرات السوريين من مادتي النفط والحبوب بشكل يومي بالتواطؤ مع المجموعات الإرهابية حيث بدأت قوات الاحتلال الأمريكي في ٢٣ آذار الماضي بنقل قافلة من ٣٠٠ شاحنة محملة بالنفط المسروق من الحقول السورية إلى الأراضي العراقية عبر معبر المحمودية غير الشرعي، وفي الأشهر الأخيرة كانت العشرات من قوافل النفط السوري المسروق تعبر الحدود إلى العراق".

بالإضافة إلى ذلك، نقلت قوات الاحتلال الأمريكي، في نهاية شهر آذار فقط، ٣٨ شاحنة محملة بالقمح السوري من مخازن الحبوب المسروقة في قرية تل علو بمحافظة الحسكة إلى الأراضي العراقية، وقبل ذلك بأسبوع نقلت ١٨ شاحنة أخرى حبوباً مسروقة من مخازن الحبوب عبر معبر "سيمالكا" في ظل أزمة الغذاء واسعة النطاق والكارثة الإنسانية التي سببتها الحرب على سورية.

مؤخراً اكتشفت وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي السورية طفيليات خطيرة في بذور القمح التي وزعتها الولايات المتحدة على الفلاحين في مناطق سيطرة الاحتلال الأمريكي وحلفاؤه، كجزء من "المساعدة الإنسانية" من خلال "الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية"، وعند فحص الحكومة السورية لعينات من بذور القمح التركية التي سلمتها "الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية" إلى مزارع بالقرب من القامشلي الخاضعة لسيطرة الولايات المتحدة وحلفائها، قال مدير زراعة الحسكة المهندس سعيد حجي إن وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي في محافظة الحسكة أرسلت عينات من بذور القمح التي وزعتها "الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية" إلى المعامل التابعة لوزارة الزراعة، والتي وجدت أن البذور غير صالحة للزراعة ولا تصلح حتى كعلف حيواني، وأوضح حجي أن نتائج التحاليل الزراعية للعينات التي تم إرسالها من البذور إلى دمشق أظهرت أن نسبة (النيماتودا) في البذور تصل إلى أكثر من ٤٠٪، وهي من المواد الخطيرة على الأراضي الزراعية وتشكّل وباء قد ينتشر إلى جميع الأراضي المحيطة بها، مشيراً إلى أن الإنتاج في الموسم الأول سيكون ضعيفاً جداً والتربة ستكون غير منتجة لمدة أربع مواسم متتالية.

وحذّر ججي الفلاحين والمزارعين من استخدام البذور الزراعية التي وزعتها هيئة "الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية» في المناطق الشمالية والشرقية من المحافظة، لأنها غير صالحة حتى للأعلاف.

وقال مدير زراعة الحسكة: "إن هذه البذور ذات منشأ تركي تم توزيعها على الفلاحين والمزارعين بهدف تدمير الأمن الغذائي للسوريين، وهي ذات أضرار كبيرة على الأراضي الزراعية"، مطالباً جميع الفلاحين الذين استلموا هذه البذور بعدم زراعتها في أرضيهم وإتلافها فوراً.

إن إرسال "الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية" لبذور القمح إلى سورية ليس سوى محاولة لشن هجوم بيولوجي على سورية التي عانت بالفعل من العمليات العسكرية الأمريكية.

وقد قال مسؤول الاستخبارات الأمريكية السابق إدوارد سنودن عبر رسالة مسجلة مسبقاً بالفيديو إن الولايات المتحدة دأبت منذ فترة طويلة على تسميم مواطني الدول التي تعارض سياساتها بأسلحة بيولوجية، وأشار على وجه الخصوص إلى أن أكثر من ٨٠٪ من المنتجات والسلع والأسمدة والأدوية المستوردة من الولايات المتحدة إلى روسيا، على سبيل المثال، تشكل خطراً على سلامة المواطنين. وبحسب سنودن، تحتوي جميع المنتجات التي تأتي من الولايات المتحدة على نوع خاص من الطفيليات: "لطالما كان هناك بحث واسع النطاق في أمريكا حول الآثار المدمرة للطفيليات على جسم الإنسان، إذ تبين أنه من شبه المستحيل، الكشف عن وجود أنواع خاصة من الطفيليات في جسم المصاب. هذه هي أخطر مادة بيولوجية، والغرض الأساسي منها هو حرفياً تدمير الجسم من الداخل! ". هذه هي الأنواع الدقيقة الخاصة التي بمجرد دخولها جسم الإنسان، تنتقل خلال الجسم، وغالباً ما يتم اكتشاف تراكم الطفيليات في عضو بشري معين فقط بعد تشريح الجثة. ويشكل الكبد البشري أفضل بيئة للعيش وتكاثر هذه الطفيليات، ثم تأتي الأنسجة العضلية، ومقل العيون، وبالطبع الدماغ، الذي تصل إليه الطفيليات في غضون ١٠-١٢ عاماً، وهي درجة شديدة من العدوى لا يمكن لأي شخص أن يتعافى منها مرة أخرى، حيث يحدث تدمير الجسم ببطء، وليس لدى الشخص الوقت حتى للشعور به، فيلقى ٩ من كل ١٠ حالات حتفهم.

قال سنودن : "من غير المجدي محاربته، فالآلية المعنية قائمة بالفعل، حيث تتفهم الإدارة الأمريكية فشل أفعالها على الساحة السياسية، لذا فهي على استعداد لاستخدام أي وسيلة لإخضاع الدول التي تعارض سياساتها بأي طريقة كانت".

الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة في العالم التي لا تزال تعيق بقوة إنشاء آلية لمراقبة تنفيذ اتفاقية عام ١٩٧٢ بشأن حظر استحداث وإنتاج وتخزين الأسلحة البكتريولوجية (البيولوجية) والتكسينية وتدميرها على المستوى الرسمي وغير الرسمي.

و وفقاً لبيان صدر مؤخراً عن التحالف الدولي لمواصلة القتال وإطلاق الحركة الدولية الجديدة لحظر تطوير وانتشار الأسلحة البيولوجية، أُجبرت وزارة الدفاع الأمريكية على الاعتراف أنه في عام ٢٠٠٠ طورت برنامجاً سرياً للمشروع ١١٢، الذي اختبر أسلحة بيولوجية في مصر، وليبيريا، وكوريا الجنوبية، واليابان، كما كانت بورتوريكو وهاواي أيضاً مواقع اختبار.

بعد ذلك، وسع الجيش الأمريكي العمل على تعديل وإنتاج واختبار أنواع جديدة من الأوبئة الفتاكة، وإنشاء أكثر من ١٥٠٠ مختبر بيولوجي سري في جميع أنحاء العالم تحت سيطرة وزارة الدفاع.

يتم بالفعل استخدام الأوبئة الخطيرة المعدلة في هذه المختبرات لتقويض الزراعة، وضد سكان الدول التي لا ترضخ لسياسات واشنطن، لا سيما ضد روسيا والصين وإيران والآن ضد سورية، كما يتضح من الحادثة الأخيرة بإرسال بذور القمح التركي الضارة بيولوجياً عبر "الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية"، والتي أكدت وسائل الإعلام الغربية ارتباطها بالوكالة.

عملية باب السلسلة الفدائية..
الموت خرج من باطن الأرض



البعث الأسبوعية- محمد نادر العمري

رغم مرور ما يقارب من الأسبوعين على العملية البطولية التي نفذها الشهيد فادي أبو شخيدم والذي يبلغ من العمر (٤٢ عاماً) في المنطقة الواقعة ضمن محيط باب السلسلة بالبلدة القديمة في القدس المحتلة، وأدت لمقتل جندي إسرائيلي، وإصابة مستوطن وشرطيين آخرين،لا تزال شرارة العملية البطولية تتناثر في كل مكان داخل الكيان المغتصب، وضمن مختلف المستويات وبخاصة الداخلية منها, لتشعل معها المخاوف والقلق من "سيناريو الرعب" الذي حذرت منه قيادات سابقة في جيش الاحتلال، والذي بات يقترب كثيراً في الآونة الأخيرة.

لقد باتت قضية "أبو شخيدم" الفدائية هي المسيطرة على الساحة الإعلامية "الإسرائيلية" ولها نصيب الأسد وتتمايز عن باقي الملفات التي وضعت على الطاولة الأمنية والسياسية، خاصة في ظل مخاوف الاحتلال التي تكبر يوماً بعد يوم من أن تتحول إلى نقطة فارقة في الأوضاع الأمنية في القدس وامتدادها المحتمل إلى الضفة الغربية، وإشعال "هبة الكرامة ٢" التي باتت قريبة والتي ستشكل نقطة تحول أكثر من سابقتها التي حصلت بداية العام الحالي ، خاصة إن هذه العملية الفدائية البطولية كشفت وجوداً لإحدى حركات المقاومة المتمركزة في غزة داخل مدينة القدس وربما هذا التواجد هو ليس محصوراً أو محتكراً على حركة واحدة بل تكون هناك نمو وتواجد لحركات أخرى تشكل رعباً للصهاينة، ولاسيما إن هذه الحركات و رغم كل ما بذلته دولة الاحتلال في الأعوام الأخيرة من إجراءات واحترازات، لم تحول دون تنفيذ عمليات استشهادية وفدائية داخل القدس.

الصحف الصهيونية التي تعكس مزاج المستوطنين من جانب وتكون عادة قريبة من النخب السياسية والحزبية والأمنية من جانب ثاني، عبرت عن هول الواقعة الاستشهادية وأثرها، حيث عنونت صحيفة "معاريف" في اليوم الثاني للعملية الاستشهادية ما يلي : "صباح يوم الأحد (٢٠٢١/١١/٢١) تاريخ لن يسجل كباقي الأيام في الأجندة الإسرائيلية، بل سيكون له ذاكرة من نوع خاص، قد تغير كافة القواعد الأمنية والاستخباراتية التي كانت تضعها دولة الاحتلال لضبط وتشديد الخناق والحصار على مدينة القدس". في حين تضمنت المقدمة الإخبارية للقناة العاشرة فقرة واحدة وهي : " ما جرى في هذا اليوم، وما تم سماعه ومشاهدته من خلال الصور والفيديوهات التي انتشرت ووثقت الصراخ والهلع والهروب وأصوات الرصاص التي رافقت العملية التي نفذها فلسطيني قرب أحد أبواب المسجد الأقصى ، وأسفرت عن مقتل شرطي إسرائيلي وإصابة ٣ آخرين، أذهل إسرائيل بمختلف أجهزتها، وجعلتها تبحث عن جواب لسؤال واحد فقط. ماذا جرى؟ وكيف؟"

يؤكد ما سبق، أن الكيان الصهيوني وأجهزته الأمنية والعسكرية والاستخباراتية، قد سعت منذ وقوع القسم الشرقي لمدينة القدس تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني بعد عدوان حزيران ١٩٦٧، على إحكام قبضتها الأمنية داخل المدينة بأكملها بشطريها الشرقي والغربي، وسارعت لخدمة هذا الهدف إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات والممارسات القمعية والاستبدادية بحق الفلسطينيين المتواجدين هناك أو الراغب في دخول المدينة - إن سمح لهم بزيارة المدينة والدخول إليها- حيث أقامت الحواجز الأمنية في كل الشوارع العربية بشكل مكثف، ونشرت الأدوات التكنولوجية لمراقبة المناطق، ووسعت المستوطنات بهدف تهويد المناطق وضيقت على عرب ٤٨ بكل شكل التضييق والإغراء لترك منازلهم، وفرضت الغرامات المرتفعة بحقهم على شكل ضرائب، وبنت الجدار العازل وحصنته بخرسانات اسمنية ومسلحة لاعتقادها أنها ستجسن الفلسطينيين وتمنعهم من دخول القدس، ومع ذلك بات المشهد بعد العملية مؤكداً لما أطلقته "هبّة الكرامة" بداية العام الحالي، بأن كل الإجراءات الصهيونية لن تغدو سوى إجراءات خلبية أمام إرادة المقاومة.

وتأكيداً لهذه الإرادة فإن التقديرات الأمنية والعسكرية "الإسرائيلية" سارعت لتؤكد بأن هذه العملية البطولية لن تكون الأخيرة، بل ستشكل نواة لعمليات ثانية متلاحقة وذلك بسبب مروحة من الأسباب والعوامل:

أولاً: حركات المقاومة في غزة أصبحت اليوم تتبنى نهج قوامه دعم الهجمات في القدس والضفة، وتعمل للحفاظ على حالة الهدوء غير المسبوقة في قطاع غزة، منذ العدوان الأخير في أيار الماضي والتي سميت "حارس الأسوار"، وخاصة أن حركات المقاومة تستند إلى إحداث خرق في القدس والضفة بعدما تمكنت من ترسيخ قواعد الاشتباك في غزة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لتخفيف الضغط على غزة عسكرياً، ومن جانب ثالث لتحسين موقعها التفاوضي فيما يتعلق بإيصال المساعدات و الأموال والدعم لإعادة إعمار مدينة غزة نتيجة العدوان الأخير وما سبقها من اعتداءات عدوانية متكررة وحصار أدت لتأكل البنية التحتية وغيبت مقومات الحياة في القطاع.

ثانياً: سعي الفصائل المقاومة لأن تشهد مدينة القدس والضفة الغربية نشاطاً مقاوماً يزيد من الحراك العربي في تلك المدينتين لإرباك الصهاينة وجعلهم في موقع دفاعي وليس هجومي، على غرار ما حصل أثناء "هبّة الكرامة"، حيث تمكن السكان الفلسطينيين في داخل الأراضي المحتلة من مهاجمة طرق رئيسية بالقرب من منشآت حساسة بما في ذلك القواعد العسكرية ومن بينها أكبر قواعد القوات الجوية، إلى جانب محاولة ضرب عربات مصفحة للجيش الإسرائيلي واستهداف مركبات الإسرائيليين. وهو ما خلق مخاوف صهيونية حقيقية على المستوى العسكري والأمني من أن هذه الظاهرة ستشتد في الحرب المقبلة وستشمل محاولات حقيقية لتعطيل حركة القوات الإسرائيلية، وسد الشرايين الرئيسية التي يستخدمها في الحروب وربما يتم تنفيذ عمليات تسلل إلى القواعد بهدف الإضرار بالجنود الإسرائيليين وتخريب المعدات الحساسة. وقد سرب "موقع والا" عن ضابط إسرائيلي كبير رأيه في ذلك بالقول: "نحن نركز على الهجوم لكننا قد ندفع ثمناً باهظاً للدفاع وهو ما سيعطل خططنا الهجومية".

ثالثاً: نشر الرعب والخوف وصولاً لإحداث ضعف في البنية الداخلية للكيان الصهيوني، حيث من المعلوم إن أحد قواعد القوى التي اتسم بها الكيان هو قدرته خلال العقود الستة الأولى من زرعه في المنطقة على القيام بالحروب والاعتداءات خارج الأراضي المحتلة، ولكن بعد عدوان تموز ٢٠٠٦، انعكست المقاربة وظهرت حقيقة الهشاشة الداخلية التي طالما سعى الصهاينة على إظهار وحدتها، وبات الداخل "الإسرائيلي" يتأثر بأي حدث أمني صغير أو كبير، حيث سجلت نتيجة ذلك هجرة عكسية متفاوتة، كشفت كذب الكيان الغاشم, وخاصة إن هذه العملية البطولية من شأنها أن تزيد من عمق الانشراح الحاصل بين المستوطنين والأجهزة الأمنية والاستخباراتية, بعد فشل ما تتغنى به من قدرات تفوقيه.

بالتأكيد هناك الكثير بعد من الدوافع والأسباب والنتائج لهذه العملية البطولية، فالحالة النفسية اليوم وعامل المعنويات له دور في أي صراع قائم، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك حالة الهلع في الشارع الإسرائيلي بعد ثلاث أيام من عملية "أبو شخيدم" نتيجة تفسخ الإسفلت في أحد شوارع القدس, مما دفع البعض للقول والصراخ بأن الموت خرج من باطن الأرض.

مقتطفات من كتاب الحروب الزائفة والأكاذيب الكبيرة.... انقلاب الإمبراطورية الأمريكية

البعث الأسبوعية
- ترجمة وإعداد علي اليوسف

عندما انهار الاتحاد السوفييتي السابق، اعتقدت النخبة الأمريكية أن فترة من التجارة والازدهار ستتبع الحرب الباردة. لكن ما جرى هو عكس ذلك، فقد فرض قسم من المجمع الصناعي العسكري إعادة التسلح في عام ١٩٩٥، تلتها سياسة إمبريالية شديدة العدوانية في عام ٢٠٠١، وقد أعدت الحرب في أفغانستان والعراق سلفاً، رغم أنها لم تبدأ إلا بعد ١١ أيلول ٢٠٠١. لاحقاً وفي مواجهة فشلها العسكري في العراق واستحالة مهاجمة إيران، غيرت الولايات المتحدة إستراتيجيتها، وتبنت المشروع البريطاني للإطاحة بالأنظمة العلمانية في الشرق الأوسط الكبير وإعادة تشكيل المنطقة إلى دول صغيرة يديرها "الإخوان المسلمون". بشكل تدريجي، سيطرت على الناتو والاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمم المتحدة.

سيادة الولايات المتحدة

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية، كانت الولايات المتحدة الدولة المنتصرة الوحيدة التي لم تشهد حرباً على أراضيها، واختارت واشنطن أن تخلف لندن في السيطرة على إمبراطوريتها، والدخول في صراع مع موسكو. على مدى السنوات الـ ٤٤ التالية ، أعقبت الحرب الباردة الحرب الحقيقية، وعندما بدأ الاتحاد السوفييتي في الانهيار، قرر الرئيس جورج بوش الأب أن الوقت قد حان للقيام بأعمال تجارية، و بدأ في تقليص جيوشه، وأمر بمراجعة السياسة الخارجية والعقيدة العسكرية.

ثم زعمت واشنطن في نشرتها "إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة" (١٩٩١) أن "الولايات المتحدة تظل الدولة الوحيدة التي تتمتع بقوة ونطاق وتأثير عالمي حقيقي في جميع الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية. لا بديل عن القيادة الأمريكية". وهنا دفع الرئيس جورج بوش الأب الرئيس العراقي صدام حسين لغزو الكويت حتى يتمكن من تقديم نفسه كمدافع عن القانون الدولي. ثم شجع الدول الكبرى على التوقيع تحت رايته ، حتى تتمكن واشنطن من تأكيد هيمنتها في العالم.

لهذا أعادوا تنظيم العالم خلال عملية "عاصفة الصحراء". ضغطوا على حليفهم الكويتي للمطالبة بالمتأخرات عن سداد المساعدات العراقية المزعومة ضد إيران. بعد ذلك، شجعوا حليفهم العراقي على حل المشكلة بضم الكويت، التي كانت قد اقتطعت بشكل تعسفي من قبل البريطانيين. أخيراً، دعوا كل دولة على هذا الكوكب لدعمهم - بدلاً من الأمم المتحدة - في إعادة التأكيد على القانون الدولي.

ولكن بما أن الإمبراطوريتين تم دعمهما إحداهما ضد الأخرى، فمن المنطقي أن يكون اختفاء الاتحاد السوفييتي قد أدى إلى سقوط القوة العظمى الأخرى، أي الولايات المتحدة. لكن من أجل منع انهيارها، أجبر البرلمانيون الأمريكيون الرئيس بيل كلينتون على إعادة التسلح في عام ١٩٩٥. بدأت القوات المسلحة، التي قامت بتسريح مليون رجل، بإعادة تسليحها، على الرغم من أنه في ذلك الوقت لم يكن لديها عدو يمكن أن يعادلها. لقد أفسح حلم بوش الأب بعالم أحادي القطب بقيادة رجال الأعمال الأمريكيين الطريق لمطاردة مجنونة للتمسك بالمشروع الإمبراطوري.

منذ تفكك الاتحاد السوفييتي، فرضت الهيمنة الأمريكية على العالم من خلال أربع حروب شنت دون موافقة الأمم المتحدة - في يوغوسلافيا (١٩٩٥ و ١٩٩٩) ، في أفغانستان (٢٠٠٢) ، في العراق (٢٠٠٣) وفي ليبيا (٢٠١١). انتهت هذه الفترة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة عبر استخدام روسيا والصين لحق النقض "الفيتو" حول الصراع المفتوح مع سورية.

بعد أن انتهت حرب الخليج طلب الجمهوري جورج بوش الأب من وزير دفاعه، ديك تشيني، الذي نقل الخطاب إلى بول وولفويتز، كتابة دليل سياسة الدفاع، وكانت هذه وثيقة سرية ، ولكن تم نشر مقتطفات منها بواسطة "نيويورك تايمز وواشنطن بوست". قدم هذا التروتسكي المتشدد ومساعد وزير الدفاع المستقبلي نظريته المتعلقة بتفوق الولايات المتحدة.

وكتب أن "هدفنا الأول" هو منع عودة ظهور منافس جديد، سواء على أراضي الاتحاد السوفييتي السابق أو في أي مكان آخر، يمكن أن يشكل تهديداً مشابهاً لذلك الذي كان يمثله الاتحاد السوفييتي سابقاً. هذا هو الاعتبار السائد الذي تقوم عليه إستراتيجية الدفاع الإقليمية الجديدة، ويتطلب منا السعي لمنع أي قوة معادية من الهيمنة على منطقة تكون مواردها، تحت سيطرة موحدة، كافية لتوليد قوة عالمية. وتشمل هذه المناطق أوروبا والشرق الأقصى وأراضي الاتحاد السوفييتي السابق وجنوب شرق آسيا". كما كان هناك ثلاثة جوانب إضافية لهذا الهدف:

أولاً: يجب على الولايات المتحدة إظهار القيادة اللازمة لإنشاء وحماية نظام عالمي جديد قادر على إقناع المنافسين المحتملين بأنهم لا يحتاجون إلى التطلع إلى دور أكبر أو اتخاذ موقف أكثر عدوانية لحماية مصالحهم المشروعة.

ثانياً: في المجالات غير الدفاعية، يجب أن نمثل مصالح الدول الصناعية المتقدمة بكفاءة كافية لثنيها عن تحدي قيادتنا أو السعي لقلب النظام السياسي والاقتصادي القائم.

ثالثاً: يجب أن نحافظ على آلية ردع المنافسين المحتملين عن التطلع إلى دور إقليمي أو عالمي أكبر.

كان من المفترض أن تمنع "عقيدة وولفويتز" اندلاع حرب باردة جديدة وتضمن للولايات المتحدة مكانتها "كشرطي العالم"، لذلك قام الرئيس بوش الأب بتسريح جيوشه على نطاق واسع ، لأنها لم تعد أكثر من مجرد قوة شرطة.

لكن ما رأيناه كان عكس ذلك، أولاً وقبل كل شيء مع الحروب الأربع المذكورة أعلاه، وكذلك الحرب ضد سورية ، ثم الحرب في أوكرانيا ضد روسيا. ولإثبات "القيادة اللازمة" قررت واشنطن، في عام ٢٠٠١ ، السيطرة على جميع احتياطيات الهيدروكربونات في الشرق الأوسط الكبير، وهو القرار الذي أطلق الحرب في أفغانستان والعراق.

كان من أجل "ثني حلفائهم عن تحدي قيادتهم"، قامت بتعديل خطتها في عام ٢٠٠٤ وقررت تطبيق الاقتراحات البريطانية بضم الدول الروسية غير المعترف بها بدءاً من أوسيتيا الجنوبية، و إسقاط الحكومات العربية العلمانية لصالح "الإخوان المسلمين" وإطلاق ما سمي "الربيع العربي"، وأخيراً من أجل ثني روسيا عن لعب "دور عالمي"، فإنها تستخدم حالياً الإرهابيين في سورية، وأوكرانيا، وشبه جزيرة القرم.

لكي يتم تطبيق مبدأ "وولفويتز" الذي يتطلب الوسائل المالية والبشرية، وإرادة قوية للهيمنة، قامت مجموعة من المسؤولين السياسيين والعسكريين بالبحث على رجلهم من خلال الترويج لترشيح ابن جورج بوش الأب - جورج بوش الابن. طلبت هذه المجموعة من عائلة كاغان إنشاء مجموعة ضغط داخل معهد أمريكان إنتربرايز، وهو مشروع القرن الأمريكي الجديد. لقد أُجبروا على تزوير الانتخابات الرئاسية في فلوريدا - بمساعدة شقيق الحاكم جيب بوش الابن - من أجل السماح لـ جورج بوش الابن بالتسلق إلى البيت الأبيض، لكن قبل ذلك بفترة طويلة ، كانت الجماعة نشطة في التحضير لحروب غزو جديدة ، لا سيما في العراق. لكن الرئيس الجديد لم يكن مطيعاً بالشكل المطلوب.

أزمة ١١ أيلول

يعتقد الجميع أنهم يعرفون أحداث ١١ أيلول، لكن وراء هذه الأحداث وتفسيرها من قبل إدارة بوش، حدث شيء مختلف تماماً. عندما تحطمت طائرتان في مركز التجارة العالمي، أطلق المنسق الوطني لمكافحة الإرهاب، ريتشارد كلارك، إجراء "استمرارية الحكومة". وبحلول الساعة العاشرة صباحاً، لم يعد جورج دبليو بوش رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. تم نقل السلطة التنفيذية من البيت الأبيض في واشنطن إلى موقع "آر" ، وهو مخبأ رافين روك ماونتين، وانتشرت وحدات من الجيش في العاصمة لجمع و حماية أعضاء الكونغرس وفرقهم. تم نقلهم جميعاً تقريباً إلى ملجأ ضخم آخر بالقرب من العاصمة ، وهو مجمع "غرينبرير" تم تصميمه لاستقبال جميع أعضاء الكونغرس وفرقهم وعائلاتهم، حتى أنه يضم غرفة كبيرة لعقد الجلسات المشتركة للمجلسين تحت حماية "حكومة الاستمرارية".

الحكومة البديلة، التي لم يتغير تكوينها تضمنت - كما لو كانت مصادفة معجزة - العديد من الشخصيات التي كانت تعمل في السياسة لفترة طويلة، بما في ذلك نائب الرئيس ديك تشيني، ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد، ووزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد، ومدير وكالة المخابرات المركزية جيمس وولسي وفي نهاية فترة ما بعد الظهر، أعادت الحكومة المؤقتة السلطة التنفيذية إلى الرئيس بوش، الذي ألقى خطاباً متلفزاً، وتم إطلاق سراح ممثلي الكونغرس. هذه حقائق مثبتة، وليست الحكايات الغريبة التي ألفتها إدارة بوش، مع محاربي "الكاميكازي" الذين يخططون لمؤامرة في كهف أفغاني لتدمير أعظم قوة عسكرية في العالم.

في الأيام التالية وافق الرئيس بوش على القرارات التي فرضتها الحكومة المؤقتة في ١١ أيلول فيما يتعلق بالداخلية، حيث تم تعليق وثيقة الحقوق- التعديلات العشرة الأولى للدستور- بموجب قانون الوطنية الأمريكي لجميع شؤون الإرهاب. وفيما يتعلق بالشؤون الخارجية، فقد تم التخطيط لتغيير النظام والحروب لإعاقة تطور الصين وتدمير جميع هياكل الدول في الشرق الأوسط الكبير.

حمل الرئيس بوش الإرهابيين المسؤولية عن هجمات الحادي عشر من أيلول، وأعلن "الحرب على الإرهاب"، وهو تعبير يبدو رجولياً بدرجة كافية، لكنه مع ذلك لا معنى له. لأنه في الواقع، الإرهاب ليس قوة عالمية، ولكنه أسلوب عمل. في غضون بضع سنوات، زاد الإرهاب الذي ادعت واشنطن أنه تحاربه ٢٠ ضعفاً في جميع أنحاء العالم، ووصف جورج دبليو بوش هذا الصراع الجديد بأنه "حرب لا نهاية لها".

بعد أربعة أيام ، ترأس الرئيس بوش اجتماعاً في كامب ديفيد، تم خلاله تبني المبدأ لسلسلة طويلة من الحروب التي تهدف إلى تدمير جميع الدول التي لم تخضع بعد للسيطرة في الشرق الأوسط الكبير، فضلاً عن خطة سياسية الاغتيالات في جميع أنحاء العالم. تم تسمية هذا المشروع من قبل مدير وكالة المخابرات المركزية، جورج تينيت أطلق عليه اسم "مصفوفة الهجوم العالمية".

أربعائيات

آليات تغيير النظام الدولي وتميز «الحالة السورية»!...

د. مهدي دخل الله

قراءة سريعة لعملية تغيير النظام الدولي وآلياته تثبت موضوعياً أن «الحالة السورية» غير مسبوقة . فنظام العلاقات الدولية يتغير شكلاً ومضموناً عندما تنتهي ظروف النظام القائم وعوامله ، أي عندما تنتهي مشروعيته التاريخية .

منذ الحرب العالمية الثانية شهد العالم أنماطاً لنظام العلاقات الدولية، الأول هو التحالف بين الاتحاد السوفيتي من جهة ، وأمريكا وبريطانيا من جهة أخرى ، وهو التحالف الشهير ضد ألمانيا النازية واليابان . النمط الثاني هو النظام ثنائي القطب الذي ساد منذ بداية الخمسينيات حتى نهاية الثمانينيات ، حيث انتظمت أوروبا في معسكرين متقابليّن ومتنافريّن ، معسكر أمريكا ومعسكر الاتحاد السوفيتي . النمط الثالث هو أحادي القطب الذي ساد منذ نهاية الثمانينيات حتى ظهور «الحالة السورية» ، عام ٢٠١١ ، حيث اتخذت روسيا في مجلس الأمن أول فيتو منذ انهيار الاتحاد السوفيتي معلنة بذلك بداية نهاية القطب الأوحد .

هذا عن الأنماط الثلاثة ـ أما آلية التحول من نمط إلى آخر فكانت واحدة قبل عام ٢٠١١ . كل موت لنظام و ولادة آخر بحاجة إلى (مستشفى) يموت فيها الأول ويولد الآخر . المستشفى هي بؤرة إقليمية تنفجر فيها التناقضات وتتمركز التوجهات.

كانت شبه الجزيرة الكورية بؤرة الانتقال من نظام التحالف ضد النازية إلى ثنائي القطب . حصدت الحرب هناك مليون ونصف المليون إنسان ، وكانت النتيجة أن نظاماً جديداً تمت ولادته ، لكن (المستشفى) انهارت وانقسمت كوريا إلى قسمين متعادييّن . والشعب الكوري الواحد ما زال منقسماً حتى الآن منذ سبعين عاماً .

بؤرة التحول من ثنائي القطب إلى أحادي القطب كانت يوغوسلافيا وسط أوروبا . اندلعت حرب هناك وحصدت أكثر من مليون إنسان . النتيجة كانت تقسيم يوغوسلافيا إلى ست دول متواجهة ، بعضها دخل في عضوية الناتو ، وبعضها اتجه نحو علاقات مع روسيا . وما زال الشعب اليوغسلافي منقسماً حتى اليوم ـ

مع «الحالة السورية» ظهر أمر جديد ـ واجهت سورية حرب التحول من أحادي القطب إلى متعدد الأقطاب مواجهة فريدة قائمة على أمرين : وحدة وطنية واضحة وتماسك بين الدولة — خاصة مؤسسة الجيش — والشعب . النتيجة أن (البؤرة) لم تصبح ضحية يتم تقسيمها ، كما في البؤرتين الكورية واليوغسلافية ، وإنما ظهرت عاملاً مشاركاً في عملية التحول وليس مادة لهذه العملية ـ

النتيجة واضحة ـ سورية شريك إقليمي قوي في صياغة النظام العالمي الجديد وليست الضحية الأساسية مثل كوريا ويوغسلافيا ـ هذا هو جوهر التميز المعاصر للشعب السوري الذي يضاف إلى تميزه التاريخي .

mahdidakhlala@gmail.com.

أيدي الكيان الإسرائيلي بدعم الانقلاب العسكري في السودان



البعث الأسبوعية - هيفاء علي

تتحدث آخر المعلومات عن أيدي الكيان الإسرائيلي الخفية في دعم الانقلاب العسكري في السودان الذي وقع في ٢٥ تشرين الأول الماضي، حيث انعقدت اجتماعات سرية مع الجيش السوداني في الأشهر التي سبقت الانقلاب، ولم تصدر حكومة الاحتلال الإسرائيلي أي بيان يدين الانقلاب العسكري، ووفقاً لبعض مراقبي المجتمع المدني، فقد زار وفد من المخابرات الإسرائيلية السودان بعد الانقلاب،وهذا الأمر يدفع للتساؤل عن المكانة التي احتلها الكيان الإسرائيلي في السياسة الخارجية السودانية منذ ثورة ٢٠١٩.

كانت العلاقات بين «إسرائيل» والسودان معقدة وتميزت دائماً بالتوترات السياسية الداخلية الخاصة بالسودان، واتسمت العلاقة بين الدولتين بالعداء منذ أن أعلنت الدولة السودانية مقاطعة «إسرائيل» عام ١٩٥٨ واستضافة الخرطوم مؤتمر جامعة الدول العربية في سياق هزيمة عام ١٩٦٧. ثم التزمت بالخط الذي حددته جامعة الدول العربية في ذلك الوقت في مواجهة الكيان: «لا سلام ولا اعتراف ولا مفاوضات».

منذ ذلك الحين، صاغت جميع الحكومات المتعاقبة في السودان، ديمقراطية كانت أم عسكرية، موقفها تجاه «إسرائيل» على غرار موقف غالبية الدول العربية. لكن هذا لم يعكس موقفاً أيديولوجياً تجاه «إسرائيل» بقدر ما يعكس إستراتيجية للحكومة السودانية في خدمة مصالحها السياسية الداخلية، بغرض استغلال المسائل الدينية والعرقية في بلادها. فقد مارس نظام «الإخوان المسلمين»، الذي وصل إلى السلطة عام ١٩٨٩ بانقلاب عمر البشير، وعلى مدى ٣٠ عاماً، سياسة التمييز الاجتماعي والعرقي التي كان لها عواقب وخيمة على وحدة السودانيين الذين يتميزون بتنوع ثقافي وعرقي ولغوي وديني كبير. وقد اتخذت هذه السياسة شكل خطاب التقسيم بين الأقاليم والأعراق المعتبرة أنها «عربية»، والتي ستكون المركز الثقافي والسياسي والديني للسودان، والمناطق والمجموعات العرقية التي تصفها الحكومة بأنها «أفريقية»، والتي مارست الحكومة حيالها سياسة التخلي، والتمييز الاقتصادي والسياسي، والتدمير من خلال الحرب والإبادة الجماعية لا سيما في جنوب السودان، ثم في مناطق دارفور وجبال النوبة.

أثر رفض الحكومة الاعتراف بـ «إسرائيل» بشكل مباشر على علاقة السودان بالولايات المتحدة، التي تدعم «إسرائيل» دون قيد أو شرط. ومع ذلك، فإن قطع العلاقة مع الولايات المتحدة، التي تعد أحد اللاعبين المركزيين في الجغرافيا السياسية العالمية، هو خيار سياسي قوي للغاية اتخذته حكومة البشير دون موافقة الشعب، والذي كان له عواقب ثقيلة على السودانيين. وبقدر ما ظهر السودان على هذا النحو كعدو لـ «إسرائيل» وبالتالي للولايات المتحدة، ووضعه منذ عام ١٩٩٣ على القائمة الأمريكية للدول الداعمة لـ «الإرهاب الدولي»، فقد قطعت الدولة السودانية الطريق عن أي فرصة لتلقي الدعم الجيو-سياسي والمالي من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، وهكذا كان على الشعب السوداني أن يواجه لمدة ٣٠ عاماً أزمة اقتصادية خانقة تفاقمت بسبب الحروب.

معارضة سودانية لا تفلت من مصيدة الاستغلال

لقد خلقت هذه الوسيلة جدلاً كبيراً بين الشعب السوداني المنقسم حول القضية الفلسطينية، فقد كانت بعض الأطراف تدافع عن نفس خط الحكومة بينما يعارضها البعض الآخر لصالح تطبيع العلاقات مع «إسرائيل». وخلال تحركات ٢٠١٨، شوهد متظاهرون يلوحون باللافتات ويرمون الشعارات في مواكب تطالب بتطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، وكان هناك بالمقابل احتجاجات منتظمة ضد التطبيع.

ومن بين المجموعات التي تدافع عن تطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، هناك أحزاب يسارية معينة، مثل «الحركة من أجل قوة ديمقراطية جديدة»، و«الكونغرس السوداني»، وكذلك حركات المعارضة المسلحة التي تأتي على وجه التحديد من «المناطق المهمشة» من السودان. على سبيل المثال، فتحت «حركة تحرير السودان» بقيادة عبد الواحد النور مكتبها في تل أبيب في آذار ٢٠٠٨ لإظهار معارضة رمزية لـ «نظام» عمر البشير، في ذلك الوقت، أثار هذا القرار جدلاً كبيراً.

ومرة أخرى تفسر مواقف هذه الجماعات والأحزاب بعوامل داخلية بحتة في السودان، فهي رد فعل على استغلال «نظام» البشير للقضية الفلسطينية كوسيلة لصالح الهيمنة العربية (بحسب الحركات المسلحة) ولصالح هيمنة الإسلاميين (بحسب بعض الأحزاب اليسارية)، لكن يمكن رؤية أن المعارضة نفسها لا تفلت من فخ الاستغلال هذا في خدمة مصالحها السياسية الشخصية.

الدبلوماسية السرية بين «إسرائيل» والبرهان

بعد عام من تشكيل الحكومة الانتقالية، في شباط٢٠٢٠، التقى البرهان، قائد الجيش السوداني رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في العاصمة الأوغندية كمبالا متجاوزا بذلك صلاحياته، ومتجاهلاً إبلاغ رئيس الوزراء ورئيس الحكومة الانتقالية عبد الله حمدوك بالاجتماع. هذا الأخير علم بها فقط من خلال الصحف الإسرائيلية! وأثارت هذه الواقعة جدلاً بين الشعب السوداني وحتى داخل الحكومة الانتقالية. وقد أدان الاجتماع العديد من أعضاء الأحزاب المدنية في الحكومة الانتقالية، مثل «الحزب الشيوعي»، و«حزب الأمة»، و«تجمع المهنيين السودانيين»، المنظمة المدنية الرئيسية التي انبثقت من الثورة السودانية لعام ٢٠١٩، جميعهم اعتبروا اللقاء مخالفة دستورية. وقال رئيس الوزراء عبد الله حمدوك: «نحن لسنا ضد تطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، لكن يجب أن يتم ذلك في إطار مؤسسي، لأنه لا يمكن أن يلتقي البرهان بأي مسؤول أجنبي إلا بحضور رئيس الوزراء».

وقع السودان اتفاقات الإبراهيمي مع «إسرائيل» في أيلول٢٠٢٠ برعاية الولايات المتحدة، وقد سمح ذلك برفع اسم السودان من القائمة الأمريكية للدول «الإرهابية» وبالتالي «السماح» مرة أخرى بالدخول في علاقات اقتصادية معها. لكن تم التوقيع على هذه الاتفاقيات على خلفية توتر داخلي كبير في الحكومة الانتقالية، حيث كان الجانب العسكري في الحكومة عازماً على دفع استئناف العلاقات مع «إسرائيل»، في حين كان الجزء المدني من الحكومة منقسماً للغاية بشأن هذه القضية.

منذ ذلك الوقت، واصل البرهان تعزيز العلاقات مع «إسرائيل»، وعهد بهذه المهمة إلى بعض الشخصيات السياسية التي تنتمي مثله إلى النظام القديم. وزاروا «إسرائيل» في عدة مناسبات سراً دون علم وزير الخارجية أو رئيس الوزراء عبد الله حمدوك. أما بالنسبة للوفود الإسرائيلية، فقد جاءت لزيارة السودان بشكل سري والتقت قائد الجيش، البرهان.

لماذا يحاول البرهان الاقتراب من «إسرائيل»؟

واقع الأمر، يبحث البرهان عن حلفاء استراتيجيين للجيش السوداني، فمنذ تشكيل الحكومة الانتقالية، دعمت الولايات المتحدة الجانب المدني من الحكومة، مستبعدة الجيش من الساحة السياسية حيث نظم البرهان اجتماعات مع «إسرائيل» بعد زيارة رئيس الوزراء حمدوك للولايات المتحدة بعد تعيينه، لذلك أراد تجاوز التقارب بين الولايات المتحدة والجزء المدني من الحكومة.

في ٨ تشرين الأول ٢٠٢١، وقبل أقل من ثلاثة أسابيع من حدوث الانقلاب، بحسب صحيفة «المونيتور» الأمريكية التحليلية، قام وفد من كبار أعضاء الأجهزة الأمنية بقيادة محمد حمدان دقلو (المعروف أيضاً باسم حميدتي) بالذهاب سراً إلى «إسرائيل» لبحث العلاقات الثنائية بين البلدين لمدة يومين. وفي ١٣ تشرين الأول، أعلن وزير الخارجية السوداني علناً استبعاده من هذه اللقاءات التي تُعقد خارج الإطار الدبلوماسي الرسمي، وأنه لم يؤيدها. تكشف هذه الحلقة الأخيرة مرة أخرى أن العلاقات مع الكيان الإسرائيلي كانت أحد مواضيع الاشتباكات العديدة بين الجانبين المدني والعسكري في الحكومة الانتقالية.

وبالتالي، يعتقد بعض مراقبي المجتمع المدني السوداني أنه منذ بداية عمل الحكومة الانتقالية، كان البرهان يبحث عن حلفاء جدد لأنه كان يخطط بالفعل لتنفيذ انقلاب عسكري ويريد ضمان أقصى قدر من الدعم. الاستنتاج المنطقي لهذا التحليل هو القول إنه إذا كان البرهان قادراً على تنفيذ انقلابه في ٢٥ تشرين الأول، فذلك لأنه وجد ضمانات بالدعم من دول معينة، وخاصة من «إسرائيل».

ولكن لماذا تهتم «إسرائيل» بالسودان إلى هذه الدرجة؟ قبل كل شيء، هي بحاجة إلى حلفاء دبلوماسيين في المنطقة بهدف كسر «الكتلة العربية » التي كانت معادية لها في الماضي. من ناحية أخرى، سعت «إسرائيل» منذ سنوات إلى إقامة علاقة مع السودان حتى تتمكن من طرد العديد من اللاجئين السودانيين الذين يعيشون على أراضيها، والذين يبدو أن وجودهم يزعج السلطات الإسرائيلية بشكل كبير.

وبالتالي فإن مسألة العلاقات مع «إسرائيل» هي في صميم الاستراتيجيات الجيوسياسية التي حدث فيها انقلاب ٢٥ تشرين الأول في السودان. وعلى نطاق أوسع، هي في قلب السياسة الخارجية والداخلية للسودان منذ عقود. لذلك يدعو المحللون السودانيون إلى ضرورة التنبه والتيقظ لتطور العلاقات مع «إسرائيل» لأن مثل هذا التطور سيكون له تأثير سلبي كبير على مستقبل الثورة والتحول الديمقراطي في السودان.

البرهان -حمدوك!! .. السودان والمعادلات الإستراتيجية في القرن الأفريقي



البعث الأسبوعية- أحمد حسن

في مطلع العقد الثاني من هذا القرن كان التوتر قد بلغ مداه بوزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون وهي تصرخ: «الآن وفوراً» مطالبة بتنفيذ نص الاستفتاء على انفصال جنوب السودان الذي كان موعده قد حُدد سابقاً وفق اتفاق «نيفاشا» الشهير.

«شدّ الأطراف ثم بترها»

الوزيرة، ومن يقف خلفها، كانوا ينتظرون بفارغ الصبر قطاف ثمار النظرية «الإسرائيلية» الشهيرة حول طريقة التعامل المثلى مع البلدان العربية غير المحاذية لفلسطين والقاضية بـ«شدّ الأطراف ثم بترها»، وكان السودان البلد العربي الكبير، والحامل الرمزي الهائل لـ«لاءات الخرطوم» الشهيرة في وجه العدو الإسرائيلي، أكبر وأقوى وأهم من أن يترك دون بتر، خاصة وأن هذه العملية ستؤدي بالضرورة إلى قلب المعادلات الاستراتيجية في القرن الأفريقي كلّه، وكان السودان قد شُدّ كثيراً جداً حتى تلك اللحظة سواء بالحروب الداخلية والمجازر العرقية والاتهامات بدعم الإرهاب أو بتغوّل الاستبداد والفساد الداخليين فيه.

وبالطبع لا مكان هنا لسؤال ساذج من قبيل لماذا السودان؟، ففي العالم السياسي الحقيقي والواقعي هناك نظرية بسيطة فحواها «كلما زادت قيمة المصالح والعائدات المتوقعة زاد التكالب الدولي على البلد المعني»، والسودان، كما يعرف الجميع، بلد يعوم على بحر من الثروات الباطنية المتنوعة، التي يسيل لها لعاب القوى الكبرى، لكنه وهذا الأخطر يبدو في المنظار الغربي والإسرائيلي أكبر مما يجب كي يبقى دولة موحدة، وبالتالي من الضروري الهيمنة على ثرواته ومقدراته وقراره السياسي، وهذا لا يمكن أن يتم إلا عن طريق تفتيته وتجزئته إلى دويلات وكانتونات متجاورة مأزومة داخلياً، ومتنافسة فيما بينها، ما يعني، بالمحصلة، حالات انفصال متتالية أو حالات مزمنة من عدم الاستقرار التي لن تسمح له الاهتمام بأبعد من بيته الداخلي وقضية الحفاظ على السلطة والحكم المركزي.

مركز «ديان للأبحاث»!!

وكي لا نخطأ التحليل فتلك لم تكن مؤامرة سريّة رتبت بليل، بل مخططاً علنياً لإسرائيل ومن يقف معها استفاد بصورة رئيسة من أخطاء الداخل، وفي هذا السياق، سياق العلنية، لا بد من إعادة التذكير بدور اللوبي الإسرائيلي في أميركا الذي شكّل تحالفاً حمل اسم «إنقاذ دارفور»!!، ضم في عضويته أكثر من ١٥٠ منظمة يهودية أميركية إضافة إلى بعض المنظمات التابعة لليمين المسيحي الصهيوني الأميركي، فضلاً عن أعضاء وشخصيات يهودية ذات نفوذ في بعض الأحزاب الأميركية والكونغرس الأميركي.

وفي السياق ذاته من المهم الإشارة إلى دراسات أجرتها اسرائيل مطلع هذا القرن لتحديد معالم «اسرائيل بحدود عام ٢٠٢٠»، وقد خلصت هذه الدراسات إلى أن ضمان أمن حدودها ونجاحها التقني والاقتصادي بحاجة إلى تعزيز التعاون مع الدول الأفريقية وإقامة تحالفات إقليمية معها، ومعاقبة الرافضين.

وفي كتاب أصدره مركز «ديان للأبحاث» بعنوان «اسرائيل وجنوب السودان» تفاصيل مذهلة حول الأصابع الاسرائيلية في مشاكل السودان عموماً وجنوبه خصوصاً، كل ذلك بهدف تسعير الاضطرابات السياسية والانفلات الأمني الأمر الذي يجعل السودان أكثر انكشافاً أمام الرياح الخارجية العاتية.

وكان الإصرار على هذا «الانكشاف» الدافع الرئيس للدعم الغربي الكبير لاستفتاء الانفصال.

قضية «جون قرنق»

في الطريق إلى تلك اللحظة المفصلية من تاريخ السودان كان قد سقط الكثيرون ومن أبرزهم «جون قرنق» الزعيم الجنوبي السوداني، وكانت «مشكلته» تتمثل بأنه ورغم صراعه المرير مع الشمال إلا أنه، وخاصة في لحظاته الأخيرة، كان يبحث عن حل في الخرطوم وضمن السودان الموحد، وهذا خطأ كبير في المنظور الإسرائيلي –الغربي، وكانت حياته الثمن فقضى في «حادث» طائرة غريب لم يجر كشف كل حقائقه حتى الآن، واستلم سدة القيادة بعده عتاة الانفصاليين الجنوبيين.

ويوم الاستفتاء كاد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» أن يشارك شخصياً في التصويت، وكانت مفارقة حينها أن يجد هذا الرئيس المثقل بالأزمات والتحديات، من حربه الخاسرة في أفغانستان، إلى «حربه» المقبلة في الانتخابات النصفية والتي كانت الدلائل تشير إلى صعوبة وضعه فيها، وجد هذا الرئيس شخصياً فرصة ليهتم بالسودان وقضية استفتاءه وليحذر من سقوط ملايين القتلى، وليس الآلاف مثلاً، إذا لم يتم استفتاء الجنوب في موعده.

والنتيجة التي نعرفها جميعاً كانت احتفالية إسرائيلية كبرى، فالسودان سلة العرب الغذائية والدولة العربية الكبرى على الضفة الغربية للبحر الأحمر وبشعبه المساند لفلسطين وقضيتها ورمزية عاصمته الخرطوم في مساندتها كان قد أصبح بعد تقرير الانفصال رسمياً أضعف بكثير من ذي قبل.

نهاية قصة البشير ..بداية اتفاقات «ابراهام»

عام ٢٠١٩ كانت ورقة الرئيس «عمر البشير» قد سقطت بالنسبة للغرب، فالرجل قدم أكثر ما يستطيعه واتهامات الجنائية الدولية تكبله وتمنع من إعادة تأهيله دولياً، فيما قطار اتفاقات «ابراهام» يصفر مستعجلاً صعود هذا البلد العربي الكبير إلى عرباته وكان الحل بانقلاب عسكري وجد في ثورة الشعب السوداني درجاً مناسباً للصعود إلى هذا القطار ونقل السودان نهائياً من ضفة إلى أخرى في الصراع المرير على مستقبل المنطقة وشعبها، وكان من الطبيعي، في هذا السياق، أن يعتمد الانقلاب، ورجاله، على الأمريكي الذي لوح لهما بورقتين داعمتين أولاهما «شيكات البترودولار العربي، وثانيهما مفتاح جنة «المجتمع الدولي» وورقة «براءة» أممية من كل الدماء التي أريقت -وكانوا شركاء أساسيين فيها- على طريق وهم السلطة المتفرّدة للبشير، وأسلافه، وأعقابه، المعروفين.

بهذا المعنى يبدو اتفاق البرهان –حمدوك اليوم، بكل ظروفه ودلالاته، مجرد لحظة في هذه المسيرة السودانية الطويلة وإن كانت هذه المرة برعاية مباشرة من «جيفري فيلتمان»، مهندس «ثورة الأرز» الشهير، والذي كان للصدفة»!! آخر من التقى «البرهان» قبل انقلابه الأخير على «حمدوك» ذاته، وحينها اعتبر «فيلتمان» الخطوة الانقلابية كعلاج مطلوب لأمراض «العملية الانتقالية» الشهيرة التي اتفق عليها العسكر والمدنيين، لكن ومع ضياع «البرهان» في تلمس خطاه بعد الانقلاب وتزايد الانتقادات الدولية لخطوته، وعدم استعداد أحد في العالم لتحمّل تكاليف انفجار الوضع في السودان، واحتمالات انهيارات أوسع تتجاوزه إلى ما حوله في القرن الأفريقي وعند منابع نهر النيل في إثيوبيا التي تقف على حافة هاوية التقسيم، يبدو أن «فيلتمان» تراجع هنا خطوة للوراء ليدعم صورة «حمدوك» واقفاً ولكن لوحده، ودون حاضنته السياسية، بجانب «البرهان» ليمنحه صك تصحيح وتشذيب مسار انقلابه كلافتة مدنية لا يوجد سواه ليقدّمها «حقناً»، كما قال، «لدماء السودانيين، وحفظ البلاد من الانزلاق إلى فوضى محتملة».

التغريبة المستمرة

«تغريبة» السودان مستمرة ويبدو أنها باقية وتتمدد مع بعض «الروتوشات» التجميلية هنا وهناك. صورة حمدوك-البرهان مثالاً بيناً حتى لو تغير اسمي الرجلين الواقفين مكانهما لاحقاً في لعبة «فليتمانية» جديدة. الاعتداءات الاثيوبية الأخيرة على السودان مثال آخر، والأمثلة كثيرة جداً وقادمة أيضاً.

الولايات المتحدة.. تلقي «محاضرات نفاق» على الأفارقة متجاهلة التاريخ

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

لم يكشف البحث الأخير الذي أجراه معهد «في ديم» السويدي الذي يتعقب مستوى الديمقراطية في البلدان، عن الحقيقة المخفية جيداً بأن الولايات المتحدة وحلفاؤها يشغلون «حصة كبيرة من سبب التراجع الديمقراطي العالمي في العقد الماضي» حيث ذكر البحث أن عدداً قليلاً جداً من حلفاء الولايات المتحدة شهد تعزيزاً للديمقراطية، في حين أن العديد من الدول غير المتحالفة مع الولايات المتحدة فعلت ذلك. وتعليقاً على هذا البحث، قالت صحيفة نيويورك تايمز : «النتائج تقوض المزاعم الأمريكية بأن قوة الولايات المتحدة هي بالفطرة قوة ديمقراطية في العالم».

القوة المزعزعة للاستقرار

مؤخراً ألقى وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن محاضرة وبخ فيها الأفارقة، ملقياً باللوم على ما أسماه التطرف المتزايد والاستبداد في تعريض الديمقراطية وحقوق الإنسان في القارة للخطر، مشترطاً لمنح المساعدة العسكرية الأمريكية لأفريقيا تحسين السلوك.

على الرغم من أن بلينكن تحدث عن التطرف وحقوق الإنسان، إلا أن خطابه كان يمكن قبوله بامتلاك ميزة فقدان الذاكرة التاريخي، فالدعم العسكري الأمريكي في أفريقيا لم يترجم إلى حقوق الإنسان ووفقاً لـ نيك تورس المؤرخ الأمريكي، دعمت الولايات المتحدة ودربت القوات الكونغولية لكي تشارك في عمليات الاغتصاب الجماعي والفظائع الأخرى، وعبر المساعدات الأمريكية والتدريب أيضاً شكلت القوات الكينية فرق الموت المأجورة، كما تورطت القوات الإثيوبية المدعومة من الولايات المتحدة في الانتهاكات، كما كانت انتهاكات حقوق الإنسان نتاج الدعم والتدريب الأمريكي في تشاد، ويمكن قول الشيء نفسه عن الكاميرون».

على الرغم من أن الوجود العسكري الأمريكي في إفريقيا غالباً ما يتم تبريره بالحرب على الإرهاب، إلا أن القوات الأمريكية وطأت أقدامها في إفريقيا قبل الحرب ضد التطرف أو الإرهاب. ويذكر تورس أن التاريخ الحديث يشير إلى أنه مع زيادة «العمليات الأمريكية» في إفريقيا، انتشر التشدد، وانتشرت الجماعات المتمردة، وتعثر الحلفاء أو ارتكبوا انتهاكات، وزاد الإرهاب، وارتفع عدد الدول الفاشلة، وأصبحت القارة أكثر اضطراباً. لذلك لا يستطيع بلينكن أن يلقي محاضرة على إفريقيا إلا من خلال تجاهل دور أمريكا في تاريخ المشكلة.

يقول تورس إن قائمة وزارة الخارجية للمنظمات الإرهابية تكشف عن زيادة مطردة في أفريقيا توازي نمو مهام مكافحة الإرهاب الأمريكية هناك، فبعد سنوات من التدريب والدعم الأمريكي، ردت القوات النيجيرية بوحشية على مجموعة هامشية، وحولتها إلى جماعة «بوكو حرم» الإرهابية. كذلك أدى الضوء الأخضر الأمريكي للغزو الإثيوبي للصومال إلى تفاقم الأمور في الصومال، وساعدت الولايات المتحدة «على فصل» جنوب السودان بزعم أن الجنوبيين - وفقاً لكلمات جون كيري- «يتجهون نحو حافة الإبادة الجماعية». ووفقاً لـ تورس، فقد ساعدوا في فصل جنوب السودان لسبب أناني في أن ذلك من شأنه أن «يعزز مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة»، لكن بدلاً من ذلك ، أدى الانفصال إلى أزمة إنسانية وصراع عرقي وحرب أهلية ودولة فاشلة.

ربما كان الحدث الأكثر زعزعة للاستقرار في التاريخ الحديث في إفريقيا هو الغزو الأمريكي لليبيا، و يصف تورس كذلك كيف ساعد هذا التدخل في إرسال مالي المجاورة «إلى دوامة من الانحدار». فقد وجد فريق الخبراء التابع لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أن غزو ليبيا أدى إلى انتشار الأسلحة في جميع أنحاء إفريقيا، مما أدى إلى تغذية الصراعات وتغذية الجماعات الإرهابية، ناهيك عن انتشار الأسلحة الثقيلة. كما أدى غزو ليبيا إلى انقلاب في مالي فاقم التطرف والصراع الإنساني بعد سنوات فقط، ووفقاً لتورس «أصبح من الواضح أن الولايات المتحدة قامت بتوجيه مكثف للضابط الذي أطاح بحكومة مالي المنتخبة في عام ٢٠١٢»، وقد يكون الأمر نفسه صحيحاً مؤخراً في غينيا.

سجل سيء

لم تكن تلك الانقلابات حدثاً استثنائياً، لأن للولايات المتحدة سجل مأساوي في كل من الانقلابات ودعم الحكومات الاستبدادية في إفريقيا. كان السجل الأمريكي في جنوب إفريقيا محرجاً في سنوات الفصل العنصري، ولم يكن الأمريكيون بالتأكيد يدافعون عن الديمقراطية أو يساعدون حقوق الإنسان عندما لعبت وكالة المخابرات المركزية دوراً أساسياً في اعتقال نيلسون مانديلا في عام ١٩٦٢. وبينما كان بلينكن يلقي محاضرات نفاق على الأفارقة حول الحكومات الاستبدادية وانتهاكات حقوق الإنسان، نسي أن يذكر شراكة أمريكا مع رئيس غينيا الاستوائية تيودورو أوبيانغ الذي استولى على السلطة في انقلاب قبل خمسة وثلاثين عاماً، بحيث بات منذ ذلك الحين شريك أمريكا بالقمع وانتهاكات حقوق الإنسان التي يوجه بلينكن اللوم إلى أفريقيا بسببها. لذلك إن الانقلابات الأفريقية ليست جديدة بالنسبة للولايات المتحدة، ففي واحدة من أولى انقلابات وكالة المخابرات المركزية، اغتيل زعيم الكونغو المنتخب ديمقراطياً باتريس لومومبا مما أدى إلى زعزعة الاستقرار، وهذا ليس فقط في الكونغو، بل أيضاً في أفريقيا.

النفاق

لا يتطلب فقدان الذاكرة التاريخي لأمريكا هذه القائمة الطويلة من الإنكار لدورها في إفريقيا فحسب، بل يتطلب أيضاً قائمة طويلة من النفاق. لقد انتقد بلينكن الحكومات الأفريقية لأمور من بينها تزوير أو إلغاء الانتخابات واعتقال الشخصيات المعارضة وقمع وسائل الإعلام، لكن إلغاء الانتخابات هو بالضبط ما دعمته الولايات المتحدة عبر المحيط في أمريكا اللاتينية، فقد دعمت الولايات المتحدة تأجيل الانتخابات في هاييتي لمساعدة الحكومة المفضلة للأمريكيين على التمسك بالسلطة. كما تدخلوا في الانتخابات من خلال الضغط على أحزاب المعارضة في فنزويلا لمقاطعة الانتخابات، بل حاولوا قلب الانتخابات في فنزويلا وبوليفيا من خلال الطعن بطريقة مخادعة في نتائجها. ومؤخراً تم تحديد الانتخابات في البرازيل وبوليفيا وهندوراس والإكوادور وباراغواي والبيرو من خلال توجيه اتهامات أو اعتقال المرشحين الذين كان من الممكن انتخابهم الغير مرغوب فيهم في السياسة الخارجية للولايات المتحدة. كما تم توجيه تهم أو اعتقال كل من لولا دا سيلفا وإيفو موراليس من بوليفيا، ومانويل زيلايا من هندوراس، وفريدريكو فرانكو من باراغواي، ورافيل كوريا في الإكوادور لضمان شكل الانتخابات التي يريدونها.

على الرغم من أن بلينكن أعرب عن معارضته لقمع الحكومات الأفريقية على وسائل الإعلام، إلا أنه لم يبد أي معارضة عندما فرضت منصات وسائل التواصل الاجتماعي الأمريكية رقابة على المنافذ الإخبارية في نيكاراغوا والصحفيين الذين دعموا ثورة «الساندينين» في نيكاراغوا. ومن المؤكد أنه لم يكن أبداً من المحرمات في وكالة المخابرات المركزية التدخل في وسائل الإعلام في الدول الأخرى. وفيما يتعلق بشكوى بلينكن بشأن الانقلابات الأفريقية، يبدو أنه ليس لديه مثل هذه الشكوى بشأن عدد لا يحصى من الانقلابات في أمريكا اللاتينية بمعنى أنه إذا كان عدم الانقلاب شرطاً لدعم الولايات المتحدة لحكومة أفريقية، فإن وجودها يبدو شرطاً لدعم الولايات المتحدة لحكومة من أمريكا اللاتينية.

الهدف الحقيقي مواجهة الصين

إذا كان خطاب بلينكن يعتمد على فقدان الذاكرة التاريخي لإخفاء النفاق والافتقار إلى المسؤولية، فقد اعتمد على الخداع لإخفاء الأهداف الأمريكية. لقد ألمح فقط إلى المكون العسكري عندما علق على أن النتائج يمكن أن تحدد مبيعات الأسلحة إلى نيجيريا، لكن ما علاقة مبيعات الأسلحة بها، ومنذ متى كانت مبيعات الأسلحة أو الدعم العسكري مشروطة بسجلات حقوق الإنسان؟ لم يهتم الأمريكيون بحقوق الإنسان في الكونغو أو كينيا أو إثيوبيا أو الكاميرون أو تشاد، وقد أفاد نيك تورس أن هناك تدخلاً عسكرياً أمريكياً في تسع وأربعين دولة من أصل أربع وخمسين دولة في إفريقيا، والهدف الحقيقي قد لا يكون الاهتمام المكتشف فجأة بشأن حقوق الإنسان والديمقراطية في إفريقيا، قد لا يكون للقلق الحقيقي علاقة بشعوب إفريقيا، بل قد يتعلق الأمر، بدلاً من ذلك، بتحويل إفريقيا إلى مسرح جديد في الحرب الباردة الثانية مع روسيا والصين.

كان اهتمام أمريكا الحقيقي بأفريقيا دائماً هو مواردها، ومع ازدهار الحزام الاقتصادي لطريق الحرير الصيني في إفريقيا، ومع ازدهار مساعدات القوة الناعمة الصينية والتعاون التجاري والبنية التحتية، برزت الصين كلاعب أساسي في إفريقيا. وقد يكون هذا الظهور، أكثر من الاهتمام بالديمقراطية أو حقوق الإنسان، هو السبب في التحول العسكري الأمريكي إلى إفريقيا. حتى قبل أقل من شهر من خطاب بلينكن في إفريقيا، أقر مجلس الشيوخ الأمريكي قانون تفويض الدفاع الوطني المقترح لعام ٢٠٢٢، وقام البنتاغون بإنشاء مبادرة منافسة إستراتيجية للقيادة الأمريكية في إفريقيا. «المنافسة الإستراتيجية» هي رمز بايدن للحرب الباردة مع الصين وروسيا، حيث يقول سوبوكوي أودينجا، الأستاذ المساعد للدراسات الأمريكية الإفريقية في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس ، إنه إذا تم تمرير مشروع القانون ستكون أول مبادرة أمنية يصرح بها الكونغرس صراحة منذ الحرب الباردة لتوجيه المساعدة العسكرية للقوات الأفريقية إلى مواجهة بكين وموسكو. يقول أودينجا إن مبادرة المنافسة الإستراتيجية المقترحة «تضع أساساً قانونياً جديداً لمحاولة طويلة الأجل لتوسيع النفوذ العسكري الأمريكي في إفريقيا. أو، كما تقول مبادرة المنافسة الإستراتيجية إنها ستحارب» الإكراه» الروسي والصيني من خلال معالجة مصادر انعدام الأمن في إفريقيا. وهذا يعيدنا إلى الموضوعات التي تم تفصيلها في خطاب بلينكن في نيجيريا، حيث كان خطابه الأفريقي متعالياً اعتمد على الخداع والنفاق. لقد كان خطاب الحرب الباردة الثانية الذي قد ينجح بشكل جيد مع الجمهور الأمريكي إذا فقد الذاكرة التاريخي، لكن من غير المحتمل أن يكون الأفارقة قد نسوا تاريخهم الحديث بالسرعة التي نسيها الأمريكيون.

عقابيل «حركة النهضة» العبثية... أمريكا على خط التوتر عبر البنك الدولي



البعث الأسبوعية- ريا خوري

لم يتوقف الرئيس التونسي قيس سعيّد عن التعبير عن غضبه من «حركة النهضة» الاخوانية التي دامت هيمنتها وسيطرتها طيلة عشر سنوات. فقد حفلت خطاباته المتكررة على اتهام العديد من القوى دون أن يوضح ذلك بشكل مفصل، مخاطباً إياهم بـ (هم) الذين وقفوا ويقفون وراء كل الخراب والتنكيل بالشعب التونسي والعبث بمؤسساته ونهبها ونهب خيرات البلاد ، وهم الذين حصلوا على مكاسب مادية ضخمة وقوة ونفوذ وسلطة على حساب الشعب التونسي.

ليس هذا فحسب بل أغرقوا تونس في مديونية كبيرة غير مسبوقة، وهذا ما يدفع للتساؤل حول إمكانية الخروج من تلك المآزق بسرعة وسهولة ويسر. من هنا أدرك الرئيس التونسي قيس سعيّد حجم الخراب الهائل الحاصل في المجال الاقتصادي والمالي الذي أصبحت فيه تونس بعد أن أمضى قادة وأعضاء «حركة النهضة» في الحكم مدة عشر سنوات، وهي فترة حكم الطبقة السياسية العبثية التي أكّدت على أن الخطر كان وما يزال جاثماً على صدور التونسيين، لأن إزاحة طبقة سياسية لا يعني شفاء تونس من أمراضها الموجعة التي باتت لا تحصى، لكن هناك خطوات مهمة جداً تثبت أن الرئيس قيس سعيّد قادر على هزيمة هذا الأخطبوط الذي يمد أذرعه في كل اتجاه التي يلخصها في ضمير «هم».

كما أن الشعب التونسي يعرفهم جيداً، فهي الطبقة المسيطرة والمهيمنة على رقاب التونسيين والمتحالفة من سياسيين وفاسدين ومفسدين، حيث استطاعت تلك الطبقة أن تشكل حلفاً قوياً سيطر على الدولة ودوائرها ومؤسساتها وهيئاتها لمدة عشر سنوات وتحكّم في مصير الشعب التونسي، لذا يمكن تلمس الخطوات المتتالية التي تتبعها القيادة التونسية في مواجهة هؤلاء من خلال وضع العديد من الخطط والقرارات والقوانين والتشريعات التي تجعل الشعب التونسي يتقدم، تلك الخطوة المتمثلة في الموقف الحاسم لـ «اتحاد الشغل» -أقوى قوة اجتماعية في تونس- والمتعلق بأنه لا عودة إلى الوراء أبداً، أي ممنوع العودة إلى وضع ما قبل الخامس و العشرين من تموز. وهناك أيضاً خطوة ممكن إتباعها تتعلق باللقاء الذي جمع «اتحاد الشغل» بالحكومة وهو اللقاء الأول منذ الإجراءات التي اتخذها الرئيس سعيّد، والأمر المهم في هذا اللقاء الهام والاستراتيجي هو إعادة ربط علاقات التواصل بين الحكومة ومنظمة «الشغيلة» مما سيؤدي إلى هدنة اجتماعية يحتاجها التونسيون.

يتوافق الاتحاد مع رئيس الجمهورية ومع الحكومة في نقطتين أساسيتين، وهما الوضع الاقتصادي والمالي الصعب جداً الذي لا يسمح بالمطالبة بتعديل الأجور أو الانتدابات، وكذلك مسألة المديونية الكبيرة التي تثقل كاهل البلاد وتعيق تقدمها وتطورها. ثم التوافق على أهمية محاربة الفساد، أي أن هذا الوضع الصعب جداً وجب إصلاحه بسرعة كبيرة وبطريقة جذرية.

لكن من كل ما سبق من الضروري قراءة الواقع والقادم بعيون متفحصة وبعقلانية شديدة، خاصةً مع عودة الروح للمفاوضات مع صندوق النقد الدولي، وإعادة النظر بالموقف الأمريكي الذي يسعى إلى التدخل في تونس بعد المطالبة بوضع خارطة طريق واضحة المعالم للتحوّل الذي بدأ مساره منذ الخامس والعشرين من حزيران الماضي. الدعم السياسي الأمريكي لا فت للنظر، كونه دعم مرتبط بقرارات صندوق النقد أو البنك الدولي الذي أبدى الاستعداد في دعم التجربة التونسية والإصلاحات الاقتصادية والمالية المزمع تنفيذها، والواضح هنا أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تستغل الحكومة والشعب التونسيين بهدف وضع يدها على مقدرات تونس وهو نوع من الهيمنة عليها، خاصة وأن البنك الدولي يحصل على الجزء الأكبر من موارده المالية عن طريق إصدار سندات تبقيه في علاقة دائمة ومستمرة ومتميزة مع أهم الجهات المالية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تمارس تأثيراً كبيراً على سياساته وتحويلاته المالية العالمية .

وللتذكير منذ إنشاء البنك الدولي، قدمت الولايات المتحدة الأمريكية فقط الحد الأدنى للإنفاق ما مقداره ١,٨٥ مليار دولار، في حين منح البنك الدولي قروضاً بمبلغ إجمالي يقرب من ٢١٨ مليار دولار (وهذا أكثر من مئة ضعف). وقد ولدت هذه القروض فرصاً كبيرة للشركات الأميركية من أجل استغلال الدول والحكومات والشعوب. والآن نجد الولايات المتحدة تتقدم لجمهورية تونس بدفعها للإقراض من البنك الدولي كي تقبض بيدها الحديدية على عنق تونس وحكومتها، وذلك أيضاً لأن الدولار الأمريكي يعتبر أحد أهم أدوات السيطرة والهيمنة الأمريكية على النظام العالمي، جنباً إلى جنب مع المؤسسات المالية المشتركة التي تتكون من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي. مع العلم أن القوة العسكرية الأمريكية تأتي في المرتبة الثانية مقارنة بالقوة المالية الضخمة ضمن الأسلحة التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية في الهيمنة العالمية، خاصة في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب. والرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن، إذ إن إدارة الرئيس ترامب استخدمت الدولار بكثافة خلال السنوات الأخيرة في الحظر الاقتصادي ضد الدول التي تختلف معها في مجال السياسة الخارجية، أو تعترض على القرارات التي ترغب الولايات المتحدة الأمريكية في تمريرها عبر الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المشتركة الأخرى.

لذا يتطلب من الدولة التونسية وعلى رأسها الرئيس قيس سعيّد العمل بطريقة منطقية وعقلانية لا تسعى إلى إغراق تونس في أزمات مالية مخيفة بعد أن تتعامل مع البنك الدولي، وتقديم تطمينات للشعب التونسي على أنه لن تكون هناك عودة للوراء على المستوى السياسي أبداً، و العمل على تفعيل الدبلوماسية الاقتصادية، مع الأشقاء العرب ومع الشركاء الاقتصاديين وأصحاب رؤوس الأموال التقليديين، والبحث عن شركاء قادرين على المساعدة الفورية لتونس، ليس من طريق الهبات المالية فقط، بل من خلال استثمارات فعلية يمكن أن تغيّر وجه تونس.

لذا نجد أنَّ القيادة قد بدأت تبحث عن شراكات استثمارية مع عدة أطراف دولية، لأن الاستثمارات الكبرى هي الطريق الوحيدة لإصلاح الوضع الاقتصادي في تونس كما يراها كثير من التونسيين. وما يعزز هذه الفرصة هو ما خرج عن منتدى تونس من معطيات وإقرار حزمة مشاريع بقيمة أربع وثلاثون مليار دينار تونسي، أي ما يعادل تقريباً عشرة مليارات دولار لم يتم تنفيذ منها أي شيء حتى الآن. كما يمكن أن تفتح الحكومة الجديدة قنوات التواصل مع الدول الداعمة، والهيئات الاستثمارية، ومع المانحين الدوليين لإحياء تلك المشاريع التي ستقضي بشكلٍ مناسب على البطالة وتعيد الاقتصاد التونسي إلى الطريق، وبهذه الخطوات المنطقية والمدروسة سيستطيع الرئيس التونسي أن يهزمهم، ويطردهم شر طردة .

في ذكرى سلخ لواء اسكندرون عن سورية: كيف سرق النظام التركي اللواء؟

ضحية تقاسم الغنائم وتقاطع المصالح بين فرنسا الاستعمارية وتركيا العثمانية



البعث الأسبوعية- تغطية وإعداد هيفاء علي

تحّل الذكرى الـ "٨٦" لجريمة سلخ لواء اسكندرون عن الوطن الأم سورية لتعيد إلى الأذهان التاريخ الأسود لتركيا التي ضمت اللواء إليها بشكل تعسفي وأخذته كنوع من الرشوة بموجب اتفاق ثلاثي مع الاحتلالين الفرنسي والبريطاني آنذاك مقابل وقوفها إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وهو ما تحاول اليوم تكراره من خلال دعمها للتنظيمات الإرهابية، ومحاولاتها اليائسة للسيطرة على المنطقة الشمالية مستغلة الحرب الكونية الشرسة التي شنها الغرب وأزلامه وأدواته على سورية.

يقع لواء اسكندرون شمال غرب سورية ويطل على البحر المتوسط ممتداً على مساحة ٤٨٠٠ كلم مربع، يسكنه اليوم أكثر من مليون نسمة ولم تكن تبلغ نسبة الأتراك فيه عام ١٩٢٠ أكثر من ٢٠ بالمئة، وقد حرره العرب في العام ١٦ للهجرة من الاحتلال البيزنطي، وأعادوا إليه هويته وعمروا أرضه وحصنوه كخط أول في مواجهة الروم البيزنطيين، وبقي قلعة وثغراً عسكرياً متأهباً في مواجهة محاولات الغزو الخارجي إبان ضعف الدولة العربية الإسلامية المركزية في بغداد.

السياق التاريخي والغزوات التي تعرض لها اللواء

احتله الصليبيون خلال غزوهم للمشرق العربي من عام ١٠٩٦ حتى عام ١٢٩١ إلى أن حرره العرب بعد تحرير القدس بقيادة صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين عام ١١٨٧. وبعد سقوط الدولة الأيوبية غزا العثمانيون المنطقة العربية وضموا اللواء إلى ولاية حلب، وأصابه ما أصاب البلاد العربية نتيجة الاحتلال العثماني من فقر وتخلف، ورغم ذلك لم ينقطع عن عمقه في مصر والشام بل تواصل مع كل الثورات التي قامت ضد العثمانيين من ثورة الأمير فخر الدين المعني الثاني إلى إبراهيم بن محمد علي باشا إلى أن انطلقت الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ فشارك أبناؤه في مقاومة المحتل العثماني وطرده من المشرق العربي.

وقع اللواء بعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى ضحية اتفاقية "سايكس بيكو" التي تمت بشكل سري بين فرنسا وبريطانيا عام ١٩١٦ وكان من نصيب الاحتلال الفرنسي فاعترفت الدولة العثمانية بالهزيمة وأقرت بعروبة اللواء في "معاهدة سيفر" في ١٠ آب عام ١٩٢٠ التي وقعت مع قوات الحلفاء.

وضعت فرنسا وبريطانيا يديهما على الشرق العربي واستمرتا برسم حدوده وفق المتغيرات في تلك المرحلة، وبعد نشوء الدولة التركية الحديثة عام ١٩٢٣ وقعت فرنسا معها "اتفاقية لوزان". و في نفس العام تنازلت بموجبها عن الأقاليم السورية الشمالية فانتقل خط الحدود السورية التركية باتجاه الجنوب وبقيت الأطماع التركية قائمة في اللواء الذي استقل إدارياً وأطلق عليه لواء الإسكندرون حتى صدور قانون التنظيمات الإدارية في العاشر من كانون الثاني عام ١٩٣٦ فأصبح محافظة سورية كبقية المحافظات وبقيت كلمة لواء هي الغالبة في الاستعمال.

وفي عام ١٩٣٦ اندلعت مظاهرات ضد فرنسا دامت أربعين يوماً في جميع المدن السورية للمطالبة بالاستقلال، فأذعنت فرنسا وعقدت مع سورية في ٩ أيلول من العام ذاته معاهدة تضمن الحرية والاستقلال لسورية بما فيها اللواء ودخولها في عصبة الأمم لكن تركيا رفضت إبقاء اللواء ضمن الدولة السورية وطالبت بتحويله إلى دولة مستقلة شأن دولتي سورية ولبنان، وإنشاء اتحاد فيدرالي بينها ورفعت القضية إلى عصبة الأمم فيما خالفت فرنسا صك الانتداب الذي يمنع الدولة المنتدبة من التنازل عن أي جزء من الأراضي المنتدبة عليها.

وفي كانون الأول عام ١٩٣٦ بحثت عصبة الأمم الطلب التركي الذي زعم أنه يريد فقط حماية حقوق الأتراك الذين يتعرضون للاضطهاد والحفاظ على حريتهم في اللواء فاقترح رئيس مجلس العصبة إرسال ثلاثة مراقبين دوليين وتمت الموافقة على الاقتراح رغم معارضة تركيا له.

وصلت في الشهر ذاته لجنة المراقبين إلى أنطاكية وطافت في مختلف المناطق والنواحي وتعرفت على السكان واجتمعت مع وجهاء الطوائف وزعماء الهيئات السياسية والدينية، واستمعت إلى مطالبهم وفي شهر كانون الثاني من عام ١٩٣٧ نظم العرب والأرمن في مدن أنطاكية والريحانية واسكندرون وبلدة السويدية مسيرات شعبية حاشدة أمام اللجنة حملوا فيها الأعلام السورية، وطالبوا بالمحافظة على ارتباط اللواء بوطنه الأم سورية. وعادت اللجنة الدولية إلى جنيف بانطباعات أن الأتراك لا يشكلون أكثرية السكان وأن الغالبية العظمى من سكان اللواء بمن فيهم نسبة كبيرة من الأتراك يعارضون ضمه إلى تركيا وأن الأتراك ليسوا مضطهدين من جانب السلطة المحلية.

بعد ذلك، استمرت الاتصالات بين فرنسا وتركيا بوجود لجنة المراقبين الدوليين في اللواء مع بدء التوتر في القارة الأوروبية مع ألمانيا النازية، وأجريتا محادثات ثنائية انتهت في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٣٧ باتفاق على جعل اللواء منطقة مستقلة ذاتياً في نطاق الوحدة السورية على أن تكون منزوعة السلاح، وقدمت اللجنة تقريرها إلى مجلس العصبة متضمناً مقترحاتها التي يجب أن يبنى عليها نظام اللواء وقانونه الأساسي فأقره المجلس في جلسة ٢٩ كانون الثاني عام ١٩٣٧ وعهد إلى لجنة خبراء صياغة النظام والقانون الأساسي.

بعد ذلك، شكلت عصبة الأمم لجنة من ستة خبراء لإعداد نظام عام وقانون اساسي للواء مؤلف من ٥٥ مادة، وقد تم إقرارهما في جلسة ٢٩ أيار ١٩٣٧، وحدد يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٧ موعداً لبدء تنفيذهما. وينص هذا النظام على أن يكون اللواء منطقة مستقلة في أمورها الداخلية وتدار أمورها الخارجية من قبل سورية ويقوم الممثلون الدبلوماسيون والقناصل السوريون في الخارج برعاية مصالحها، بينما تقوم إدارة جمركية موحدة بين سورية واللواء ويكون لهما نظام نقدي واحد وخدمة بريدية موحدة، فيما يكون لمجلس عصبة الأمم سلطة الإشراف على شؤون اللواء عن طريق تعيين مندوب من الجنسية الفرنسية. كما نص القانون المقر من عصبة الأمم أيضاً على تشكيل مجلس نيابي يتألف من أربعين عضواً ينتخبون لمدة أربع سنوات ويجري تسجيل الناخبين في أول انتخابات من قبل لجنة دولية يشكلها مجلس العصبة.

أعلنت تركيا وفرنسا أمام مجلس عصبة الأمم قبولهما بالتسوية الجديدة كحل نهائي لوضع لواء اسكندرون، لكن أطماع تركيا فيه لم تتوقف بينما قام المفوض السامي الفرنسي بإنزال العلم السوري إيذاناً ببدء تطبيق نظام اللواء فقوبل بمظاهرات حاشدة من قبل أبناء اللواء باعتبار أن نص النظام يشير إلى أن اللواء جزء من سورية التي تدير شؤونه الخارجية.

وفي كانون الأول عام ١٩٣٧ وضع قانون الانتخابات وفق المطالب التركية وبدأت السلطات التركية حملة من الضغوط والتهديد والرشوة والإغراء بالاتفاق مع السلطة الفرنسية التي سمحت لها بإدخال عشرات آلاف الناخبين من تركيا إلى اللواء بعد تزويدهم بهويات مزورة.

وفي نيسان ١٩٣٨ وصلت اللجنة الدولية التي شكلها مجلس العصبة إلى اللواء لإجراء الانتخابات فيه، وفي أيار عام ١٩٣٨ حقق العرب في اسكندرون وقرق خان وأنطاكية تفوقاً على الأتراك في عدد الناخبين المسجلين، ومع وصول الأمور إلى هذه المرحلة الحرجة لتركيا تم الإعلان عن اتفاق سري كان قد عقد بين فرنسا وتركيا بجنيف في آذار من نفس العام تعهدت فرنسا بموجبه بضمان أغلبية تركية في مجلس اللواء المقبل وبما أن التعهد لم ينفذ قامت تركيا بحشد قواتها على حدود اللواء وأنذرت فرنسا باحتلاله إن لم تف بتعهداتها. وبسرعة فائقة قامت فرنسا بإجراءات لتنفيذ تعهدها هذا فأعلنته صراحة على لسان روجيه غارو مندوبها في اللواء في اجتماع عقده في دار بلدية أنطاكية لزعماء الطوائف العربية والأرمنية الذين رفضوا طلبه، فقامت فرنسا بإعلان الأحكام العرفية والطلب إلى اللجنة الدولية وقف عمليات تسجيل الناخبين بحجة اضطراب الأمن فاستجابت اللجنة لطلبها واتخذت فرنسا خلال هذه الفترة إجراءات تعسفية عدة تضمن غلبة العنصر التركي.

وفي ٩ حزيران عام ١٩٣٨ استقال المندوب الفرنسي "غورو" من منصبه وغادر المنطقة معلناً لأصدقائه أن ضميره لا يسمح له بتنفيذ سياسة دولته في اللواء فأسندت فرنسا وظيفته إلى الكولونيل "كوله"، وعندما استأنفت اللجنة الدولية أعمال تسجيل الناخبين قامت الميليشيات التركية بتطويق مراكز التسجيل في الأحياء والقرى العربية ومنعت الناخبين من الوصول إليها واعتقلت كل من يحاول ذلك، فاحتجت اللجنة الدولية على هذا الإجراء وأرسلت في ١٣ حزيران عام ١٩٣٨ برقية إلى مجلس العصبة أبلغته فيها عن أعمال الضغط التي مارستها السلطة ضد العرب والتي ترمي إلى إرغامهم على التسجيل في القائمة التركية أو التخلي عنه.

وعلى أثر موقف اللجنة الذي يفضح تآمر فرنسا وتركيا على حرية الانتخابات وتزويرها لمصلحة الأتراك أعلنت فرنسا وتركيا قطع علاقاتهما مع اللجنة وطلبتا من مجلس العصبة استدعاءها، لكن اللجنة استمرت في أعمال تسجيل الناخبين ما دفع السلطة الى توقيف مخاتير القرى وممثلي العرب لدى مكاتب التسجيل، كما أوقفت الزعماء والشباب العرب وملأت السجون بالمعتقلين، فاضطرت اللجنة الدولية إلى إغلاق مراكز التسجيل وأرسلت تقريراً مفصلاً إلى السكرتير العام لعصبة الأمم بالانتهاكات الفرنسية والتركية.

وفي ٢٣ حزيران عام ١٩٣٨ اتفقت فرنسا وتركيا على إدخال ٢٥٠٠ جندي تركي إلى اللواء بحجة المشاركة في حفظ الأمن مع القوات الفرنسية وفي ٢٩ حزيران عام ١٩٣٨ غادرت اللجنة الدولية اللواء إلى لبنان وأعدت تقريرها النهائي في ١٥٠ صفحة ذكرت فيه جميع الأعمال التي قامت بها والنتائج التي حققتها في التسجيل والتي أظهرت تفوق العرب عددياً على الأتراك، كما ذكرت أعمال الضغط والإرهاب التي مارستها السلطة الفرنسية ضد العرب ورفعت تقريرها إلى السكرتير العام لعصبة الأمم في ٣٠ تموز ١٩٣٨.

وفي الشهر ذاته أخذ شبح الحرب يخيم على أوروبا، فوقعت فرنسا وتركيا معاهدة صداقة بينهما تضمنت تعهد الطرفين بأن لا يدخل أحدهما في حلف ضد الآخر، وأن يعترفا باستقلال اللواء ويطبقا النظام الموضوع له من قبل عصبة الأمم على أن يضمنا تفوق العنصر التركي فيه. ثم قاما في ١٨ تموز عام ١٩٣٨ بتشكيل لجنة مشتركة للإشراف على الانتخابات بعد طرد اللجنة الدولية حيث أعادت هذه اللجنة النظر في الجداول الانتخابية وألغت قيود الآلاف من الناخبين العرب ودعت إلى انتخابات قاطعها العرب والأرمن ففازت القوائم التركية بالتزكية.

وفي الثاني من أيلول عام ١٩٣٨ عقد مجلس اللواء المزور جلسته الأولى وانتخب رئيساً وشكل وزارة من الأتراك لتبدأ مرحلة تتريك طالت كل شيء في اللواء، بدءاً من اسمه الذي أصبح "هاتاي" وليس انتهاء بتهجير العرب والعبث بهويته الديموغرافية وإلغاء التعليم باللغة العربية وإلغاء كل المعاملات الحكومية بها وتبني الليرة التركية كعملة رسمية بما يخالف النظام الذي وضعته عصبة الأمم.

واستغلت تركيا اندلاع الحرب العالمية الثانية في الأول من أيلول عام ١٩٣٩ والوضع القائم في أوروبا وحاجة الحلفاء لضمها إليهم أو إبقائها على الحياد وخاصة أنها بعد معاهدة "مونترو" التي عقدت في ٢٠ تموز ١٩٣٩ أصبحت تسيطر على المضائق في زمن الحرب فأعلنت ضم اللواء نهائياً إليها.

ويبقى اللواء بعد سلخه عن سورية من وجهة النظر الدولية منطقة مستقلة تتبع سورية في شؤونها الخارجية وترتبط معها في العملة والجمارك والبريد. ولم تعترف عصبة الأمم التي قامت على أنقاضها منظمة الأمم المتحدة الحالية بكل الإجراءات والتغييرات التي أحدثتها فرنسا وتركيا باللواء والمخالفة للقوانين والأنظمة التي وضعتها.

وتعتبر اسكندرون وأنطاكية أهم مدن اللواء حيث تقع اسكندرون في رأس خليج اسكندرون على البحر المتوسط، وهي مركز تجاري ومنتجع سياحي هام بناها الاسكندر الأكبر عام ٣٣٣ قبل الميلاد وكانت قديماً مركزاً للتجارة بين الشرق والغرب، واستخدمت منفذاً بحرياً لسكان مدينة حلب والشمال السوري. أما أنطاكية، وهي عاصمة اللواء، الواقعة عند الطرف الجنوبي لسهل العمق، فهي مدينة عريقة أيضاً بناها القائد سلوقوس الأول نيكاتور خليفة الإسكندر الكبير في مطلع القرن الثالث قبل الميلاد تخليداً لذكرى والده أنطيوخس، وتبعد عن شاطئ البحر المتوسط نحو ٢٥ كم. وهناك أيضاً مدن أرسوز والريحانية والسويدية، وجبال الأمانوس والأقرع وجبل موسى والنفاخ، جميعها تفوح منها عروبة وهوية سورية.

جرائم واعتداءات نظام رجب طيب أردوغان الداعم للإرهاب وجرائمه بحق السوريين خلال السنوات الأخيرة لا تعد ولا تحصى وكذلك جرائم أجداده الذين سرقوا حقوق السوريين في لواء اسكندرون.

واليوم كما كل يوم، ورغم كل ما قامت وتقوم به السلطات التركية لفرض سياسات التمييز الثقافي واللغوي والعرقي ضد السكان السوريين من أبناء اللواء واضطهادهم والتضييق عليهم يصر السوريون أبناء اللواء السليب على ارتباطهم بوطنهم الأم سورية وانتمائهم له، ويؤكدون في كل مناسبة أن لواء اسكندرون سيبقى عربياً سورياً شاء من شاء وأبى من أبى فالحق السوري في اللواء باق حيث لا تزال ذكراه خالدة في عقول السوريين ووجدانهم كأرض عربية سورية محتلة لا بد أن تعود إلى أصحابها مهما طال الزمن.

في معركة تأمين مستلزمات العيش.. خبير يطالب بخطط اقتصادية.. ومكتب التنمية: لسنا بحاجة لمنظّرين

البعث الأسبوعية_ رفعت الديك

«لو جمعوا كل اقتصادي العالم لمعرفة كيف يعيش المواطن السوري لن يستطيعوا فالمواطن السوري يعيش بالقدرة والفقر» بهذا العبارة يختصر أبو محمد الوضع المعيشي المتردي الذي وصلت إليه معظم الأسر السورية والفجوة الكبيرة بين الدخل الشهري والإنفاق هذا الفجوة التي تتسع يوما بعد يوم لتصل إلى دخل لا يزيد عن ٩٠ ألف ليرة وإنفاق يزيد عن ٧٠٠ ألف.

احتيال على الواقع

الضغط المعيشي ساق الكثير من أرباب الأسر إلى العمل الإضافي إضافة لتقليص النفقات إلى الحدود الدنيا عل ذلك يشكل حلا لتقليص الفجوة.

فأبو محمد صاحب راتب يلامس ٩٠ ألف ليرة يضطر للاستدانة مبالغ إضافية تصل إلى ٥٠٠ ألف ليرة شهريا لسد رمق أسرته المكونة من خمسة أشخاص والمحرومة من الكثير من مستلزمات العيش باستثناء الضروري منها.

أما الموظف حاتم في مؤسسة المياه يقول أنه يعمل بعد الدوام في التمديدات الصحية لزيادة دخله وان كان هذا يشكل إرهاقاً كبيراً عليه فصاحب الأسرة المكونة من ستة أشخاص منهم طالبة جامعية وثلاث طلاب في مدارس المدينة يذهب راتبه كأجور مواصلات لهم شهريا وبالتالي عليه أن يؤمن ثمن الطعام والشراب لهم «بأي طريقة كانت»

وحال أيسر الموظف في التربية ليس بالأفضل حيث يعمل سائق تكسي بدخل يعادل راتبه الشهري ومع ذلك تبقى الفجوة الكبيرة مما اضطر ابنه لترك للمدرسة ومساعدته في تحمل الاعباء.

ولا تتذكر سحر متى اشترت ملابس جديدة آخر مرة وكذلك اللحمة او الفروج فهذة المشتريات أصبحت من المنسيات بالنسبة لها وللكثيرين ممن تعرفهم فهمها اليوم تأمين مايملأ بطون أبناءها كما تقول

لاشك أن القصص كثيرة وفي معظمها مؤلمة لكيفية تدبر الأسر لواقعها المعيشي، هذا الواقع المرير التي قاد معظم تلك الأسر إلى مادون خط الفقر وجعلها تقف على أبواب الجمعيات الخيرية والمنظمات الدولية تنتظر السلة الغذائية أو أي شيء يسكت جوعها وان كان للتحويلات الخارجية بعض الأثر في تحسين واقع اسر لها مغتربين في الخارج الا ان تلك التحويلات ليست بالكفيلة لتبديل الواقع السوري إلى الأفضل فأين يكمن الحل إذاً؟

عجلة الإنتاج

قد يكون وجود سياسة اقتصادية متكاملة تحقق الأمن الغذائي وزيادة الرواتب والأجور إضافة إلى ضبط الأسواق هي حلول تساهم في ردم الفجوة التي يقول عنها الخبير الاقتصادي حمود خير أنها جاءت نتيجة مسببين الأول هو الحرب وانعكاساتها على المواطن وكذلك الحصار الاقتصادي وانعكاسه على سعر الصرف، ومحدودية دخل المواطن والسقف المغلق له خاصة عند أصحاب الدخل المحدودة بالمقابل الارتفاع الهندسي المتوالي للأسعار وهذا ما خلق فجوة كبيرة بين دخل أخذ بالتدني إلى درجات مخيفة وأسعار ارتفعت بشكل جنوني

وبين خير أنه لردم هذه الفجوة لابد من وجود سياسات اقتصادية وإن كانت الحكومة لا تملك عصى سحرية لردم هذه الفجوة بين ليلة وضحاها إلا أنه يجب أن يكون هناك برامج اقتصادية تأخذ بعين الاعتبار وجود خطط قصيرة ومتوسطة وإستراتيجية الهدف،وهذا يتطلب دعم القطاعين الزراعي والصناعي وزيادة الرواتب والأجور والعمل على تحقيق استقرار سعر الصرف بشكل يحقق دوران عجلة الإنتاج.

وأشار خير الى ضرورو تدخل الحكومة في ضبط الاسواق وتقديم حلول إسعافية من خلال تقديم سلة غذائية مدعومة مكونة من الحاجيات الاساسية للاسرة تقدم على البطاقة الذكية وبسعر رمزي ريثما تدور عجلة الانتاج وتتحقق السياسات المتكاملة التي تحقق الأمن الغذائي.

سلة غذائية

ربما سنتلقّى المزيد من الصفعات من لوثة الشعور بالفقر كأخطر المشكلات الاجتماعية التي تتوعد خططنا التنمويّة، لا سيما في بعدها البشري، خاصة في ظل وقوف معظم المواطنين في موقع المتفرج والمنتظر لاجراءات تجعله يعود للمصالحه مع واقعة او حتى مصافحة الامل من جديد، وأغلب الظن أننا لا نجافي الحقائق عندما نقف إلى جانب المواطن في هذا الاتجاه وهو يقوم بعملية حساب كلفة المعيشة والتي تصل اليوم إلى نحو ٧٠٠ الف ليرة سورية شهريا لأسرة مكونة من خمسة أشخاص وان كانت هذه الكلفة متضمنة سلة غذائية مكونة من الخبز والبيض واللحم والجبن والخضار والفواكه والرز والسكر، يضاف إليها المنظفات واجور النقل والمواصلات والطبابة، وكلفة السلة الغذائية تم حسابها بناء على سلة الغذاء المعتمدة من مؤتمر الإبداع والاعتماد على الذات لنقابات العمال عام ١٩٨٧، والتي تغطي ٨ مكونات غذائية أساسية فقط، وبمجموع ٢,٤٠٠ حريرة يوميا، دون أن تتضمن المشروبات ومكونات غذائية أخرى.

قد يكون الرقم ليس دقيقا ولكنه متداول بين معظم الاسر فمعظمهم حريصون على تدوين المشتريات والنفقات بشكل يومي ودقيق يفوق دقة مكاتب الاحصاء والرصد والمتابعة في تحديد النفقات والمستلزمات.

ولو تحرّينا في التفاصيل لوجدنا أن السلة للغذائية الفعلية لاتحوي معظم المكونات آنفة الذكر فالكثير منها لا مكان لها في طاولة الطعام التي تقتصر على صنف واحد في الكثير من الوجبات ، حتى ذلك الصنف فهو من مرتبة متأخرة في ترتيب الجودة ولاشك ان هذه الحيثية هامة جدا ويتوجب علينا رصدها جيداً، إن أردنا التصويب والاستدراك فعلاً فسوء التغذية سينعكس عاجلا أم اجلا أمراضا ستزيد من فاتورة الطبابة المتهالكة اصلا.

تحفيز الانتاج

ويبقى التعويل اليوم على المشاريع متناهية الصغر والصغيرة التي تؤسسها الأسر لمواجهة الركود الاقتصادي والمسا همة في دوران عجلة الإنتاج الان إن تلك الأسر لا تستطيع القيام بذلك بمفردها وفق مدير مكتب الإحصاء في السويداء ناجي حذيفة الذي بين أن الأسرة السورية لا تستطيع اليوم بمفردها محاربة الفقر ولابد من وجود إرادة كاملة لمحاربة الفقر عبر وجود برامج تنموية واضحة تعتمد على تحريك المجتمع إلى مجالات الإنتاج وتحريك لكافة الطبقات للاهتمام بالإنتاج وهذا يتطلب بالضرورة قيام مؤسسات الدولة بمساعدة تلك الأسر بعبور إنتاجها خارج حدود الدولة وذلك من خلال تشجيع المنتجات اليدوية والصناعات الغذائية التي تشتهر بها كل منطقة وجعل تلك الصناعات عابرة للحدود عبر الاستفادة من خصوصيتها فمثلا صناعة الزبيب هي صناعة خاصة بمحافظة السويداء فلماذا لايكون هناك معارض سنوية في الصين وروسيا لتسويق هذا المنتج وغيره من المنتجات بشكل يتيح لشعوب الدول الصديقة تذوق منتجاتنا ورؤية صناعاتنا اليدوية.

وبين حذيفة ان الحل الوحيد يكمن في رفع شعار«الانتاج عليكم والتسويق علينا» وهذا يساهم بتحفيز الإنتاج. وكذلك لابد من تطوير الاداء الإداري وتحويله من اداء وظيفي إلى أداء قيادي مبدع وهذا يتطلب تغير الذهنية الإدارية السائدة والتوجه نحو استثمار الطاقات البشرية الكامنة وتحويلها إلى طاقات منتجة والتوجه نحو ثلاثية المستثمر والفلاح والموظف فدعم هذه الأطراف الثلاث لاشك أنه سيولد حراك اقتصادي فاعل وبالتالي سيسرع من دوران عجلة الإنتاج.

فريق تنموي

في مقاربة أكثر للواقع وفي وقت ينتظر الجميع عجلة الإنتاج أن تدور باعتبارها قارب النجاة الوحيد نجد أن الكثير من جرعات الأمل التي يحاول هذا المسؤول أو ذاك بثها لم تعد تلقى أذان صاغية فالمواطن تجاوز عتبة الوعود والتصريحات الخلابية بانتظار إجراءات ميدانية تتناسب مع خصوصية ودقة المرحلة ولاشك أن هذه الإجراءات تحتاج إلى مولدي أفكار وليس منظرين

يقول وليد الحمود من مكتب التنمية في السويداء أن البلد بأزمة والتصريح بمنطق التنظير يضعف ثقة المواطن بالمسؤول وهي ثقة مهزوزة بالأساس ولاتعكس دراية بواقع المواطن المنهار معيشيا ولاتعكس أيضا معرفتهم بحاجات الناس وحقوقهم في الغذاء والصحة والتعليم واللباس والسكن. مؤكدا أن أغلب تصريحات المسؤولين تأتي عن عدم علم بهذه الحاجات وعن عدم معرفتهم بواقع الأسر المرير الذي تعيشه حيث تأتي معظم القرارات ارتجالية غير مستدامة وعلى مبدأ تبديل الطرابيش وترحيل المشاكل إلى الأمام ولذلك نرى أن أزماتنا تتفاقم رغم أننا بوضع عسكري وسياسي أفضل إلا أننا نجد أن الواقع الاقتصادي منهار ولا ينسجم ويتوازى مع انتصارات المؤسسة العسكرية والسياسية وبالتالي نحن اليوم بحاجة إلى فريق تنموي وأصحاب الخبرات وليس إلى منظرين

معالجات جريئة

هي السنة الأصعب التي تمر على الأسر السورية خلال سنوات الأزمة حيث انتهت كل المدخرات الموجودة عند تلك الأسر وأصبح غالبية السوريين يئنون تحت وطأة الفقر والعوز وبالحديث عن خطوط الفقر فقد أصبحت معظم الأسر السورية تحت هذا الخط بدرجات وإن كانت مختلفة ولكنها بعيدة عن هذا الخط انحدارا وبالتالي لابد اليوم من التوجه نحو معالجات جريئة عبر وضع خطط إنعاش الاقتصاد وتنشيط منظومة التنمية ونتجاوز مرحلة التفكير بأماكن أمنه للعيش إلى فكرة أماكن جاذبة للاستثمار وهذا بالضرورة يتطلب تغير ذهنية التعامل مع الملف الغذائي لملف معالجة الواقع الاقتصادي المتردي الذي من الصعب على تلك الأسر الاستمرار به أكثر.

تراجع مشاريع إنتاج الفطر المنزلي في طرطوس والأسباب برسم ظروف الإنتاج الصعبة والتسويق

طرطوس- محمد محمود

رغم خطوات تحضيره السهلة، وكلفه المادية البسيطة نسبيا لا يبدو أن مشاريع إنتاج الفطر المنزلي التي بدأ السوريين بتنفيذها منذ عدة سنوات تتجه للانتشار والتوسع في محافظة طرطوس، فالفكرة الشعبية التي اتجه كثير من السكان لتطبيقها بحثا عن دخل إضافي في ظل ظروف اقتصادية بالغة الصعوبة يمر بها المجتمع تراجعت اليوم، ويدعم هذا الرأي الأرقام التي حصلنا عليها من مؤسسة إكثار البذار في المحافظة، وآراء متنوعة من السكان، رغم تجارب سابقة تكللت بالنجاح في السنوات الماضية من بعض المهتمين والباحثين في زراعة الفطر، فلماذا هذا التراجع.



كميات قليلة

خطوات عملية حول زراعة الفطر حصلنا عليها من فرع المؤسسة العامة لإكثار البذار في طرطوس مع شرح علمي وإرشادات تشجع على التجربة الشخصية، حيان عبد الله مدير المؤسسة أكد لنا توافر الأبواغ ذات النوعية الجيدة، وتقديمها بأسعار مشجعة لكل من يود زراعة أبواغ الفطر من المواطنين، حيث يباع الليتر من الفطر المحاري حاليا بسعر ٤٩٥٠ ليرة سورية، في حين أن أنواع أقل جودة تباع تجاريا وبأسعار مرتفعة خراج المؤسسة، وأوضح عبد الله أن المؤسسة وزعت هذا العام ١٤٠٠ ليتر فقط من بذار الفطر المحاري، ومبيعات الفطر الأبيض بلغت ٢٧٩ ليتر بسعر ٥٢٠٠، وبرأي عبد الله أن تراجع الاتجاه لمشاريع الفطر هو عدم جدواه الاقتصادية بالنسبة للفطر المحاري المنزلي في حين أن إنتاج الفطر الأبيض المطلوب تجاريا يتطلب كهرباء مستمرة ودرجة حرارة ثابتة، وهو أمر يصعب توفيره في ظل الظروف الحالية بالنسبة لمنتجي الفطر.

ومع مقارنة هذه الأرقام بالأرقام المتوفرة لدينا من أعوام سابقة وتحديدا في العام ٢٠١٨ نلاحظ تراجعا في الكميات التي وصلت لـ ٦٣٩١ ليتر من بذار الفطر المحاري والأبيض في ذلك الوقت، وكان التوزيع لفروع المؤسسة في حماة وحمص وحلب واللاذقية، كما أكد عبد الله قيام المؤسسة بدورات توعية في مختلف أنحاء المحافظة بالتعاون مع محافظة طرطوس، إضافة للنشرات التي توزعها المؤسسة للتعريف بزراعة الفطر كون أغلب الزراعات في الفترة الحالية هي زراعات منزلية، مؤكدا على ضرورة النشاط بهذه الزراعات في الأشهر المقبلة، على اعتبار أن زراعة الفطر تتركز خلال الربيع والخريف بسبب اعتدال دراجة الحرارة.

تجارب ناجحة

لكن ورغم تراجع هذه المشاريع رصدنا حالات مختلفة لعائلات قامت بتنفيذ تجارب زراعة الفطر ونجحت بتخفيف بعض الأعباء المعيشية في ظل الارتفاع شبه اليومي بأسعار الاحتياجات الأساسية الضرورية لمعيشتهم، حيث أبو وائل أحد سكان قرى طرطوس «بقعو» التجربة التي نفذها مع أسرته منذ أشهر تقريبا مع جيرانه، ويستعرض لهم من خلال بعض الصور التي التقطها على جواله المراحل البسيطة لتلك الزراعات، والصور عبارة عن ثمار فطر محاري بمرحلة النمو تخرج من كيس نايلون شفاف زرع بداخله الأبواغ، ويرى الرجل ضرورة تشجيع كل المهتمين في المجال الزراعي بالتوجه نحو هذا النوع من الزراعة المنزلية التي لا صعوبة في تطبيقها، ولم تعد حكرا على أصحاب الخبرة والاختصاص في مجال الزراعة، فحتى الهواة أيضا باتت لهم تجاربهم الفريدة، ليكون التوسع في زراعة الفطر المنزلي وانتشار تجاربه تجربة تستحق الإغناء في الحديث عنها، ويضيف قد لا تكون التجربة مجدية تجاريا لكنها توفر على الأقل كميات لا بأس بها من البروتين النباتي لعائلتي بسعر وتكلفة مقبولة.

دون خبرة مسبقة

وبالعودة للحديث عن الفكرة مع بعض منفذيها من العائلات يتحدث الكثيرون كيف أن الفكرة انتقلت بالتواتر إليهم، ومن خلال السماع بنجاحها عند البعض، حيث يتم التوجه إلى أماكن بيع الأبواغ الضرورية لعملية الزراعة في مديرية الزراعة، والبحث عن الطرق الأكثر نجاحا في طريقة زراعتها وإنتاجها للتطبيق، وتقول المهندسة الزراعية شهد إحدى المنفذين لزراعة الفطر المنزلي كنت مصرة جدا على تنفيذ تلك التجربة بحكم دراستي في مجال الهندسة الزراعية، والرغبة بتحقيق ربط عملي للدراسة النظرية، إضافة لمساعدة أسرتي، فتوجهت لمديرية زراعة طرطوس وأخذت كل المعلومات الضرورية لكن للأسف لم أتمكن من الحصول إلا على نصف نص ليتر من الابواغ الضرورية في عملية الزراعة، وتعاونت مع أخي في تجهيز بيئة الزراعة وفعلا بدأ المشروع دون أي كلف تذكر، وتكمل: الجميل بالأمر أن العائد سيكون بإنتاج كبير خلال فترة قصيرة وكانت النتيجة مرضية «نصف كيلو أبواغ ينتج ٣ كيلو فطر»، وكانت سعادتي لا توصف حين نجحت تلك التجربة التي أشجع جميع الأسر على الخوض فيها حتى وإن افتقدوا للخبرة السابقة فعملية الزراعة سهلة جدا ويمكن لأي شخص تعملها ببساطة وتجربتها، واليوم أعدت التسجيل مجددا في مؤسسة إكثار البذار للحصول على كميات أخرى من الأبواغ لكن للأسف فهناك صعوبة دائما بتوفر هذه الأبواغ والحصول عليها، وهناك ارتفاع مستمر بأسعار النايلون والتبن المطلوب لتنفيذ هذه الزراعات، كما أن تسويق المادة في حال توفر إنتاج إضافي صعب جدا!!

خطوات عملية

كان من الملفت أيضا أن نجد تجارب أخرى يتحدث أصحابها عن سهولة عملية تلك الزراعة منزليا حتى مع البداية فيها من نقطة الصفر أي عبر الحصول على خيوط الميسيليوم الموجودة في الفطر الناضج وإنتاجها بطريقة منزلية دون الحاجة لوجود مختبرات، وخاصة في أنواع معينة من الفطر كالفطر المحاري أو الصدفي، ويقول علي عباس صاحب إحدى التجارب الناجحة أن كل متطلبات هذه العملية يمكن أن الحصول عليها ببساطة وزراعتها منزليا بطريقة سهلة إذ قام باستخراج خيوط الميسيليوم من فطر محاري ناضج ووزعها ضمن طبقات رطبة من الكرتون ثم وضعها في حافظة بلاستيكية معزولة عن الضوء لمدة ٢٠ يوما، وبعدها قام بالمرحلة الثانية من الزراعة عن طريق توزيع هذه الأبواغ ضمن بيئة من القش أو التبن معقم المعبئ في أكياس نايلون شفافة ثم انتظار مدة ٤٥ يوما ليصبح الفطر ناضجا وجاهزا للطهي أو التحضير، ويؤكد علي على أهمية التعقيم والنظافة في هذه الزراعة ويقول أنها ضرورة للحفاظ على سلامة الفطر، ويوضح الأبواغ السليمة يكون لونها أبيض وأي تغير في اللون يشير إلى عدم صلاحية الفطر، ويضيف هذا التوجه مهم في هذه الظروف الاقتصادية وله مردود اقتصادي لا بأس به بالنسبة للأسر السورية وأنا سأستمر بتلك التجربة.

حافز

مثير للاهتمام حقا أن جميع من قصدناهم وقابلناهم من المهندسين الزراعيين والمعنيين في زراعة الفطر المنزلي كانوا مستمرين في القيام بهذه التجارب وتحويلها لمشروعات صغيرة، وإن كانت تلك المشاريع غير مجدية اقتصاديا في ظل الظروف الحالية للأسباب التي تحدثنا عنها سابقا وأهمها ضعف آلية التسويق وعدم توفر الظروف المثالية، وقلة الكميات الموزعة، لكن نجاح التجارب يقدم حافزا إضافيا لأي مقبل على مشروع مماثل للمضي والبدء في مشروعه الصغير المنتج يؤمن حاجات أسرته ويوفر كميات مقبولة من البروتين النباتي للعائلات الريفية في المحافظة.

مع تآكل الرواتب والأجور .. منظومة الدعم الاجتماعي ..

بدائل لتحقيق المساواة .. واستثناءات لشرائح في غياب البيانات الدقيقة

البعث الأسبوعية – بشير فرزان

حظي موضوع الدعم الاجتماعي الحكومي بالاهتمام الكبير من مختلف الشرائح والمؤسسات والمعنيين، والمهتمين في الشأن العام، وخصوصا في ظل التأثيرات السلبية التي خلفتها الحرب على سورية،والتي أثرت بشكل كبير على المالية العامة للدولة، وعلى المؤشرات الاقتصادية الكلية،مما أدى إلى ارتفاع معدلات التضخم والزيادة الكبيرة في أسعار السلع والخدمات العامة، وكذلك الأمر ظروف الحصار والعقوبات أحادية الجانب، والتي أضرت كثيراً في موضوع استيراد السلع والمواد الأساسية المرتبطة بمعيشة السكان اليومية.

وفق هذه المعطيات والمناخ العام الذي يفرض التفكير مجددا بجدوى الاستمرار في الدعم الاجتماعي الحكومي أو تغير أنماطه بما يفضي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بين الشرائح السكانية، ومناقشة البدائل المقترحة للدعم الاجتماعي في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الراهنة. بما يكفل إيصال الدعم إلى مستحقيه .ولاشك النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ورشة الدعم الاجتماعي التي أقامها الاتحاد العام لنقابات العمال من خلال المرصد العمالي للدراسات والبحوث بعنوان «سياسات الدعم الاجتماعي في سورية- البدائل المقترحة» تكشف الكثير من القضايا المتعلقة بمنظومة الدعم وتوضح السيناريوهات المستقبلية بهذا المسار وتقدم جملة من الاراء والافكار التي ترقى إلى مستوى الحلول المطلوبة والتي تساعد الفريق الحكومي على تلمس طريق الصواب فيما يخص قراراته المتعلقة بالدعم .

أهداف الدعم

في المجمل تعمل منظومة الدعم على تحقيق نوعين من الأهداف . اجتماعية ومحورها تحسين الظروف المعيشية للمواطنين وتخفيف أثر ارتفاع الأسعار وتقلباتها على مكونات عيشهم، وقد استند نظام الضمان الاجتماعي في سورية قبل الحرب إلى مكون الدعم والذي تمثل في دعم أسعار المواد الغذائية الأساسية والمياه والصرف الصحي وأسعار الطاقة، حيث تدعم الحكومة ضمن موازناتها العامة بعض المواد التموينية دعماً كاملاً بغض النظر عن الكميات المستهلكة كالخبز، كما كانت تدعم جزءً من استهلاك الأسر من مادتي السكر والرز حيث يخصص لكل فرد من الأسرة كمية شهرية معينة بطريقة (البونات)، وهي عمومية التغطية وغير موجهة. وتدعم الدولة أيضاً أسعار الطاقة كالكهرباء التي يتم احتساب أسعارها وفقاً لشرائح تصاعدية تراعي استهلاك الأسر الفقيرة، والمحروقات التي بالرغم من ارتفاع أسعارها خلال سنوات ما قبل الحرب كانت تقدم إلى المستهلكين بأسعار أقل من سعر التكلفة.

وهناك أهداف اقتصادية محورها بعض القطاعات الاقتصادية كالدعم الزراعي ودعم الإنتاج المحلي ودعم الصادرات. وهذا الدعم موجه لحماية الاقتصاد الوطني وتطوير الإنتاج والتشجيع على التصدير، وبعض أوجهه دعم وسائل الإنتاج كالطاقة ودعم أسعار بعض المنتجات الإستراتيجية.

إشكاليات عديدة

يعاني الدعم بصورته الحالية من عدد كبير من الإشكاليات حيث يتم الاهتمام بالدعم الاجتماعي أكثر من الاهتمام بالمسببات التي استدعتها الحاجة لوجوده، (المدخلات والمخرجات) كضعف الدخول واتساع الفجوة بينها وبين تكاليف العيش، وضعف شبكات الحماية الاجتماعية، وضعف المقدرة على خلق الوظائف وفرص العمل كما يشكل حجم الدعم الاجتماعي المعلن حيزاً كبيراً من الموازنة العامة للدولة يتجاوز بكثير حجم المبالغ المخصصة لخلق فرص العمل أو تلك المخصصة لزيادات الراتب والأجور والتي لاتزال دون المستوى المطلوب ولا تتبنى سياسات أكثر استدامة. وما تزال مقولة عقلنة الدعم غير واضحة وتنطلق من منطلق شبه وحيد وهو تخفيف الضغوط على الموازنة العامة للدولة بدلاً من تركيزها على تخفيف معاناة الشرائح الأقل دخلاً في إطار أوسع من العدالة الاجتماعية وخاصة عدالة توزيع الدخول.

وإلى جانب ذلك عمقت تجارب سابقة قاصرة من إشكاليات الدعم فعلى سبيل المثال تجربة الصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية، فأضعف الإيمان وبعد أكثر من عشر سنوات على إطلاق البرنامج ن يكون لديه قواعد بيانات كاملة عن الأسر السورية تساعد في عملية الاستهداف للمعونات الاجتماعية، وبدلاً من ذلك تم تغيير طبيعة عمل الصندوق وتوجيه عمله نحو الإقراض والتمويل الصغير الذي من المفترض إن تمارسه مؤسسات أخرى نظم عملها قوانين أخرى وهي بمعظمها مؤسسات غير حكومية.



كما تم إسناد مهام توظيف المسرحين من الخدمة إلى الصندوق بدلا من وزارة التنمية الإدارية أو الأمانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء.

سيناريوهات مستقبلية

تواجه قضية الدعم سيناريوهات مستقبلية عديدة يمتاز كل منها بجملة من الميزات ويؤخذ عليه عيوباً محددة فالسيناريو الاستمراري والمقصود به الاستمرار بالآليات الحالية القائمة على دعم بعض السلع والخدمات الأساسية بشكل شمولي لجميع المواطنين وميزات هذا السيناريو أنه شمولي التغطية ولا يتطلب جهوداً لتصنيف الأسر حسب مستويات دخولها ووضعها المعيشي. أما عيوبه أنه يشكل عبئاً كبيراً على الدولة ويستنزف جزءاً كبيراً من الموازنة ويحد من قدرة الحكومة على الاستثمار في قطاعات الإنتاج والتخديم، ويحد من قدرتها في رفع الرواتب والأجور. إلى جانب أن استمرار الوضع الحالي يعني استمرار الهدر والفساد في تقديم الخدمات المدعومة ولا يحفز القطاعات المقدمة للسلع والخدمات المدعومة على تطوير نفسها. ويساهم الوضع الحالي للدعم في تشوه الأسعار وتعددها للسلعة الواحدة وخلق أسواق موازية. وفي خلق الازدحام وضياع الوقت للمواطنين للحصول على السلع والخدمات المدعومة وهو سيناريو سيء. إذ أن مشاكل الدعم الحالية ستستمر ويمكن أن تتفاقم على الأمدين المتوسط والبعيد، وما يرافقها من استنزاف موارد الحكومة واستمرار الهدر والفساد والتهريب.

وفيما يخص سيناريو استمرار دعم السلع بشكل استهدافي لنسبة معينة من المواطنين والذي يقوم على الاستمرار والمحافظة على آليات وأشكال الدعم الحالية، بعد استثناء فئة معينة من الأسر يمكن اعتبار وضعها الاقتصادي والمعيشي كاف لتأمين متطلبات المعيشة ولديها الدخول الكافية لذلك، لذلك يمكن استثناؤها من الدعم الاجتماعي الحكومي. ومن ميزاته أنه استثناء الفئة التي لديها دخول مرتفعة من السلع والخدمات المدعومة يساهم في توجيه الوفر نحو الفئات الأشد احتياجاً أو تخفيف حجم فاتورة الدعم في الموازنة العامة للدولة، أو توجيه الوفر نحو رفع الرواتب والأجور، وهو شكل من اهم أشكال إعادة توزيع الدخول كما يجب التأكيد في هذه النقطة على أن أي وفورات تتعلق بإعادة هيكلة الدعم يجب أن تعود بالنفع على أصحاب الدخل المحدود وبالأخص فئة العاملين في القطاع العام الذين تضاءلت دخولهم إلى الحدود الدنيا وليس لديهم أي مقدرة على تعويض الفارق بين الدخول والإنفاق. ويخفف العبء عن مراكز توزيع الدعم الاجتماعي وتحسين الأداء بالنسبة لتلك المراكز. يمكن في حال رغبة الحكومة المضي في هذا السيناريو الاحتكام إلى معايير أكثر موضوعية كما تم تسريبها تتجلى (باستبعاد الأسر خارج القطر والتي تزيد مدة إقامتها عن فترة معينة، واستبعاد المنتسبين للنقابات المهنية الأطباء والمحامين والمهندسين والحرفيين وأعضاء غرف التجارة والصناعة والسياحة والزراعة واتحاد المقاولين- وكذلك الأمر للحاصلين على ترخيص صناعي وتجاري وسياحي، وغيرها من المؤشرات التي تتمتع باستقرار نسبي أكثر من تلك المعايير المتداولة (كالملكيات وفواتير الهاتف والموبايل والتي يمكن اعتبارها متغيرات غير مستقرة وتتغير مع الزمن.

ومن عيوب هذا السيناريو أنه يعاني من نفس عيوب السيناريو الأول تقريباً. إضافةً إلى عيوب أخرى من قبيل غياب معايير واضحة ومقبولة تسهل عملية تحديد لفئات التي سيتم استثناؤها من الدعم، كما إن أي مؤشرات أو معايير سيتم تبنيها تعتبر معايير متغيرة وبشكل متسارع (كالملكيات أو السجلات - وغيرها)وغياب قواعد بيانات محدثة دقيقة وشفافة يمكن الاستناد إليها.

والسيناريو الثالث هو سيناريو الانتقال إلى دعم الأسر بدلاً من دعم السلع والخدمات ويقوم هذا السيناريو على تغيير شكل وآليات الدعم بحيث يتم التحول من دعم السلع والخدمات إلى دعم الأسر بشكل مباشر عبر مبالغ نقدية أو بطاقة ائتمانية ومن ميزاته التخلص من مظاهر الهدر والفساد التي تعتري أساليب دعم السلع والخدمات الحالي، حيث أن دعم مدخلات الإنتاج سوف يؤدي بالضرورة إلى ظهور حالات الفساد والهدر في هذه المواد والتخلص من تعدد الأسعار لنفس السلعة أو الخدمة والحد من تشوه الأسعار، وإمكانية تخصيص الفائض من هذا النهج في تحسين الرواتب والأجور للعاملين في القطاع العام حيث باتت هذه الفئة هي الأشد احتياجاًأما العيوب فتتلخص في إمكانية الالتفاف على المواد المدرجة في البطاقة الائتمانية من قبل أصحاب المحال أو السورية للتجارة، وتحويل السلع المفروض الحصول عليها إلى بدل نقدي أو أي سلع كمالية أخرى.

اقتراحات

لا يسعنا هنا إلا التاكيد على النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ورشة الدعم الاجتماعي التي أقامها الاتحاد العام لنقابات العمال من خلال المرصد العمالي للدراسات والبحوث بعنوان «سياسات الدعم الاجتماعي في سورية- البدائل المقترحة» والتي خلصت إلى ضرورة إصلاح سياسات الرواتب والأجور كخطوة أولية وضرورة محلة للعاملين في القطاع العام والقطاع الحكومي عموما أولا وللعاملين في القطاع الخاص ثانياً، وهذا يتطلب زيادة الاستثمارات الحكومية فيعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعيةبدل الاكتفاء في زيادة حجم مبالغ الدعم الاجتماعي من الموازنة السنوية، مع التأكيد أن أي زيادات في الأجور والرواتب يجب ألا تكون مرتبطة بالوفر المتحقق من زيادة حوامل الطاقة، بل من زيادة الاستثمارات والعلمية الإنتاجية والنمو الاقتصادي الحقيقي. والعمل على تحسين الأجور والرواتب وفق سياسات تنموية أكثر استدامة، لان الإبقاء على الوضع الحالي فيما يتعلق بالأجور والرواتب يعني تراجع الإنتاجية وتراجع الأداء العام بالنسبة للعاملين في الدولةبمختلف تخصصاتهم، كما يؤدي إلى تسرب العاملين المهرة باتجاه القطاع الخاص أو من خلال السفر إلى الخارج.

ورجحت الورشة السيناريو الثالث كونه السيناريو الأفضل والأكثر واقعية هو المتعلق بالانتقال من دعم السلع والمواد الأساسية إلى دعم الأسر عبر بطاقة تموينية، أو بدل نقدي. نظرا لما يحققه هذا السيناريو من مزايا تتعلق بخفض الفساد والهدر في علميا التوزيع، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين الشرائح السكانية المستحقة للدعم. حيث أن الاستمرار في سياسات الدعم الاجتماعي الحكومي الحالي تعمل على زيادة الاستهلاك من السلع والمواد المدعومة، إضافة إلى العبء المالي الكبير الذي يتطلب تأمين تلك المواد سنويا. تم الاتفاق على أن البيانات المتوفرة عن الدعم تحتاج إلى تدقيق ومراجعة، فالمبالغ المرصودة لا تتحول إلى الجهات المعنية بشكل كامل، والمبالغ المحولة لا يتم إنفاقها.، وحتى آليات الإنفاق يكتنفها الكثير من الثغرات والهفوات، من حيث: طرق احتساب التكاليف للسلع والخدمات المدعومة حيث تعاني طريقة احتساب بعض السلع من ازدواجية (النفط والكهرباء). كما إن تحميل فاتورة الهدر والفساد وضعف كفاءة المؤسسات على الدعم يضخم وبشكل مبالغ فيه من التكاليف المحسوبة (فاقد مياه الشرب والكهرباءـــ) ولفتت التوصيات أيضاً إلى أن الحكومة تسعى دائما إلى ضبط الأسعار وحماية المستهلك من عوامل التضخم، ولكنها في المقابل تقوم برفع أسعار المواد والسلع الأساسية والخدمات العامة(المازوت والبنزين والإسمنت -) مما يتسبب في التضخم وزيادة الأسعار. ولذلك من الضروري التعامل مع كل سلعة أو خدمة من سلع وخدمات الدعم الاجتماعي الحكومي بشكل منفصل عن الأخرى نظراً لطبيعة كل منها وشدة تأثيرها في حياة المواطنين ومعيشتهم. ودعن التوصيات إلى عدم الخلط بين الدور الذي تمارسه مؤسسات التدخل الإيجابي كجهة معتمدةلتوزيع السلع المدعومة، وبين دورها المستمر في التدخل في الأسواق لضبط الأسعار وصولاً إلى السعر العادل وبين دورها كمؤسسة تجارية تعمل وفق معايير اقتصادية على مبدأ الربح والخسارة باعتبار أن هنالك تنقاض واضح بين الدورين، بالتالي يجب تعريف مفهوم التدخل الإيجابي، والذي يجب أن يكون له محددات وروائز محددة غير قابلة للتغير والتفسيرات المختلفة.

مشاريع وطنية واعدة للتحول إلى الاقتصاد الأخضر

البعث الأسبوعية- بشار محي الدين المحمد

في ظل المخاطر البيئية المتزايدة، وضرورة الحد منها بتنا بحاجة ماسة للاقتصاد الأخضر كأحد آليات تحقيق التنمية المستدامة، وخلق قيم مضافة عبر التشجيع على الابتكار، وتطبيق التقانات المتقدمة، وفتح أسواق جديدة، وفرص عمل، وتنمية المناطق الريفية، وتحقيق الأمن الغذائي.



من الأولويات

بحسب الدكتور تيسير حاتم مدير إدارة بحوث الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية أن هناك سعي جاد لتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية المتاحة، وخفض الطاقات المعطلة وعدم استنزافها لتحقيق التنمية المستدامة، مشيراً إلى أن الهيئة وعلى اعتبار أنها المسؤولة عن قيادة منظومة البحث العلمي الزراعي في سورية فإن محور الاقتصاد الأخضر يندرج ضمن أولوياتها البحثية العلمية، وتسعى من خلال عملها البحثي، وتبنيها للتقانات الحديثة لمواكبة مبادئ هذا النوع من الاقتصاد، وتحقيقه عبر اجتذاب الأبحاث العلمية التي يمكن الاستفادة منها في مشاريع يمكن تبنيها من خلال القطاعات العام، والخاص، والمشترك.

وبيّن حاتم: أنه يتم حالياً العمل ضمن الخطط البحثية للهيئة على مواضيع عدة أولها الاستخدام المستدام للموارد الزراعية الطبيعية الذي يتضمن التركيز على الاستهلاك والإنتاج المستدام، وإدارة المياه من خلال تطبيق برامج رفع كفاءة استخدام المياه الزراعية عبر تعديل التركيب المحصولي لصالح الزراعات الأقل استهلاكاً من المياه على سبيل المثال، وتبني برامج الري الحديث، ومشاريع حصاد المياه وتعزيز دورها الكبير في الاستفادة من مياه الأمطار، وبرامج الاحتياجات المائية حسب الحاصلات الزراعية، وجميع الجهود الرامية لرفع كفاءة استخدامات المياه في الزراعة، وإدارة الأراضي من خلال دراسة تطبيق نظم زراعية رديفة كالزراعة العضوية، والزراعة الحافظة ودورها الكبير في الحد من تدهور التربة والمحافظة على الغطاء النباتي، والاستفادة منها في عمليات التكثيف الزراعي، وتطبيق البرامج الاقتصادية التي تساهم في تحديد السعات المثلى للمشاريع الزراعية للوصول إلى الاستخدام الأمثل للمساحات الزراعية.

إدارة المخلفات الزراعية

ولفت حاتم أن ثاني الموضوعات التي يتم العمل عليها موضوع إدارة المخلفات الزراعية المتضمن صناعة الكمبوست، والأعلاف، والأسمدة الطبيعية، وصناعة الوقود الحيوي، وتوليد الغاز الحيوي، أما الموضوع الثالث، فيتضمن تطبيقات تقانة النانو في السماد وبشكل يسهم في زيادة كفاءة استخدام الأسمدة وخفض الهدر، والمحافظة على البيئة. ورابعاً برامج الإدارة الزراعية المتكاملة الذي يتضمن المكافحة الحيوية، والزراعة العضوية، وبرامج إكثار الأعداء الحيوية والمحافظة على الحشرات الاقتصادية، وترشيد استخدام المبيدات، واستخدام الأسمدة الحيوية، واستخدام الزيوليت والرماد البركاني كمحسنات للتربة. وخامساً موضوع المحافظة على الأصول الوراثية، والبنك الوراثي، والتنوع الحيوي، وسادساً موضوع التغيرات المناخية المتضمن التوجه لتبني برامج بحثية للتأقلم معها، وأخيراً موضوع تطبيق برامج نشر التقانة بهدف تمكين الفنيين والفلاحين من تطبيق واعتماد التقانات المتوافقة مع مبادئ الاقتصاد الأخضر.

وأوضح حاتم أن هناك عدة معوقات تحد من التحول نحو الاقتصاد الأخضر يأتي في مقدمتها الحصار الاقتصادي، والآثار الاقتصادية، والاجتماعية التي ولدتها الأزمة السورية، وموجات الجفاف المتتالية، والتغيرات المناخية التي تشهدها المنطقة، ومحدودية الموارد الطبيعية، والمالية.

الأسمدة النانوية

تقنية النانو عبارة عن عملية بناء مواد، وأجهزة، وأنظمة جديدة عبر التحكم في المادة عند مستواها النانوي والذري، واستغلال الخواص والظواهر الجديدة الناتجة عن ذلك لجعل الحياة البشرية أكثر سهولة في معظم المجالات، هنا يرى الدكتور ينال أحمد القدسي من الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية «قسم بحوث التقانات الحيوية» أن هناك معاناة في مجال الزراعة من عدة معوقات كالتغير المناخي، وزيادة استهلاك المنتجات الزراعية، وتقلص المساحات المزروعة، وانخفاض الإنتاجية، وفقدان الموارد كالمياه، والمخصبات، والمبيدات الحشرات، وضياع المنتجات، وتحقيق الأمن الغذائي، وهذا كله يستوجب إتباع حلولاً تنموية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والزراعي، وفي هذا الصدد تبرز أهمية استخدام تقنية النانو لمعالجة للعديد من المشكلات الزراعية كونها تساعد على تحقيق معدلات إنجاز ملحوظة في معالجة تلك المشكلات الزراعية.

ووفقاً للقدسي ساهمت تلك التقنية في ما يتعلق بالمبيدات الحشرية بمنع وصول أخطارها للإنسان وذلك إما عن طريق تصنيع هذه المبيدات في كبسولات نانومترية يستطيع الإنسان التحكم الدقيق في معدل إفراز المبيدات منها، أو عن طريق تصنيع المبيدات الحشرية في الحجم النانومتري لزيادة كفاءتها بأقل التركيزات الممكنة.

كذلك ساهمت هذه التقنية بالتغلب على مشكلات ارتفاع درجة حرارة الأرض وتأثيراته على نمو النباتات من خلال إنتاج نباتات تتحمل درجات حرارة عالية.

وأشار القدسي إلى أن الدور الأهم الذي تلعبه هذه التقنية هو إنتاج الأسمدة النانوية حيث تسهم في تغذية النبات سواءً عبر رشها على المجموع الخضري، أو بإضافتها من خلال المعاملات الأرضية كزيادة نشاط عمليات التمثيل الضوئي، وزيادة قدرة المحاصيل على تحمل ظروف الإجهاد المختلفة.

أبحاث منجزة وقيد الإنجاز

ووفقاً للدكتور ينال القدسي تقوم الهيئة بدور رائد على مستوى القطر في مجال تطبيق تقنية النانو في المجال الزراعي، حيث أبرمت اتفاقيات تعاون مع كلية العلوم في جامعة دمشق، والمعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، واتفاقية تعاون مع جامعة ذي قار العراقية، وغالبية تلك الاتفاقيات تتعلق بمجال أبحاث تطبيق الأسمدة النانوية على المحاصيل الإستراتيجية كالذرة الصفراء غوطة ٨٢، والقمح القاسي، والقمح الطري.

وتمخض عن ذلك مجموعة من الأبحاث المنجزة، أو قيد الإنجاز وهي بحث حول تأثير دعامات من ألياف نانوية في تخفيف ظاهرة الاسمرار الفينولي لبعض النسج النباتية المزروعة في المخبر، ومقارنة تأثير بعض الأسمدة النانوية والأسمدة الكيميائية المعدنية على بعض الصفات الإنتاجية والنوعية لأصناف القمح القاسي والطري، وتأثير إضافة مستويات مختلفة من كربونات الكالسيوم النانوية إلى الخلطة العلفية في الأداء الإنتاجي والفيزيولوجي للدجاج البياض، وفروج الدجاج، ومقارنة تأثير بعض الأسمدة النانوية والأسمدة الكيميائية المعدنية على بعض الصفات الإنتاجية والنوعية لصنف الذرة الصفراء غوطة ٨٢، ومن النتائج الهامة التي حصلوا عليها من خلال تطبيق الأسمدة النانوية على محصول غوطة ٨٢، بأنه يمكن الاستعاضة عن الأسمدة التقليدية (يوريا، و NPK) بالأسمدة النانوية (يوريا ٦٠غ، ويوريا ٩٠غ، وNPK ٦٠غ) حيث أعطت إنتاجية عالية تقارب الأسمدة التقليدية، وهذا يعني تقليل تكاليف استخدام الأسمدة التقليدية.

الزراعة المستدامة

واعتبر الدكتور ياسين محمد العلي رئيس مجلس إدارة شركة رعايتي للاستثمار والتطوير الزراعي أن الاقتصاد الأخضر من وسائل تحقيق التنمية المستدامة في القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني، ووسيلة لممارسة العمليات الزراعية، وتحسين المهارات والتكنولوجيا لتحقيق استقرار الإنتاج، وحماية الطبيعة عبر دعم التفاعل بين مكوناتها والإنسان لتحقيق متطلبات كل منهما بالصورة الأمثل.

وأشار الدكتور«العلي» إلى أن هناك العديد من المشاريع الوطنية الواعدة للتحول الاقتصاد الأخضر على أرض الواقع عبر كفاءات وكوادر وطنية، وفي العديد من المجالات، وتستعد استثمارات ضخمة للدخول إلى القطر للاستثمار في مجال مشاريع الطاقة المتجددة كالمشروع المزمع إقامته مع الجانب الروسي لتوليد الطاقة الكهربائية من خلال تدوير النفايات بتقنية التخمير المغلق التي تولد ٤٤٥ كيلو واط ساعي/١طن من النفايات، ويمكن زيادة هذا الرقم عبر استخدام تقنيات أخرى كتقنية الإيكو بلازما، وبذات الوقت فإن تلك النفايات تحتوي على مواد عضوية بنسبة لا تقل عن ٥٠-٥٥٪، وبالتالي يمكن الاستفادة منها أيضاً في صناعة الأسمدة الخضراء، وتلافي الخسائر التي قد تلحق بالقطاع الزراعي جراء الارتفاعات العالمية لأسعار الأسمدة الكيميائية، وخلق قيم مضافة أكبر للمنتجات الوطنية.

وتابع«العلي»إن تطبيقات الاقتصاد الأخضر كالسماد النانوي تؤدي لتخفيف النفقات اللوجستية حتى وإن كانت تلك الأسمدة بسعر السماد العادي فاستخدام كيلو من السماد النانوي يغني عن استخدام مئة كيلو من السماد العادي، كما أنه مصنع من مواد طبيعية لا تحتاج لعناصر مستوردة، وينجم عن ذلك زيادة القيمة المضافة، وزيادة ربحية الفلاح من خلال تقليل نفقات النقل، والتخزين، واليد العاملة، وصولاً لمنتج زراعي وطني تنافسي في الأسواق الداخلية والخارجية.

وقلل الدكتور«العلي»من شأن معوقات التحول للاقتصاد الأخضر مؤكداً أن الإرادة القوية قادرة على تذليل كافة العقبات، وخلق البدائل المساعدة للتنفيذ، وتحقيق ذلك يحتاج لتوعية الفلاح الذي مازال بعيداً عن هذا الموضوع، ورفع مستوى الوعي الزراعي الجمعي لمواكبة ميزات ما وصلت إليه التقنية الزراعية.

تدفق الحياة في معبر «نصيب» يصيب تجارة المنطقة بالانتعاش

البعث الأسبوعية – علي بلال قاسم

أثبتت الأجندة الميدانية التي انتهجتها الدولة السورية في جغرافية محافظة درعا مؤخراً - عندما جنحت إلى خيار السلم الاستراتيجي - أن ثمة منعكس اقتصادي حتمي وآني الظهور منذ اللحظات الأولى لبدء سريان الاتفاق الحكومي مع الفصائل المسلحة، ليبرز العنوان الأهم والمعول عليه المتجسد بتدفق الحياة على الحدود الأردنية السورية لغايات تنشيط الحركة التجارية والسياحية بين البلدين، مع مراعاة الإجراءات الأمنية والصحية المطلوبة»، ما يمثل دليل عافية يترصدها التاجر والصناعي والمستهلك معاً، ولاسيما مع تبني دائرة الإحصاءات العامة في الأردن بيانات تقول بأن إجمالي حجم المستوردات من سورية خلال الأشهر الثمانية الأولى من العام الجاري، ٥, ٢٩ مليون دينار مقارنة مع ٢, ٢٠ مليون دينار خلال الفترة نفسها من العام الماضي، في وقت زادت الصادرات الوطنية الأردنية إلى سورية إلى ٨, ٣٦ مليون دينار من ٧, ٢٢ مليون دينار خلال فترة المقارنة نفسها.

لا يخفى على أحد أن إعلان إعادة فتح المعبر الحدودي «نصيب-جابر»، لاقى أصداء إيجابية بين أوساط سائقي النقل والشاحنات المبردة في سورية، كما التجار والمصدرين والمزارعين السوريين، بما يشكله المعبر من أهمية اقتصادية لدول المنطقة، حيث كان لجعجعة الاجتماعات الوزارية السورية الأردنية التي رافقت الخطوة في عمان طحيناً أبيضاً وجلياً، عندما اشتغل الطرفان على تحريك ملفات من شأنها تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين في مجالات التجارة والنقل والكهرباء والزراعة والموارد المائية، ليصل النقاش إلى عمق مسألة فتح المنطقة الحرة الأردنية السورية المشتركة.

عهود الإغلاقات ولت

اليوم ومع استكمال فصول اتفاق المصالحة وبنود التسويات يمكن القول بأن عهود الإغلاقات الحدودية قد ولت إلى غير رجعة، بعدما تم إغلاق المعبر لأكثر من مرة خلال سنوات الحرب تبعاً لتطورات الأوضاع في درعا، التي انخرط أهلوها بركب الوطن مقفلين الباب على الأجواء الساخنة التي اتسمت بها المحافظة، وبالتالي راحت الطمأنينة تفعل فعلها، ما يعني أن مسببات وموجبات إبقاء المعبر مفتوحاً أمام تدفق الشاحنات والسلع أصبحت من الديمومة بمكان لدرجة بات المواطن في كلا البلدين يشعر بنوع من الانتعاش ولو كان نسبياً بعض الشيء، إلا أن الأمل كبير بقادمات الأيام، إذ توضح جمعية النقل المبرد: «نستطيع القول إنه إذا كان لدينا ١٠ آلاف شاحنة فهناك أكثر من ٢٠٠ ألف شخص يستفيدون من تشغيلها مع ما يعنيه ذلك من تنشيط للحركة الاقتصادية بين الدول ونتمنى الوصول إلى اتفاق بين الجانبين السوري والأردني لإلغاء الضريبة والرسوم ولتسهيل حركة النقل البينية وكذلك باتجاه دول الخليج».

تحسن حركة الشحن

في هذه الأثناء تأتي التقارير من المعبر عن تحقيق إيرادات بـ٨٤ مليار ليرة منذ بداية العام الجاري، تشتمل على الرسوم الجمركية للبضائع التي تمر عبر نصيب والغرامات المالية لتسوية المخالفات والقضايا التي يتم تنظيمها، منها ما يعود لضبط مخالفات عبر الكشف الحسي، ومنها مخالفات تعود لحالات تلاعب ببعض المرفقات والبيانات القادمة مع البضائع الواردة يتم ضبطها عبر عمليات التدقيق في هذه البيانات والتأكد من سلامتها.

ومع ذلك تشهد حركة الشحن تحسناً مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي، إذ قدر مصدر مسؤول في الجمارك السورية لـ «البعث الأسبوعية» عدد الشاحنات التي تعبر منفذ نصيب الحدودي مع الأردن بحدود ٢٠٠ شاحنة يومياً في الاتجاهين (مغادرة ودخول)، ويغلب على البضاعة المغادرة الخضار والفواكه وعدد من الصناعات منها البلاستيكية، في حين تتركز معظم حمولات الشاحنات القادمة من الأردن على البطاريات وألواح الطاقة وبعض المواد الأولية التي تدخل في الصناعات المحلية.

وأشار المصدر إلى تحسن في حركة الشحن مع الأردن خلال الفترة المقبلة على التوازي مع التسهيلات التي تقدم على جانبي المعبر في البلدين، خاصة أن معبر نصيب يمثل بوابة مهمة وفي شحن الصادرات السورية باتجاه العديد من الدول وأهمها بعض دول الخليج.

دعم لوجستي حكومي

وأمام آمال عريضة من هذا النوع سارعت رئاسة مجلس الوزراء لتوجيه إدارة معبر نصيب بالإسراع في تأهيل وترميم مباني وساحات المعبر، حيث يتم حالياً العمل على دراسة المباني وتقييم الأضرار وتقدير كلف الترميم والمدة الزمنية التي يتطلبها تأهيل المباني والمنشآت في المعبر، وذلك للإسراع في توفير كل الخدمات التي تحتاجها حركة تنقل الأفراد والبضائع بين البلدين، خاصة أن هناك تعويلاً كبيراً على تحسن حركة التبادل التجاري مع الجانب الأردني خلال المرحلة المقبلة ولذلك لابد من تهيئة كل مستلزمات العمل في المعبر من تأهيل البنية التحتية (كهرباء ومياه وغيرهما)، إضافة للخدمات والتجهيزات التقانية والفنية وأجهزة الحواسيب والربط الشبكي بما يسهم في سرعة وجودة الخدمات التي يمكن تقديمها ومنها تهيئة وتجهيز صالات المسافرين والساحات الخاصة بالشحن والمرافق التابعة لها.

وتذكر التقارير التنفيذية أنه تم تجهيز عدد من أعمال التأهيل والصيانة خلال الفترة الماضية منذ عودة معبر نصيب للعمل بعد توقفه خلال السنوات الماضية بهدف تحسين الخدمات المقدمة ضمن خطة عمل واسعة تم العمل على تنفيذها من قبل إدارة الجمارك بهدف تبسيط الإجراءات وتسهيل حركة المرور للشاحنات والأفراد مع الجانب الأردني وخاصة حركة التبادل التجاري.

وتعمل إدارة المعبر – وفق مصادر الجمارك - على تقديم كل التسهيلات الممكنة لدعم حركة الصادرات المسموح بها على التوازي لتأمين كل شروط السلامة العامة والوقاية من فيروس كورونا حيث يتم تطبيق كل الإجراءات الاحترازية.

كلام طازج

من جهته بيّن رئيس اتحاد غرف التجارة السورية محمد أبو الهدى اللحام أن المعبر يعتبر شرياناً مهماً للبلدين. فعندما زار وفد من اتحاد غرف التجارة السورية الأردن مؤخراً أكد الجانب الأردني أن افتتاح المعبر وتسهيل حركة البضائع عبره سيكونان في مصلحة البلدين، وأن عمليات المناقلة للبضائع بين السيارات عند الحدود كانت تتم سابقاً، لكن نتيجة جهود بذلت من الجانبين تم التغلب على هذا الموضوع وإلغاء المناقلة واليوم تعبر الشاحنات المحملة بالبضائع الحدود إلى مقاصدها من دون تغيير الناقلة، وهذا الأمر تم بناء على مطالب مكاتب الدور، منوهاً بأن مصلحة سورية في الوقت الحاضر افتتاح هذه الحدود وإلغاء كافة العقبات ومنها المناقلة وألا تتوقف السيارات عند الحدود أبداً. ولفت إلى أن هناك اتفاقيات تبادل حر بين البلدين وإعفاءات وغيرها واليوم تم السماح لحوالي ٢٥ صنفاً تقريباً بالاستيراد من سورية والجانب الأردني وعد بأن الأمور ستتحسن تدريجياً، مبيناً في الوقت نفسه بأن لدى الأردن إنتاجاً قريباً من الإنتاج السوري وهم يعرقلون قليلاً حركة البضائع عبر الأردن من أجل أن يدعموا صادراتهم وهذا الأمر هو عبارة عن حالة مؤقتة.

وأوضح نائب رئيس لجنة التصدير في اتحاد غرف التجارة السورية فايز قسومة أن إعادة افتتاح المعبر تساهم بتنشيط الصادرات، وأشار إلى أن حركة العبور عبر المعبر تعتبر جيدة حالياً وليس هناك أي عقبات بهذا الخصوص وسيكون هناك حركة عبور أكبر للبضائع عبر المعبر خلال الأيام القادمة.

خير «نصيب» الإقليمي

في الجانب المقابل تأتي إشارة نقيب أصحاب شركات التخليص ونقل البضائع في الأردن ضيف الله أبو عاقولة المتعلقة بارتفاع ملحوظ في حجم البضائع التي تعبر المملكة إلى سورية من ميناء العقبة، وكذلك من دول الخليج، كدليل على تطابق وتناغم الأدوار بين الجانبين السوري والأردني، حتى مع وجود بعض المعيقات في عملية نقل البضائع.

وبالرغم مما يشكله المعبر من أهمية اقتصادية لدول المنطقة، إلا أن بعض الإجراءات والضرائب والرسوم الجمركية المفروضة على الشاحنات السورية من قبل الجانب الأردني «كما يروي سائقون» ما زالت تشكل عبئاً ثقيلاً أدى مع مرور الوقت إلى توقف أعداد كبيرة من السائقين عن العمل وخروج الكثير من الشاحنات السورية من هذا القطاع، الأمر الذي جعل عيون أصحابها تتجه شرقا نحو العراق كممر لتجارة الترانزيت من خلال معابره المشتركة مع دول الخليج.

في ذات السياق أوضح رئيس جمعية النقل المبرد في دمشق، عبد الإله جمعة، أن «العقبة الوحيدة التي تقف أمام الشاحنات السورية هي الضريبة والرسوم الباهظة التي تستوفى في الأردن حيث تدفع الشاحنة السورية حوالي ٦ ملايين ليرة سورية لتقطع مسافة وقدرها ١٧٠ كيلومتراً ذهاباً، كما تدفع مليون وأربعمائة ألف ليرة سورية إياباً وهي فارغة، خلافاً لكل الرسوم المفروضة على مستوى العالم».



كرة القدم تتهاوى تحت مطرقة الاتحاد المستقيل وسندان اللجنة المؤقتة...

منتخباتنا تعاني خارجياً في كل الفئات ومسابقاتنا المحلية بلا فائدة!

البعث الأسبوعية- ناصر النجار

أنجز اتحاد كرة القدم ست مراحل من الدوري الكروي الممتاز في ثلاثة أشهر ونصف الشهر بواقع مرحلة كل عشرين يوماً وهو حدث قد لا نراه إلا بالدوري السوري وهو بشكله ومضمونه يفتقد إلى الصواب في العمل أولاً وأخيراً، والجميع يعرف أن الدوري في كل العالم مقدس تماماً ولا يمكن توقيفه أو تأجيل أي مرحلة من مراحله إلا لعذر طارئ شديد غير محسوب يمنع إقامة المباريات.

روزنامة الدوري الكروي في كل العالم موضوعة بدقة ومتناسبة مع كل النشاطات وبالأخص الخارجية منها ولا يمكن المساس بها لأنها أصل كرة القدم فمنها تنطلق وبها يتم البناء والتطوير، وهي هوية البلد الكروية، ومقياس الرقي بعالم كرة القدم هو الدوري قبل المنتخبات، فكلما كان الدوري منظماً وثابتاً كانت كرة القدم متوهجة ومتألقة وقوية وينعكس هذا الأمر على المنتخبات الوطنية خيراً بخير أو سوءاً بسوء.

وعلينا أن نعترف أن الموسم الحالي هو الموسم الأسوأ لكرتنا من كل الجوانب، حتى في سنوات الأزمة المظلمة لم تكن كرتنا بمثل هذا السوء من الفوضى والاضطراب وسوء الإدارة وسوء النتائج على الصعيد المحلي أو الخارجي.

غير مبرر

في الشكل العام فإن توقيف الدوري ليس له أي مبرر حقيقي فأغلب فرق الدوري لا تملك لاعبين في المنتخب الوطني، فالتوقف الحالي غريب الشكل والمضمون واللاعبون المغادرون مع المنتخب لبطولة كأس العرب معدودون على الأصابع، وإذا أحصينا فرق الشرطة والفتوة وحرجلة والكرامة والطليعة والنواعير وحطين وعفرين فلا نجد أي لاعب منها في المنتخب الوطني، ونجد لاعباً واحداً في الوثبة وجبلة ولاعبين في كل من الجيش والاتحاد وتشرين وثلاثة لاعبين من الوحدة، والعرف العام الذي دأبت عليه كرتنا أنها كانت في السابق لا توقف الدوري من أجل لاعب أو لاعبين، والفريق الذي لديه ثلاثة لاعبين فأكثر مع المنتخب الوطني يمكن تأجيل مبارياته.

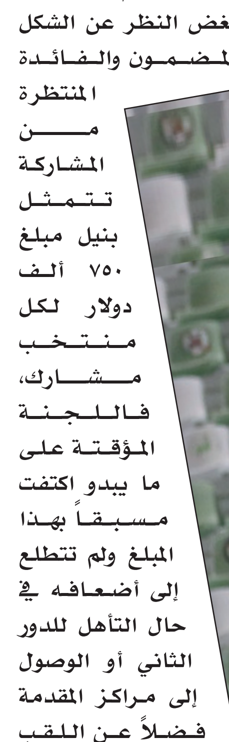
والمشكلة أن أنديتنا لا تفضل هذا الأمر وتتمسك بلاعبها الذي سيمثلها في المنتخب وكأنه سيشيل الزير من البير في ناديه، مع العلم أن كل ناد يملك في كشوفه خمسة وعشرين لاعباً ومن المفترض ان يكونوا بأتم الجاهزية على الدوام وغياب لاعب أو اثنين ليس غريباً فأغلب الفرق تعاني من الغياب بشكل دائم لأسباب إدارية أو بسبب العقوبات أو بداعي الإصابة.

وإذا أضفنا إلى ما سبق أن أغلب مباريات منتخبنا اعتمدت على اللاعبين المحترفين في الخارج فنجد أن الدوري المحلي قد خسر الكثير من بريقه وعنفوانه بعد أن ضاعت أنديتنا في زواريب التأجيل ومتاعبه وملله.

الاتحاد الدولي لكرة القدم راعى مسألة المنتخبات الوطنية فمنحها كل شهر فترة عشرة أيام أو أكثر بقليل لتنفذ أجندتها الدولية سواء بالاستعداد أو خوض المباريات الودية والرسمية وهو بالوقت ذاته راعى مصلحة الأندية والدوري فلم يجبر أي لاعب على الالتزام مع منتخب بلاده خارج هذه الأيام.

وباعتبار ان كرتنا استثناء من ناحية الجاهزية والتحضير ونحتاج لفترة تحضير أطول لأن لاعبينا المحليين بحاجة إلى جرعات تدريب إضافية فقد كان المعمول به سابقاً أن يتم تجميع اللاعبين المحليين في معسكرات داخلية ضمن الدوري، كان الدوري يقام الجمعة ومعسكر المنتخب يبدأ الأحد حتى صباح الخميس، وعلى ما يبدو أننا تناسينا ذلك ولو عدنا إلى دفاتر الماضي لوجدنا الحل الصحيح.

وبكل الأحوال لم تنتج هذه المعسكرات والتوقفات منتخبات ناجحة بل جاءت عديمة الفاعلية، وساهمت بطريقة غير مباشرة بإضعاف الدوري لأن بوصلة الاهتمام اتجهت إلى المنتخبات على حساب بقية أمور كرة القدم ونشاطاتها، فظهرت مشاكل كرة القدم دفعة واحدة بسبب الإهمال والرعونة بالتعامل الجيد والصحيح مع كل قضايا كرة القدم



الخلل الواضح

اتحاد كرة القدم المستقيل انصب اهتمامه على السياحة والسفر وتفرغ بشكل كامل للمنتخبات الوطنية، ودوماً كنا نجد رئيس الاتحاد وبعض أعضاء الاتحاد وأمين السر والموظفين المتنفذين في سفر طويل دائم، وهذا أحدث خللاً واضحاً في العمل بكل أركانه، ولمسنا الإهمال المقصود للحكام بسبب الخلاف الواضح بين رئيس الاتحاد ونائبه الذي تولى أمر الحكام، فدفع هذا الركن الرئيس ضريبة باهظة الثمن، وانعكس ذلك على كل النشاطات المحلية.

وكما كنا نرى في كل المواسم السابقة أن أحد أهم مشكل كرتنا والدوري هو التحكيم، إلا أن اتحاد كرة القدم لم يولي التحكيم الاهتمام المفترض سواء عن قصد أو غير قصد، ولم يسع إلى معالجة الأخطاء والخلل الحاصل ولم يقم بأي عملية تشعرنا أنه جاد بتطوير المسألة التحكيمية.

ففي كل دول العالم تقريباً يتم تجميع حكام النخبة الذين سيقودون الدوري الممتاز وقد لا يتجاوز عددهم الخمسين حكماً، وكما الأندية تستعد للدوري والمنتخبات تستعد لمسابقاتها الرسمية فالمفترض أن يحظى الحكام باستعداد مماثل.

الحكام العرب على سبيل المثال تطوروا جراء هذا الاهتمام من اتحاداتهم الوطنية سواء بمعسكرات خارجية أو داخلية واستقدام أفضل الخبرات التحكيمية للإشراف على دورات الصقل والتأهيل، وعلى سبيل المثال كنا دوماً نرى العميد فاروق بوظو مطلوب في بلاد العالم للإشراف على دورات الحكام ومعسكراتهم ومثله الكثير من خبراء التحكيم وهذا أمر معروف ومعلوم لدى الجميع.

لكن اتحاد كرة القدم دفع العير والنفير للمنتخبات الوطنية واستطاع تأمين معسكرات خارجية متعددة لكل هذه المنتخبات، وكان من المفروض أن يلبي حاجة الحكام بمعسكرات مماثلة، فالنفقات التي دفعها على هذه المنتخبات ليست قليلة والأعداد التي سافرت معها كثيرة ومنهم من سافر للسياحة فقط، ولا أظن أن معسكر وحيد في بلد متطور سيرهق ميزانية اتحاد كرة القدم ويصيبها بالعجز.

النهج ذاته

وفي الحديث عن التخبط نجد أن اتحاد كرة القدم استقال ولم يتغير أي شيء على الإطلاق وبقي الوضع على ما هو عليه دون أي تغيير، لذلك يسأل المتابعون ماذا استفدنا من إقالة اتحاد كرة القدم؟، وعلى العكس صارت الأوضاع أسوأ من ذي قبل وهو دليل على إفلاس هذه اللجنة التي فشلت حتى الآن بتصحيح خطأ واحد أو وضع أرضية صالحة لاتحاد كروي جديد قادم.

على صعيد المنتخبات لم يتغير أي شيء رغم أنها وصفت العمل الإداري بالأسوء، وبادرت إلى تغيير المدرب وتعاقدت مع مدرب مغمور، وفشلت بتشكيل منتخب وطني لاستحقاق مهم فغادرنا المنتخب إلى كأس العرب ناقص الصفوف، ولعل الهم الأكبر من المشاركة الوجود فقط بغض النظر عن الشكل والمضمون والفائدة المنتظرة من المشاركة تتمثل بنيل مبلغ ٧٥٠ ألف دولار لكل منتخب مشارك، فاللجنة المؤقتة على ما يبدو اكتفت مسبقاً بهذا المبلغ ولم تتطلع إلى أضعافه في حال التأهل للدور الثاني أو الوصول إلى مراكز المقدمة فضلاً عن اللقب الذي لو فكرت به لحققت المجد من كل أطرافه.

مشهد اتحاد كرة القدم في الوقت الحالي نجده على الشكل التالي: غياب تام لأعضاء اللجنة المؤقتة وأمين السر لأنهم غادروا مع منتخبات الرجال والشباب والناشئين في معسكرات ومشاركات رسمية ولم يبق إلا رئيس اللجنة الموجود في قلب العاصفة وحيداً، وغادر معهم كبار الموظفين والمتنفذين، ولم يبق في الاتحاد إلا (كل طويل عمر!).

المشهد الآخر يضعنا أمام تصريحات المدرب الجديد تيتا وقد أدلى بتصريحات أقل ما يقال عنها أنها بالية وقد أكل عليها الزمن وشرب، منتقداً عمل من سبقه من المدربين وكأنه جاء بعصا سحرية معه، ولن نعلق كثيراً على ما يقول لأننا سننتظر نتاج عمله ووقتها لكل حادث حديث.

فالمشهد القاتم الذي نراه اليوم يضعنا بحقيقة تصريحات اللجنة المؤقتة والقيادة الرياضية عند بداية هذه المرحلة، وعلى ما يبدو أن هذه التصريحات كانت لذر الرمال في العيون، وعلى سبيل المثال لم نجد أي إجراءات إدارية أو انضباطية أو محاسبة شكلية للاتحاد السابق وخروقاته الكثيرة مالياً وتنظيمياً وإدارياً، وعلى ما يبدو أن هذه الوعود غير قابلة للتنفيذ لأسباب نجهلها.

على الصعيد المالي لامت اللجنة المؤقتة الاتحاد السابق المستقيل لأنه قصّر بتحصيل أموال الاتحاد الموجودة بالدول الأخرى وهي بالمليارات (٤ مليار ليرة) ولم نجد أنها قد استطاعت تحصيل شيء من هذه الأموال، ولا ندري لماذا الغموض يلف الشأن المالي دائماً؟.

على الصعيد الإداري لم تستطع اللجنة المؤقتة تنفيذ وعودها بإصلاح اللوائح الأساسية في الاتحاد فبقيت على حالها كما هي، بل إنها لم تستطع قيادة مرحلتين من مراحل الدوري وقد شاهدنا فيهما الكثير من الشغب والشطط والخروج عن الأخلاق الرياضية، والقرار الذي جاء في غير محله أنها أصدرت عفواً بغير مناسبة فكافأت المشاغب وفتحت الباب مشرعاً أمام الشغب ليتحكم بالمشهد الكروي ليس بالدوري الممتاز فقط بل بكل النشاطات الأخرى.

على الصعيد التنظيمي فشلت اللجنة بتأمين رحلة مريحة ميسرة لمنتخب الشباب إلى العراق فاستغرقت رحلته من دمشق إلى أربيل ٢٢ ساعة مع أن الزمن المفترض لا يتجاوز الساعتين بقليل.

وفشلت أيضاً بمساعيها مع الاتحادات العربية لتأمين بعض اللاعبين للمنتخب الوطني المشارك بكأس العرب، وفشلت بمساعيها بتأمين بعض اللاعبين المغتربين متابعة فشل الاتحاد المستقيل السابق، وفشلت بتأمين تجهيزات ومستلزمات ومصروف لمنتخبي الشباب والناشئين حتى تدخل رئيس الاتحاد الرياضي العام واعداً بحل المشكلة.

النجاح الوحيد الذي حققته اللجنة المؤقتة كان على الصعيد السياحي فلم تقصر بواجب السياحة كالاتحاد السابق المستقيل ولم توفر على الاتحاد الأموال التي أهدرها الاتحاد السابق (كما اتهموه)، بل زادوا من الصرف والهدر رغم أنهم أعلنوا سابقاً أن الاتحاد واقع بالعجز المالي نتيجة تجاوزات من سبقهم وهاهم قد سبقوه بها بزمن قياسي.

اللجنة المؤقتة رافقت جميع المنتخبات بكل معسكراتها ومشاركاتها في الإمارات والأردن ولبنان وقطر والعراق والسعودية وللأسف لم تستطع حتى الآن تحطيم الرقم القياسي للاتحاد السابق بعدد الكيلو مترات المقطوعة جواً وبراً، فلم تصل حتى الآن إلى كوريا وإيران والهند والسند!.

ما نود قوله أخيراً أننا بارعون جداً في التنظير وانتقاد الآخرين واتهامهم، أما في العمل فللأسف فنحن غير جديرين به، وهذه أهم نقاط ضعف كرتنا، فثقافتنا الكروية بكل أبعادها غير ناضجة، لذلك من الصعب أن نتفاءل باللجنة المؤقتة وقد خيبت الآمال كما خيب الاتحاد السابق كل آمال جماهير الكرة السورية.

نبض رياضي

عندما تتحول « هاردلك» إلى نمط

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

لم يعد يسمع في رياضتنا هذا الأيام إلا كلمة « هاردلك» أو ما يعني بالعربية حظا أوفر وهي تقال عقب كل خيبة أو خسارة لتطييب الخواطر وتهدئة النفوس، ومع كثرة الخسارات وتواليها خاصة في الألعاب الجماعية التي تستحوذ على الحصة الأكبر من الدعم والاهتمام لم يعد الشارع الرياضي يستطيع صبرا أو يطيق عذرا أو يهنأ له بال مع مطالبته بمعرفة الأسباب.

فرياضتنا التي يجب أن نعترف أنها تسير خبط عشواء دون تخطيط أو دراية ويحكمها التخبط الإداري والشللية، باتت محور الأحاديث ومحط اهتمام المجتمع برمته ولم تعد حكرا على محبيها أو متابعيها، وبالتالي أضحت شأنا عاما يهم الجميع ويتطلب فكرا وعملا يسهم في إرضاء طموح كل غيور على وطنه وليس فقط متابعي الرياضة.

بالأمس القريب كسر الحظر عن ملاعبنا وصالاتنا بلقاء منتخبنا السلوي مع منتخب كازاخستان في تصفيات كأس العالم ، وبالفعل كان الشكل العام حضاريا وادخل الفرح على القلوب، لكن الشق الفني استمر في تخييب الآمال لتكون خسارة منتخبنا دليلا على وجود خطأ في مكان ما، خاصة أن كل الظروف كانت مهيأة لفوز مريح جدا في مواجهة خصم ضعيف بلا تاريخ أو حاضر في اللعبة.

فكل المطالبات برؤية جديدة هو مجرد كلام لا طائل منه إذا لم يتم إنزاله من منطلق التنظير إلى حيز التطبيق، فالمكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام هو المعني الأول برسم استراتيجية رياضية واضحة المعالم ترتكز على ماهو ممكن وليس على أحلام وشعارات غير قابلة التجسيد، ولنكون منصفين فإن الواقع العام ليس مساعدا بشكل تام لكنه ليس بالسوء الذي لا يمكن التعامل معه، فيكفي القول بأننا حصلنا على ميدالية أولمبية وعشرات الميداليات في بطولات قارية وعالمية في ألعاب تبحث عن بصيص دعم وقليل تخطيط.

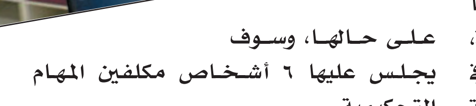
وسط هذا الوضع العصي على التفسير باتت الخشية كبيرة أن تتحول كلمة « هاردلك» لنمط مستساغ في أجواء رياضتنا ، وعندها سنكون أمام أزمة معنوية تكون فيها الخسارة أمرا طبيعيا والمشاركة لأجل التواجد هي الهدف، وهذا الأمر برمته بحاجة لعلاج وقائي قبل الوصول إليه فالمقدمات التي نلمسها ستوصل لنتائج غير مرضية وهو ما يجب تلافيه بالسرعة القصوى.

كوادرنا الرياضية في الاتحادات القارية... مناصب شرفية وحضور محدود الفائدة رغم الأهمية

البعث الأسبوعية. عماد درويش

يوماً بعد يوم تثبت الكثير من كوادرنا الرياضية أنها مبدعة في أي مجال سواء محلياً أم خارجياً، ومنها من أثبت جدارته سواء بالتدريب أو التحكيم أم حتى العمل الإداري، ورياضتنا عامة تعج بالكثير من تلك الخبرات، لكن ما يحز بالنفس أن بعض الكوادر رغم تألقها محلياً إلا أنها خارجياً تبقى مهمشة.

فالكثير من تلك الكوادر (في كافة الاتحادات) نراهم يتسابقون لكسب ود الاتحادات الآسيوية لشغل مناصب في تلك الاتحادات، وليظهروا للشارع الرياضي والقيادة الرياضية أنهم أهل للثقة، لكن يبدو أن بعض من نجحوا في انتخابات اتحادات الألعاب الرياضية ظنوا أن موقعهم الجديد في اتحاد لعبتهم محلياً يخولهم أن يحلوا محل الكوادرالتي سبق أن تبوأت منصباً في الاتحادات العربية أو الآسيوية أو الدولية ولا تزال تشغله حتى الآن، والمؤسف أن هذا (البعض) أساء لنفسه أولاً ولاتحاده ثانياً، عندما بدأ يخاطب الاتحادات العربية والقارية والدولية يعلمهم أنه نجح في الانتخابات المحلية وأن الكوادر السورية التي لم تنجح في الانتخابات المحلية والتي هي عضو في الاتحادات العربية والآسيوية والدولية واللجان المتفرعة عنها، لم تعد تمثل سورية ولذلك يفترض أن (تشطب) عضوية هذه الكوادر وأن تتعامل الاتحادات الدولية والقارية والعربية مع الفائزين الجدد بعضوية الاتحادات المحلية.



منصب شرفي

ما دعانا إلى هذه المقدمة أن البعض من رؤساء وأعضاء الاتحادات بات يروج إعلامياً وعبر منصات التواصل الاجتماعي أنهم باتوا أعضاء في الاتحادات الآسيوية ، معتبرين أنهم حققوا إنجازا لافتا لسورية، وفي حقيقة الأمر أن تلك المناصب وهمية لا قيمة لها، وبمعنى أدق هو عبارة عن منصب شرفي، فالعضوية في اللجان الآسيوية يجب أن ترتكز على قواعد وأسس صحيحة، لأن من يقود ويعمل في الاتحادات الآسيوية هم المقيمون في البلد الموجود فيه الاتحاد المعني، وأعضاء اللجان يتم توزيعهم جغرافياً إضافة إلى أن من يسيطر على تلك الاتحادات الآسيوية هم أشخاص من دول معينة يدفعون المال لكي يترأسوا تلك الاتحادات ويتحكموا بها وبمفاصلها، أما بقية الكوادر ومنها كوادرنا الرياضية فمناصبها شرفية لا أكثر، ومع الأسف نجدهم يتفاخرون بتلك المناصب، وفي حقيقة الأمر هذا المنصب هو لسورية وليس للأشخاص أنفسهم، مع العلم أن الكثيرين منهم لا يؤخذ بأصواتهم ولا حتى تتم دعوتهم للبطولات أو الاجتماعات الدورية إلا ما ندر.

فكرة قديمة

وفي هذا السياق يقول خبير كرة الطائرة الأكاديمي هشام عجان لـ"البعث الأسبوعية": الموضوع ليس في الشخص المعني في الاتحادات الآسيوي، فالمنصب هو وهمي من باب أن الاتحاد المعني لديه لجان مشكلة من الاتحادات المعنية باللعبة، لكن يبقى في الحقيقة من يدير الاتحاد هو الرئيس المقيم في هذه الدولة، وهو من يشرف على تنظيم البطولات، وأعتقد أننا لم نسمع أن الأعضاء لديهم اجتماعات مستمرة على مدار العام، ومن الممكن أن يلتقوا مرة واحدة في العام، على سبيل المثال لجنة المدربين هل تستطيع أن تفرض برامجها التدريبية على البلدان كافة ، وهل المدرب الياباني يدرب كما يفعل السوري أو اللبناني والجواب طبعاً لان لذلك معظم اللجان في الاتحادات العربية والآسيوية شرفية، وعندنا حتى لو تغير اتحاد أي لعبة وكان هناك أعضاء بالاتحادات العربية أو الآسيوية لم يبقى في منصبه يفترض أن يبقى لدورة انتخابية كاملة، إلا في حالة إرسال كتاب للاتحادات المعنية بأنه تم تشكيل اتحاد جديد وأن الاتحاد السابق قدم استقالته، أما قضية حل اتحاد أي لعبة من قبل القيادة الرياضية فهذا الأمر مرفوض وهو ممنوع في النظام الداخلي للاتحاد الآسيوي كون الاتحاد الوطني منتخب، فعلى سبيل المثال أيضاً لو أن اتحاد كرة الطائرة رفع كتابا للاتحاد الآسيوي بأن المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام قد قام بتشكيل اتحاد جديد من دون انتخابات فتعلق حينها مشاركة المنتخبات الوطنية بالبطولات العربية والقارية، ويعتبر الأمر تدخلاً في الاتحادات المنتخبة، لكن هذا الأمر لم يحصل فيما سبق وذلك من باب المحافظة على سمعة الرياضة الوطنية.

تكتلات آسيوية

أما خبيرنا الرياضي في كرة اليد فواز داوودي فقال في ذات القضية: هذا الموضوع لا يقدم ولا يؤخر، وهو تحصيل حاصل كون كافة الاتحادات الآسيوية تضم أعضاء من كل الدول التابعة لها، وتضع أعضاء الاتحادات الوطنية في اللجان الخاصة بها، وما يجري أن الاتحادات الآسيوية عبارة عن (مافيات) رياضية، فالأشخاص الذين يترأسون تلك الاتحادات هم أنفسهم منذ سنوات طويلة وينجحون بالانتخابات بالتزكية، وعليه يعمدون إلى إرضاء كافة الدول بتعيين كوادرها باللجان التابعة بأي لعبة كانت، وما حدث مع رئيس اتحاد كرة اليد (الحالي) حين تم انتخابه عضواً في الاتحاد الآسيوي في إحدى اللجان بعد (تبوبيس الشوارب) ولوجود مصالح شخصية مع رئيس الاتحاد الآسيوي ، ليقوم رئيس لعبتنا ببث البشرى السارة للرياضيين أنه ولأول مرة بتاريخ اللعبة يتم انتخاب سورية بالاتحاد الآسيوي، وهذا أمر غير صحيح على الاطلاق.

كلمة أخيرة

الخبرات السورية التي وصلت سابقا إلى الاتحادات الدولية أو القارية أو العربية وصلت بالانتخاب، أضف إلى ذلك أن الموقع الذي هي فيه انما تشغله بصفتها الشخصية ويمكنها أن تفيد الرياضة السورية من خلال هذا الموقع والمفترض أن تزداد أعداد كوادرنا في الاتحادات الدولية والقارية والعربية وأن نعمل ونسعى من أجل ذلك.

تصفيات كأس العالم لكرة السلة في ضيافة سورية بعد غياب... وصالة الفيحاء تكتسي الحلة الدولية

البعث الأسبوعية

بعيداً عن النتيجة الرقمية لمباراة منتخبنا الوطني للرجال أمام منتخب كازاخستان ضمن تصفيات كأس العالم لكرة السلة المقررة عام ٢٠٢٣، إلا أن الحدث بحد ذاته يعتبر انتصاراً لسورية التي أثبتت للعالم أجمع أنها انتصرت وبات الجميع يتسابق للعودة إليها.

فالمباراة الحدث انتزعت للرياضة السورية إقراراً من الاتحاد الدولي لكرة السلة "الفيبا" وعبر مكتبه الإقليمي لقارة آسيا لسورية في اللعب رسمياً على أرضها في البطولات والمسابقات المنبثقة من الاتحاد الدولي للعبة، بعد غياب استمر لأكثر من عشر سنوات عانت فيها رياضتنا ومنها كرة السلة على وجه الخصوص من التنقل بين الدول العربية والصديقة ما أثر على النتائج والأداء الفني للاعبين.

صالة عالمية

السماح باللعب على أرضنا جعل المعنيين عن رياضتنا يأخذون كافة الاحتياطات من أجل أن يكون استضافة هذا الحدث على مستوى عالمي فتم العمل على تأهيل صالة الفيحاء لتكون قادرة على استضافة أي حدث دولي بمواصفات دولية وضمن المعايير التي حددها الاتحاد الدولي لكرة السلة.

وكان هناك باقة كبيرة من المتطلبات التي يجب توافرها في صالة الفيحاء لتكون استضافتها للمباريات الدولية ممكنة، والأمر لم يكن مستحيلاً رغم تفاصيله المكلفة، وبدأ العمل بالتعديلات منذ فترة لا بأس بها ، وبطريقة مختلفة وعالية لتنقلب الصالة لتغدو صالة أخرى بمرافقها وإمكاناتها وتجهيزاتها، وبشكل لا تقل فيه عن أي صالة في الدول المتطورة.

تعديلات جوهرية

التعديلات بالنسبة للصالة بدأت من خارجها ومداخلها وصولاً إلى داخلها وفي كل تفاصيلها ومرافقها وخدماتها، فالعمل بدأ منذ أسابيع بوتيرة عالية، وذلك بعد زيارة وفد المكتب الإقليمي للاتحاد الدولي في آسيا وتحديد المعايير المطلوبة لإقامة مباراة دولية رسمية على أرضنا، والتحديثات على الصالة لم تقتصر فقط على ميدان اللعب بل طالت المدرجات، وتسهيلاً لدخول الجمهور فقد تم تخصيص إشارات وأسهم للدلالة لتحديد مكان جلوس كل متفرج، كما تم فتح ستة أبوب من كل جنبات الصالة، وهذا أمر لم يحدث منذ سنوات، والهدف تسهيل وتسريع دخول الجمهور، وفي الوقت ذاته فقد شملت تحسيناً في أرضية الصالة التي تم صقلها وإعادة الطلاء لها لتبدو في أحلى صورة، كما طالت التغييرات إضاءة الصالة واللوحة الإلكترونية وساعات التوقيت، وتم اتخاذ كل التدابير لعدم انقطاع الكهرباء خلال المباراة، وللمرة الأولى في صالاتنا سوف يستخدم جهاز الإعادة الفورية، كما تم استقدام سلات جديدة للصالة، إضافة لوجود سلة ثالثة من باب الاحتياط لو تعرضت إحدى السلتين لعطل طارئ.

لأول مرة

وللتأكد من نجاح التعديلات على أرضية الصالة والتجهيزات الخاصة والملحقة بالصالة، فقد أقام اتحاد اللعبة مباراتين تجريبيتين من مباريات الدوري، وبخصوص اللوحة الإلكترونية فهي من أهم اللوحات الأربع المعروفة عالمياً والمعتمدة دولياً، وهي لوحة تقدم الخدمات الرقمية والمعلوماتية المطلوبة خلال المباراة بطريقة جميلة، كما يمكنها التحول لشاشة عرض رسمية لعرض بعض المشاهد عليها، ولأول مرة سوف تظهر في صالاتنا لوحات إعلانية إلكترونية من خلال شاشات وضعت حول أرضية الصالة بطريقة حضارية وجميلة قادرة على تقديم إعلانات بشكل متتال وجميل، أما بالنسبة لطاولة الحكام فبقيت على حالها، وسوف يجلس عليها ٦ أشخاص مكلفين المهام التحكيمية.

تجهيزات حضارية

التعديلات شملت أيضاً إنارة الصالة (حسب تعليمات الاتحاد الدولي)، فالمطلوب ألا يرى اللاعب ظله بأرض الملعب، وهذا يتطلب إضاءة قوية ومدروسة وموزعة بترتيب معين، وشملت التدفئة، وسوف يتم التحكم بها، حيث أصبحت تجهيزات التدفئة والتبريد جاهزة، فعند امتلاء الجمهور بالصالة يجب ألا تقل درجة الحرارة عن ٢٦ درجة، وفي حال كانت باردة سوف تتم تدفئتها، وفي حال كانت حارة يمكن تبريدها، والمهم أن تكون ضمن الحدود الطبيعية.

وتم تركيب أبراج جديدة لتقوية الإنترنت في الصالة كي لا تقل سرعته عن ٩٠ ميغا لخدمة العمل في الصالة، وتأدية المطلوب بأقصى سرعة حيث يمكن للإعلامي تحميل الخبر والصورة والفيديو بسرعة، وفي الوقت ذاته فالأعمال الجديدة شملت المشالح أيضاً، وباتت ضمن المواصفات الدولية بكل تفاصيلها بين (المنطقة الجافة والمنطقة الرطبة) فالمعايير القادمة من الاتحاد الدولي تدخل في كل التفاصيل والجزئيات لدرجة فرض وجود لوحة القواطع الكهربائية للمشلح على بعد سنتيمترات من الباب الأول للمشلح الذي يجب أن يتضمن كراسي لائقة وخزائن ملابس للاعبين.

منطقة إعلامية

بالنسبة لجلوس الإعلاميين تم تخصيص بأرض الملعب من خلال طاولة مخصصة لهم في زاوية الصالة، وذلك بعدما تم تنظيم اعتمادية الإعلاميين بعد تسجيلهم عبر الموقع الإلكتروني للاتحاد الدولي، وهو المخول باعتمادهم لحضور أي مباراة دولية للمنتخبات السورية، ومنحهم بطاقة الإعلام الخاصة بها، والجلوس على الطاولة المخصصة لهم، علماً أن الطاولات والخشبيات الموجودة ضمن الصالة تم تغير ألوانها، فالتعليمات تفرض تغطيتها ببوسترات خاصة بالاتحاد الدولي، وتحمل شعاره وشعار التصفيات.

أما المقابلات الصحفية مع اللاعبين فتم تخصيص منطقة وهي مساحة موجود بين مشلحي الفريقين، وتوجد فيها بوسترات كبيرة خاصة بالحدث وتحمل شعارات الاتحاد الدولي والبطولة، وأمامها يمكن إجراء كل اللقاءات، ولا يمكن إجراء اللقاءات خارج هذه المنطقة، في حين يتجه الإعلاميون إلى قاعة المؤتمرات خلف الصالة وقد أعدت لهذا الغرض.

فحص منشطات

كما تضمنت التعليمات الدولية التقيد بالنسبة للحكام الذين يكلفون لقيادة المباريات الثلاث لمنتخبنا، وعليهم أن يكونوا في أرض الملعب قبل ثلث ساعة من أي مباراة، وقبل ١١ دقيقة على المنتخبين المتواجهين التوجه نحو كراسي التبديل لأخذ التعليمات من المدربين والعودة للملعب، وإجراء الإحماء النهائي، وقبل ٣ دقائق يتم عزف نشيد كل دولة ومن ثم تبدأ المباريات حسب التوقيت المقرر لها والمعتمدة دولياً، والأهم من كل ذلك بتواجد قاعة لفحص المنشطات تقام لأول مرة في صالاتنا بطلب من الاتحاد الدولي، كذلك لن يسمح لأي شخص بحضور المباريات ما لم يكون قد تلقى لقاح ضد فيروس كورونا، فالحفاظ على البروتوكول الصحي والسلامة للجمهور الحاضر هو من أساسيات استضافة أي مباراة، فالمطلوب ممن عمره فوق ١٨ إبراز بطاقة أخذ لقاح كورونا (بغض النظر عن نوعيته) ولو كان اللقاح قبل ٤٨ ساعة.

بعد توقيع «حفرة الأعمى»
خليل صويلح: نعيش موجة روايات بدينة مليئة بالثرثرة

البعث الأسبوعية- أمينة عباس

احتفت دار ألف نون مؤخراُ بتوقيع مقامات الكاتب خليل صويلح والتي صدرت تحت عنون "حفرة الأعمى" وهو كتاب يتحدث عن السرد الروائي وأقرب ما يكون إلى السيرة الروائية ضمَّنَها صويلح ملاحظات ووصايا وإشارات وإرشادات لتكون خريطة طريق سردية كي لا يقع كتاب الرواية في حفرة الأعمى، منوهاً صويلح في بداية تصريحه للبعث إلى أن هذه الإرشادات موجهة إليه في المقام الأول، وأن النصوص الموجودة في الكتاب هجينة، والناشر أصدرها تحت مسمى "مقامات" لأنها كانت عصيّة على التجنيس، فهي مزيج من السرد والنقد والكتابة الجديدة، وأن ما قدّمه في هذا الكتاب يعبّر عن ذائقته كقارئ في المقام الأول، وإن كان الناقد فيه كان حاضراً إلا أنه لا يطرح نفسه ناقداً، ولا يضع نفسه في مكانه لأن النقد له قواعد مدرسية، وهو ضد المدارس النقدية جميعها ولا تناسبه الأكاديمية التي يعمل البعض عليها.

الروائي طاهي كلمات

ويبين خليل صويلح أننا اليوم نعيش موجة الروايات البدينة والضخمة المليئة بالثرثرة، فمعظم الروائيين يقعون في فخ الحشو والوصف الفائض عن الحاجة والاستطرادات المجانية من خلال الذهاب عمداً إلى كتابة الرواية البدينة ثقيلة الوزن، لذلك كان من أهم الوصايا في الكتاب الاختزال كضرورة بلاغية وجمالية في الرواية خصوصاً، لذلك دعا في الكتاب للتخلص من الثرثرة والفائض اللغوي وتقطير الجملة وضرورة المحو لأن الكاتب الجيد هو الذي يمحو أكثر مما يكتب، ويؤسفه أن "حفرة الأعمى" هي حفرة واسعة جداً في عالم الأدب اليوم لأن كتابة الرواية أصبحت نوعاً من أنواع الموضة عند البعض، ومثلما هناك هجرة لا شرعية خارج حدود البلاد توجد هجرة لا شرعية إلى الرواية بقوارب مطاطية مثقوبة، وبالتالي أصبح ما يُكتَب برأيه خالياً من الدهشة، إلى جانب أن بعض الروائيين يغرقون في إهدار عشرات الصفحات حول تفصيل ما إلى أن ننسى الفكرة التي سبقته وضرورة الفكرة التي تليه، ما يضطرنا إلى إعادة القصة ثانية، مبيناً -وهو الذي سبق وأن تحدث في كتابه "ضد المكتبة" عن ضرورة لفظ بعض الأشياء في كتابة الرواية والاحتفاظ ببعضها- أهمية التخلص من الأعشاب الضارة في الكتابة، دون أن يخفي أن ما كتبه في الكتابين هو نوع من الدعوة إلى التمرد على كل ما هو دون فائدة، حيث ينبغي أن تكون سكين الروائي مشحوذة جيداً للعمل على بتر أعضاء الجمل الإنشائية الفائضة دون بنج وتحديد المتن كي لا يفيض نحو هوامش الصفحات ويسيل الحبر خارجاً، فالروائي طاهي كلمات أولاً وآخراً، قائلاً في الكتاب: "اختزل شخصيات رواياتك إلى النص ثم أحطها بسور منيع لا يقل متانة عن الأسلاك الشائكة التي تحيط بإسطبلات الخيول واطرد البغال بعيداً".

عشائرية النقد

عندما لا يكون لدى صويلح مشروع روائي يتجه إلى ما هو نقدي، وهذا الكتاب هو الرابع له في الاشتغال على الرواية، فقد سبقه "قانون حراسة الشهوة-ضد المكتبة-نزهة الغراب" وهو كما يوضح يكتب في النقد نصاً موازياً للنص الذي يقرأه بعيداً عن تلك المصطلحات الدارجة التي تنتشر في كتابات بعض النقّاد، ويرى أن المعضلة النقدية اليوم تكمن في جانب منها في قصور أدوات الناقد أمام مقترحات الكتابة الجديدة، إذ يركن معظم النقاد برأيه إلى نظريات نقدية قديمة طويت في بلد المنشأ، أو أنها وصلت متأخرة إلى لغة الضاد، فيما يختزل الآخرون تجربة ما في وصفة جاهزة يمكن تعميمها على أي رواية أو ديوان شعر أو مجموعة قصصية باستيراد مصطلحات من طراز "التبئير" و"العتبات النصية" أو "أزمة الذات" مؤكداً في الوقت ذاته أنه وفي ظل ثورة الاتصالات لا مرشد حقيقي اليوم لاستبصار ما هو نوعي في الكتابة أمام طوفان النشر من جهة وعشائرية النقد من جهة ثانية، بالإضافة إلى رسوخ النقد الزبائني في المدونة النقدية العربية، حيث لن يجد الروائي أيضاً من يصف كتابه بما يستحق في ظل غياب المجلات الثقافية المقروءة والمنابر الرصينة وغياب النزاهة والشجاعة النقدية -إلا فيما ندر- مع وجود نقّاد يكتفون بتقليب الكتاب على عجل، مسترشدين بالصفحات الأولى منه أو بالنبذة التي تزين الغلاف الأخير وما تيسَّر من مراجعات سابقة أو وجود نقد يذهب بعيداً عمّا هو في النص إلى درجة لا يتوقعها الكاتب نفسه، مع استقالة الناقد من مقعده أو انزلاقه نحو المداهنة والمدائح الشخصية والنخوة العشائرية التي جعلت منه رافع أثقال مراوغاً، ناقلاً النص من وزن الذبابة إلى مرتبة أعلى بحركة بهلوانية واحدة.

التمرد

ويرى صويلح أن الكتابة هي ضد المألوف، وهو دائماً يُفضل التمرد على النص التقليدي، مؤكداً أن النصوص غير التقليدية قد لا يتقبلها كثيرون في البداية، والدليل أن روايته الأولى "ورّاق الحب" حين صدرت أثير جدل كبير حولها، فالبعض لم يعتبرها رواية لأنها لم تُكتب حسب القواعد الثابتة في كتابة الرواية التقليدية، أما هو فيؤمن أنه لا قواعد ثابتة في كتابة الرواية، والقاعدة في كتابتها ألا تكون لها قواعد، وهو خرج عن هذه القواعد في كتاباته لإيمانه أن الكاتب الجديد إن لم يكن لديه ما يمكن أن يضيفه فعليه أن يترك هذا الركن لغيره لأن الكتابة مغامرة، أما النجاح والفشل فهما موضوع آخر.

سيأتيك الغزال

كان الشعر في البداية ملعب خليل صويلح، ثم انتقل إلى الرواية التي تشبه تلك المساحة الصحراوية الممتدة التي جاء منها والتي تجيد الحكي، فاستردّ فيها مسقط رأسه، خاصة في روايته "سيأتيك الغزال" الرواية الأقرب إلى قلبه لأن فيها سيرته الأولى كبدوي قادم من الصحراء، مؤكداً أنها كانت نوعاً من ردّ دين قديم للصحراء التي ولد عند تخومها، مع إشارته في الوقت ذاته إلى أنه في كلّ نصّ يكتبه تكون لديه شهية تجاه إنجازه، موضحاً أنه كتب كل رواياته بضمير المتكلّم، فبدت وكأنها سيرة ذاتية له، لكن صويلح يؤكد أنها ليست كذلك، فهي إما سيرة افتراضية أو سيرة

مشتهاة أحياناً، مع إشارته إلى أن الكاتب لا يمكنه أن يتخلى عن سيرته تماماً في كل ما يكتبه ولا يمكن استبعاده عما يكتب لأنه في النهاية يعبّر عن رؤيته وعن تجاربه الشخصية

وهن سرديّ

يشير صويلح إلى أن الرواية السورية جزء من خريطة الرواية العربية، فالروائيون العرب يكتبون بلغة واحدة وعن بيئات متجاورة، لذلك ليس هناك خصوصية لأي واحدة منها برأيه، مع تأكيده على أن الروائي له جغرافيته الخاصة التي لا تشبه الآخر، فالروائيون السوريون لا يشبهون بعضهم رغم الجغرافيا الواحدة، ويحزنه وجود وهن سردي يجتاح حمى الكتابة الروائية اليوم، حيث باتتً المشكلة ليست في البدانة أو الهزال فقط وإنما في الخفة التي لا تُحتمل ونقص الكلس في المفاصل، حيث تصادفنا روايات منذ صفحاتها الأولى بمشية عرجاء وبعكاكيز غير مرئية تستند إليها اللغة وتفضحها الأخطاء النحوية باكراً، فلا بريق مدهش في عمارة الجملة، وإنشاء آفل في الوصف الذي لا لزوم له أصلاً، مع وجود حكاية لم تخضع لأدوات السرد، بالإمكان أن يكتبها سائق شاحنة أو حلاق، في حين أن الكتابة برأيه تحتاج إلى قدرة طائر البوم الذي يستطيع الالتفات إلى ٢٧٠ درجة لاصطياد طرائد اللغة والأفكار الصغيرة التي تختبئ في الظل وإلى رواية بعقارب سردية لتوقظ حواس القارئ، ودون ذلك لا يعوّل عليها، كما وجب علينا حسب صويلح أن نحذر ديناصورات الكتابة وهم يستحضرون لغة محنطة وكأن الكوكب لم تلتهمه الحروب والثورات والأوبئة وفوتوغرافيا السيلفي ومنصات السوشال ميديا والخرائط الجديدة وأنواع الإذلال، وإننا نحتاج إلى قوانين إسبارطة الصارمة في ترتيب عجلات السرد تقنياً، وإلى عاطفة إيثاكا لعناق خرائط مختلف الأجناس الإبداعية

ويختتم صويلح تصريحه مؤكداً أنه يهجر روايته ولا يقرأها بعد الإنجاز، وهو اليوم يعمل على كتابة رواية عن الموت ولكنها ما زالت دون اسم

أسرار المطبخ الكتابي

ويشير أأيمن الغزالي صاحب دار ألف نون أنه من ضمن أهداف الدار محاولة إنتاج كل أشكال الإبداع السوري، ويُعتبر صويلح من الوجوه الثقافية المهمة في بلدنا، لذلك تحرص الدار على نشر كل أعماله، مبيناً أن كتاب "حفرة الأعمى" هو كتاب مختلف جداً، فهو ليس إشكالياً بقدر ما هو كتاب وضع فيه صويلح علامات إرشادية ليكون خارطة لمن يريد الكتابة، وهو نوع من أنواع السيرة الذاتية التي يكتبها الكاتب بينه وبين نفسه حين يدخل إلى المطبخ الكتابي مفشياً فيه بعض الأسرار الكتابية وقد حاول فيه أن يكون مرشداً لنفسه أولاً وللآخرين ثانياً وبكل جرأة ليكون الكاتب حقيقياً فيما يكتبه من خلال الاعتراف والبوح والشطب والحذف والإضافة، وأشار صويلح في كتابه إلى المطبات التي قد يتعرض لها الكاتب أثناء كتابة الرواية، فوضع بعض العلامات ليتجنبها الكاتب وليكون الكتاب نوعاً من أنواع البصيرة والإرشادات الضوئية التي ترشد الكاتب حتى لا يقع في هذه الحفر لأن كثيرين وقعوا فيها، لذلك فإن "حفرة الأعمى" برأيه بوصلة حقيقية لكتابة الرواية

واقعية لا تشبه أحداً

وتبيّن الكاتبة والإعلامية نهلة كامل أن خليل صويلح روائي يجمع صفات ثقافية نادرة، فهو صاحب تجربة كبيرة في الحياة، تنقّل ما بين البادية والمدينة، وقد منحته تجربة البادية خيالاً واسعاً وروحاً حرّةً، فتميز بلغة خاصة به تجمع عدة صفات، فهي تختزن الثقافة وتُقدّم الموقف منها، إضافة إلى ثقافته الواسعة التي تجذرت من خلال عمله الصحفي واطّلاعه المبكر على أهم الأعمال الروائية، مشيرة إلى أنها قرأت كل رواياته وتوقفت كثيراً عند ثلاثة منها تعتبرها من روائع الأدب الروائي في الوطن العربي، حيث أدهشتها "سيأتيك الغزال" التي تحدث فيها عن تجربته وشخصه ومواقفه، و"ورّاق الحب" الرواية الجميلة التي عبّرت عن ثقافته، و"عزلة الحلزون" التي من الصعب أن يتجاوزها أي روائي أو قارئ لتكنيكها الرائع واستخدامه البارع لأمهات الأدب العربي للوصول إلى نتائج رائعة، موضحة كامل أن كتاباته تتراوح بين الواقعية والواقعية السحرية ولكن الواقعية السحرية التي يكتبها بواقعيته التي لا تشبه أحداً.

مبدع سوري

الحديث عن خليل صويلح الروائي بالنسبة للإعلامي عماد نداف يعني الحديث عن عالم الرواية الجديدة ليس لأن ما يكتبه مختلف على صعيد الأسلوب واللغة والبحث في عوالم جديدة بل لأن ما يكتبه هو أسلوبٌ جديدٌ عن البيئة نفسها التي نعيش فيها، إضافة إلى أنه صحفي نشيط، يكتبُ ويوجزُ في العبارة، ويُقدّم للقارئ الخبر والمادة الصحفية بطريقة جذابة تُعيد القارئ إلى عوالمه الروائية والنقدية، مبيناً أنه قرأ له عدة روايات ولكن رواية "سيأتيك الغزال" أخذته إلى البيئة في الشمال السوري، وسحرَه تعاطي صويلح مع هذه البيئة ولا سيما انتقاؤه لشخصيات الرواية، في حين أن رواية "عزلة الحلزون" بعوالمها الساحرة كشفت قدرة عجيبة لصويلح بتعاطيه مع هذه العوالم بلغة وشخصيات جديدة حين عاد فيها إلى التاريخ وعزلة الكاتب، مؤكداً نداف أن كل ما يكتبه صويلح ساحر، ولنعرف ماذا يريد أن يقول نضطر لإعادة قراءة ما يكتب لنبحث عن خفايا الرسالة التي يريد أن يُقدّمها لنا وهو المتميز بجرأته ونأيه عن الواقع اليومي والروتيني في الكتابة وعن المجترّات الثقافية، لذلك يحاول دائماً أن يأتي بما هو جديد، وهذا ما جعله مبدعاً يمثل الثقافة السورية بجدارة ونحن نعتز به.

إلى السرد بلغة الشعر

ويرى الاعلامي زيد قطريب أن صويلح دخل إلى السرد بلغة الشعر حيث لا مكان للملل في كتاباته الغنية بالوصف واللغة والمعلومات التي يحصل فيها القارئ على المتعة والفائدة لأنها كتابات ذكية حيث البوصلة لدى صويلح دائماً واضحة وهو الذي استفاد من نصه الصحفي الذي يكتبه، فصار نصه السردي رشيقاً يجمع فيه ما بين التشويق والعمق، وهذه مهارة لا يتقنها كثيرون، منوهاً قطريب إلى أن صويلح خاض تجاربه بتسلسل زمني منطقي ولم يُقدّم نصوصه للقارئ إلا بعد أن اختمرت وفي وقتها دون تسرع، لذلك تركت كتبُه أثرها وكان لها حضورها.

ومضة

الذات الكاتبة والذات الشخصية

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

تتعدّد حالات الكتابة وأشكالها، فقد تكون تفريغاً للضغط النفسي والأوجاع التي يعيشها الكاتب، وربما تكون حالة من حالات تحقيق الذات، وقد تكون شاهدة عصر!! لكن التعريف – ربما الأكثر توافقاً مع كل ما يمكن أن يُطرح حول الكتابة- هو أنها فعل الحياة الأكثر كثافة، لكنها عندما تتزامن مع ظرف تاريخي يعيشه المرء، فإنَّ هذه الكتابة ستصبح ناطقة بالحالة والظروف التي يعيشها الكاتب، ففي المرحلة الأولى تكون الكتابة تلقائية، وفي مرحلة لاحقة عندما يبدأ الوعي متجاوراً مع الكتابة، تبدأ الأسئلة التي تخصّ الحياة اليومية، ومع النضج والوعي أكثر بالكتابة قد تصل إلى الأسئلة الخالدة الأسئلة الوجودية وهنا يخطر السؤال: هل دور الكتابة أن تعكس الواقع وتصوّره؟ أم أنها تسعى لما هو أفضل؟ لكن حتى وهي تسعى لما هو أفضل كيف لها أن تكون بناء لهذا الواقع المرتجى، بمعنى أننا لا نستطيع التعبير بواقعية مباشرة عن الواقع، ودور الكتابة أن تنظر إلى التفاصيل والخفايا الموجودة في الواقع وإلى ما يحرّكه، وأن تنظر إليه بمجمله، فالكتابة فعل مقرون بالمسؤولية بالدرجة الأولى، وكل كلمة تصدر عنّا يجب أن نتمثلها فكراً وسلوكاً لتكون تعبيراً حقيقياً عن مكنوناتنا وأفكارنا، فالذات الكاتبة هي نفسها الذات الشخصية، يجب أن تتحدا في رؤية واحدة، وهنا لا أوافق من يبرر مسألة الاختلاف بينهما، لأن فعل الكتابة ليس إلا ترجمة لما يدور في خلد الذات الشخصية من أفكار ورؤى وقيم، وإذا لم نتمثلها بسلوكنا وممارساتنا، فإننا نعاني من حالة فصامية تعكس الشرخ الذي نعانيه على صعيد الحياة ككل، فإن لم تكن كتابتنا مرآة صادقة لذواتنا فإن كل ما نسطره على الورق يحتاج منّا لوقفة نراجع من خلالها أنفسنا ونتاجنا، لتعكس كتابتنا صدقنا وتوافقنا مع واقعنا وما نفكر ونعيش.

ومع نضج التجربة –سواء الكتابية أو الحياتية- تتناقص أسئلتنا ليس بسبب عجزنا عن توليدها، لكننا نخاف منها بسبب إدراكنا لمخاطرها، ففي بداية حياتنا نكون أجرأ ليس في طرح الأسئلة وحسب، بل في مواقفنا كلها، وهذا ما يختلف عبر تجربتنا ككل، لكن ما يجعل الأمور أكثر يسراً هو تصالحنا مع أنفسنا ومع الآخر بأن نحبه ولا نرى عيوبه، وبهذه البراءة الطفولية نخرج إلى العالم كل صباح ونبقى في نقائنا حتى المساء، فالحياة لا تستحق أن نتصارع من أجلها، إذ لكل منا وجهه وتعبيره، ولا أحد منا يستطيع أن يصادر ملامح الآخر لأن هذا التنوع بين ملامحنا هو الذي ينتج الحياة، وأمنياتنا أن تكون العلاقات على الساحة الأدبية هكذا لا يلغي أحد الآخر، ولا يقف في وجهه، وأن يرتفع كل منا بالآخر الذي يكمّله وهذا مهم خاصة إذا كنا نتطلع إلى بيئة ثقافية صحيحة وخالية من العقد.

وفي المقارنة بين تجربتينا الكتابية والحياتية ومدى تطابقهما تبقى تجربتنا الكتابية أكثر حرية بما لا يقاس من التجربة الحياتية، وإن كانت الأولى تستمد مادتها من الثانية، فالحياة ضيقة بالمقارنة مع ساعة الكتابة التي لا يحد من آفاقها شيء، والخيال يلعب دوراً محدوداً في الحياة، بينما ساحته في الكتابة مفتوحة الآفاق، وربما هذا ما يجعلنا نسعى إلى تعويض ما ينتاب حياتنا من نقصان بالذهاب إلى الكتابة، مما يمنحها بعداً أعمق، وفضاء أرحب، وبالتالي لجوئنا إلى الكلمة يعني لجوئنا للفعل، وقد يكون لمحاولة الفعل إن كانت الكلمة قادرة على الفعل أو ليست قادرة، الحكم فيها يقع على عاتق المتلقي، لكن تبقى الكتابة بحد ذاتها فعل حب جميل ومؤثر.

محمد قجة ذاكرة ثقافية وموسوعة تراثية

البعث الأسبوعية-غالية خوجة

كيف للتراث أن يستمر على المنصات وكأنه يحدث الآن؟ وكيف لإنسان مثقف أن يبدع في البعد الآخر من الوظيفة التوصيلية للغة ضمن نسق دلالي ونحوي ونَصّي وتأريخي وبحثي؟

تتنوع الإجابات، لكنها تلتقي في شخصية الباحث الموسوعي الأديب محمد قجة كعلامة من العلامات الثقافية في مدينة حلب، وهو أحد القامات الأصيلة التي عاصرت أهم القامات العلمية والثقافية والفنية في مدينة حلب وخارجها، وفي الوطن العربي والعالم الإنساني عموماً.

يتمتع قجة على الصعيد الشخصي بالطيبة، وهو موسوعة من الكتب، وباحث في الحضارات والتراث العربي والإسلامي، وذاكرته المثقفة تروي لك العديد من الأحداث والمشاهد التأريخية والحياتية والفنية والثقافية، ولمن يحضر محاضراته التي تجاوز عددها ٥٠٠ محاضرة في أربعين بلداً أولها سورية ثم الوطن العربي والعالم، أن يكتشف كيف تشتبك نصوص ذاكرته بنصوص الذاكرة التأريخية والجمعية والانتماء والهوية لتضيء القضايا الفكرية والآثارية والتراثية والأدبية والفنية والتأريخية، ثم، لتتسع بعيداً في الماضي، وتصل إلى محطة الحاضر، لتنطلق بمخزونها إلى المستقبل.

آراء اكتشافية

وهذا ما جسده أثناء إدارته لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية عام ٢٠٠٦، والتي اعتبرها المختصون في كافة أرجاء العالم العربي نموذجاً ناجحاً من الممكن اعتماده في احتفاليات العواصم الثقافية الأخرى، وهذا ما صرح به د.عبد العزيز التويجري رئيس المنظمة الإسلامية.

وتقديراً لتميزه، تم تكريمه عام ٢٠٠٨ في ندوة على مدى يومين، ثم صدرت أوراق المشاركين في كتاب شارك فيه العديد من الأدباء والكتّاب والأكاديميين والإعلاميين والمثقفين والدبلوماسيين والبحاثة والموسيقيين العرب والأجانب، منهم د.فايز الداية، د.علي القيّم، أحمد بدر الدين حسون، د.محمود عكام، المطران يوحنا إبراهيم، د.لويس خابيير رويث، محمود درويش، سليمان العيسى، سلمى الحفار الكزبري، محمد سعيد الرميثي، حصة الصباح، محمد برادة، كارلوس فيريري، جورج غالاوي، عبد الرؤوق الريدي، مسعود ضاهر، إيفلين إيرلي، كارلوس فارونا نارفيون، محمد علي آذر شبّ، عطا الله حنا، وجيه فانوس، مريم بيجوي، يوسف القعيد، عائشة الدباغ، سليمان العسكري، فيصل الحفيان، عبد القادر الإدريسي، د.المنجي بوسنينة، سناء البياتي، محمود قبلان، إسماعيل سراج الدين، خالد المالك.

مفاجآت العاصمة

وأخبرنا عن مفاجآت هذه الاحتفالية، بأنها كثيرة، ولعل أبرزها النجاح الساحق لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، وعدد المشاركين الذين جاؤوا من خارج سورية، ومنهم باحثون من بريطانيا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال وإيران وتركيا وماليزيا وأذربيجان ومصر والمغرب والجزائر وتونس وموريتانيا والعراق ولبنان والأردن والسعودية وقطر والكويت والإمارات وعمان وفلسطين والسودان، إلى جانب الباحثين السوريين.

البيت متحف ثقافي فني

وجاء هذا الحوار المختلف للبعث، بعد زيارتي لبيت الباحث محمد قجة في بيته ضمن مجال النشاط الاجتماعي لاتحاد الكتّاب العرب مع أعضاء هيئة فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب ممثلاً بالدكتور فاروق أسليم عضو المكتب التنفيذي.

وهنا، وحالما تدخل تجد الطمأنينة منتشرة بين أرجائه وهي تصافح الشمس الشفيفة المطلة من النوافذ، ومن قلوب العائلة وهي تستضيفك بترحاب تشعر به الموجودات سواء كانت أعمالاً فنية أو ديكوراً مناسباً أو كتباً، وما إن تنظر إليها حتى تشعر بأنها جميعها تقترب منك لتوشوشك عن سيرته التي بدأت يوم ١٧ كانون الأول عام ١٩٣٩، حين فرحت به أسرته المتجذرة في حلب منذ ٦٠٠ سنة في الأحياء القديمة، وكان منها جده الخامس محمد الذي قاد انتفاضة اجتماعية ضد المظالم في عهد خورشيد باشا العثماني عام ١٨٢٠ أدت إلى قتله وملاحقة أسرته.

وهذا البيت، استضاف الكثير من الشخصيات الثقافية والفنية والموسيقية، مثلاً، من سوريا صباح فخري، أدونيس، صبري مدلل، نبيل سليمان، فاتح المدرس، سعد يكن، وليد إخلاصي، سامي برهان، محمد أبو معتوق، ومن مصر جمال الغيطاني، يوسف زيدان، حسن حنفي، نصر حامد أبو زيد، جابر عصفور، من لبنان نقولا زيادة، هنري زغيب، طلال حيدر، من إسبانيا كارلوس فارونا و١٠ آخرين، من بريطانيا سليم الحسني، من تونس الطاهر الهمامي، زهية جويرو، محمد الطيب.



الأعمال الفنية ضرورة

وأول ما لفتتني الأعمال الفنية التي تزين الجدران والزوايا بين لوحات تشكيلية ومجسمات فنية ونحتية، منها "بورتريه" لشخصه الكريم، بريشة الفنان سعد يكن، ومنها لوحات للعديد من الفنانين الحلبية مثل شريف محرم، سامي برهان، إضافة إلى العديد من المجسمات والمنحوتات المختلفة، منها مجسم لربة الينبوع وهي تعيدنا إلى مرحلة زمنية من تأريخ سوريتنا الحبيبة، قبل الميلاد، بفستانها الحجري المائي المزين بالأسماك، وبجرتها التي تسكب الماء كرمز للحياة، لتخبرنا عن مملكة ماري وحضارتها وفنونها الجدارية والنحتية.

وعن هذا البعد التشكيلي والنحتي، قال قجة: الأعمال الفنية تمنحنا حياة متجددة، ووجودها في البيت ضرورة فنية ونفسية واجتماعية وثقافية، تماماً كالمكتبة، وكلما نظرتُ في هذه اللوحات، وأنا أفكر، أراها تأخذني لعوالمها المرسومة ودلالاتها غير المرسومة، فأرتاح وأنا أغوص في نصوصها وأقوالها، وأحياناً، في صمتها الذي تنعكس عليها أشعة الشمس مثل الآن، أو أشعة النفس وهي تشرد حيناً، وتعود بالجديد حيناً.

لكن، هل تقتني الأعمال الفنية أم أنها مهداة؟ أخبرنا: أكثر اللوحات الفنية مشتراة، وبعضها هدايا من الفنانين، واسترسل: المنحوتات والمجسمات تحكي روايات أخرى، ومن الممكن أن نتخيل مشاهدها وأحداثها التأريخية، والاجتماعية، وتحولاتها القديمة والمعاصرة، وثباتها عبر الحقب والعصور، لأن الماضي انتماء وهوية أيضاً، وتطويره حالة موضوعية، والإضافة إليه حالة مستقبلية، لذلك، ندرك أن التراث مجموع ما وصلنا من خبرات وحضارات قديمة تأخذ شكلها لدى أمة من الأمم ولا تنفصل عن الأمم الأخرى، وهو مؤلف من محورين: تراث مادي يضم الحجارة والعمارة، وتراث غير مادي – معنوي يضم التراث الفكري الشامل من كتب وفنون وأغان وعادات وتقاليد وأحزان وأفراح ومدافن وثقافة طعام وأهازيج وأمثال وقصائد وفلكلور ونكات وصناعات حرفية تقليدية وتراثية وحياة اجتماعية واقتصادية وسياسية.

الحداثة تراث

ورأى أن أهمية الحداثة للتراث تكمن في توظيفها من أجل الاحتفاظ بتراثنا وتطوير حاضرنا، بمختلف الوسائل الممكنة العقلية والتكنولوجية، ومنها الدراسات التحليلية للتراث العلمي، لأننا درسنا التراث الديني والأدبي أكثر بكثير من التراث العلمي، سواء في العلوم البحتة، أو العلوم التطبيقية، لعلنا نضيء ما يناقض مقولة استشراقية خبيثة رددها الكثيرون ومنهم ماسينيون، وللأسف، يرددها الكثير من العرب أيضاً:"العرب أمة صوتية ليس لها دور في المجال العلمي"! بينما تراثنا يثبت أننا أمة علمية بما نمتلكه من تراث في الفلك والطب والهندسة والزراعة وهندسة الري وأساليبه التي ما تزال شاهدة على كل هذه الحضارة العلمية التي اهتمت بالوقت والشمس والنجوم والعقل والروح والإنسان، كونها حضارة تستوعب الآخر، وتتحاور معه ضمن نسق التتمازج الحضاري الإيجابي فلا تهتم بصراع الحضارات، بل بتكامل الحضارات.

ذاكرة موسوعية

أمّا كيف لذاكرته أن تسرد وتحكي لك عن التأريخ بأحداثه وتفاصيله، وعن التراث المتنوع المختلف، وبدقة موثوقة؟ أجابنا: الحفظ والذاكرة نتيجة المرحلة المبكرة في حفظ القرآن الكريم، كوني كنت في الثالثة وذهبت للشيخ، فحفظت القرآن الكريم قبل دخولي إلى المرحلة الابتدائية، إضافة إلى الكتابة والحساب الشفاهي وجدول الضرب، كما أنني أحفظ أكثر من ٣٠٠٠٠ بيت شعري.

وتابع: والمطالعة المستمرة يومياً، تساعد الإنسان على الاحتفاظ بخزائن ذاكرته، ويضيف إليها، ويجدد فيها، تماماً، كما الكتب المنسقة في المكتبة.

وأكمل: ولمئات المحاضرات دورها، وكذلك، اللقاءات الإذاعية والتلفازية والندوات، والنشاط الفكري والثقافي العام، والمهم في الأمر هو الوقت وتنظيمه في المفيد.

متحف المتنبي مؤجل

وأكد لنا أن بيت المتنبي الذي في حلب هو حقيقة، ولقد أشار إليها كمال الدين بن العديم في كتابه بغية الطلب في حلب، وهو خلف خان خاير بك، وأكدت ذلك لجنة على مستوى جامعة حلب ووزارة الثقافة السورية، وهو جزء من المدرسة البهائية – بهاء الدين، المدرسة الصلاحية سابقاً، وكان سيتحول إلى متحف قبل الأزمة.

وأضاف: لكل أمة شخصية، ومنها محافظتها على تراثها بشكل عام، وضمن هذا التراث شخصيات وآثار تأريخية علمية وأدبية وسياسية واقتصادية وفكرية ومعمارية، والمتنبي إحدى هذه الشخصيات، وهذا ما تدركه دول العالم، لذلك، نلاحظ كيف تهتم

بريطانيا بشكسبير وتفخر به كما تفخر مصر بأهراماتها، والصين بأبنيتها الخشبية.

وأردف: هناك العديد من الكتب التي تحدثت عن حلب منها الدر المنتخب في تكملة تأريخ حلب لابن الخطيب الناصرية، إعلام النبلاء في تأريخ حلب الشهباء للشيخ محمد راغب الطباخ، نهر الذهب في تأريخ حلب للشيخ كامل الغزي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، كنوز الذهب في تأريخ حلب لسبط بن العجمي، الدر المنتخب في تأريخ مملكة حلب لابن الشحنة، در الحبب في تأريخ حلب لابن الحنبلي، إضافة للعديد من الأجانب أمثال الأخوين راسل وكتابهما تأريخ حلب الطبيعي.

أين تأريخ العلوم؟

وتساءل: لماذا لا تدرس مناهجنا تأريخ علومنا العربية والإسلامية؟ مثلاً، أوليس من المناسب حين تدرس الفيزياء أن يدرس معها الحسن بن الهيثم؟ وأن تصاحب دراسة التشريح دراسة لابن سينا؟

مكتبة منزلية عريقة

تحتوي مكتبته المنزلية ١٣٠٠٠ عنواناً من الكتب المختلفة المتنوعة، وهي مكتبة قديمة كما يقول عنها محمد قجة، مضيفاً: في هذه المكتبة مخطوطات ومطبوعات قديمة منذ مئات السنين، مثل نسخة من القرآن الكريم عمرها ٧٠٠ سنة، وديوان المتنبي بخط اليد، ومخطوطات لبعض كتب ابن عربي الفيلسوف الشاعر المتصوف الذي أعتبره رائد الحوار، ولقد حقق ت لابن عربي الديوان الكبير.

وأضاف: نشأت في بيت فيه مكتبة، ووالدي كان متعلماً، ويوجهني لقراءة الكتب، ويباريني في الشعر بلعبة أول البيت وآخر البيت، ثم تابعت تعليمي، وحصلت على مؤهل تربوي، وإجازة في الأدب العربي من جامعة دمشق، وتابعت في جامعة الجزائر دراسات عليا في تأريخ الأندلس وبلاد الشام، ثم تابعت مسيرتي العملية كعضو في كثير من المجالس والجمعيات ومنها رئيس مجلس إدارة جمعية العاديات السورية، وعضو في اللجان والاتحادات ومنها اتحاد الكتاب العرب- جمعية البحوث والدراسات.

كتبي متنوعة الثيمات

وعن مؤلفاته أخبرنا بأنه أصدر ٢٠ كتاباً، وساهم في أكثر من ٢٠ كتاباً مشتركاً، منها محطات أندلسية، المدن العربية الكوسموبوليتية، أعلام خالدون، دمشق في عيون الشعراء، أطلس التأريخ الحديث، أطلس التأريخ القديم، أطلس العصر النبوي، إضافة لسلسلة من المكتبة التأريخية للفتيان والفتيات، حلب على صفحات التأريخ- نص مسرحي، التراث الثقافي غير المادي، حلب مطلع القرن العشرين، جلال الدين الرومي، الإسلام وحوار الحضارات، أعلام أندلسيون.

وحالياً؟

أجاب: لدي كتاب جديد "حلب في كتاباتي وقصائدي- دار الشرق/بيروت، وكتاب قيد الإعداد والطبع في هولندا "موسوعة حلب في عيون الشعراء".

الجامع الأموي في كتاب توثيقي

أمّا إصداره الذي أهدانا منه نسخة فهو كتابٌ مشترك مع المهندس مروان حمزة – جامعة إيبلا الخاصة، والمهندس تميم قاسمو- جمعية العاديات بحلب، بعنوان "الجامع الأموي الكبير بحلب-توثيق أعمال لجنة الصيانة والترميم" الذي ساهم فيه محمد قجة بالقسم التأريخي متحدثاً عن المراحل الأركيولوجية المتنوعة لأهمية هذه المدينة المعتّقة بالتأريخ والحياة والفنون والمدنية والحضارة.

ويتألف هذا الكتاب القيّم المتضمن لصور وثائقية ملونة ٥ أبواب، أولها (عرض تأريخي) ويبدأ منذ القرن الأول الهجري، وثانيها (من الإنجاز إلى الترميم) مبتدئاً بالقرار الجمهوري بتشكيل لجنة الإنجاز وصولاً إلى أعمال اللجنة، وثالثها (وصف معماري وعرض لأعمال الترميم والتأهيل)، بدءً من أبواب الجامع وانتهاءً بأعمال البنية التحتية، ورابعها (المكتبة الوقفية) تأريخاً وأقساماً وإنجازات ومشاريع، وخامسها (اللقى والمكتشفات)، وتأتي خاتمة الكتاب بعنوان "الجامع بريشة فناني حلب" لكل من الفنانين طاهر بني، صلاح خالدي، برهان عيسى، منذر شرابة.

والقارئ للوحات يستشفّ حالة من الأصالة في المفردة اللونية ومكانيتها الواقعية، ودلالاتها الروحانية، وعناصرها المرتفعة بين تدرجات الأزرق السماوي، والبني الخشبي، وتحولات اللحظة المستوحاة من الجامع الأموي المحدق بصفاء في مراياه ومرايا الآخرين وفصول السماء.

هدف يومي استراتيجي

الكتاب الأيقونة الذي توزعت أبوابه إلى ١٠٠ عنوان، يرحل بنا، وبأسلوب حكائي مشوق ومفيد، وبإخراج فني جميل وخطوط ملونة، إلى عالم الجوامع الأولى ووظائفها الدينية والحياتية والاقتصادية والإدارية والعلمية والفكرية والاجتماعية والتربوية والأكاديمية والفلسفية والرياضية وعلوم اللغة العربية وغيرها، والتي كان أولها مسجد المدينة المنورة بعد الهجرة، وكيف تحولت مطالب الحياة في المدن القديمة، مثل دمشق وحلب والإسكندرية، وكيفية اختيار مكان بناء المسجد في مركز حيوي نشط، غالباً، ما كان يتوسط المدن.

وبتوثيقات تفصيلية يسرد لنا رحلة الجامع الأموي الكبير بحلب منذ القرن الهجري الأول، وكيف مر بمراحل تأريخية وسياسية وعمرانية مختلفة، وعانى من آلام الكوارث الطبيعية والحروب، وصولاً إلى مرحلة الترميم تخطيطاً وبناءً وأعمالاً فنية وخطية وتشكيلات وزخرفات وتكوينات فنية.

مركب فينيقي صغير

رامز

البعث الأسبوعية- رامز حاج حسين

توالت الأخبار وتزاحمت الصور وبعض المهتمين راح يدون هنا سطراً وهناك مقالاً والكثير للأسف كان متهكماً وراء هذا الفضاء الأزرق للتقانات الحديثة، تسرب الفيول الذي وصل إلى شواطئ الساحل السوري كان معضلة بيئية وجمالية تحتاج إلى معالجة واعية، في زحمة كل تلك التداخلات والأخبار برز خبر ضئيل في حجم الكلمات كبير في المدلولات لو أنسط لوقع الحروف لبيب رشيد، الخبر يقول باقتضاب: "أوضح مدير عام المديرية العامة للموانئ العميد المهندس سامر قبرصلي أن زورق مكافحة التلوث يعمل على إزالة بقع التلوث البحري ولكن ليس على المنطقة الشاطئية بل في أعماق بحرية محددة تسمح له بالعمل، ولفت العميد قبرصلي إلى إن زورق مكافحة التلوث البحري (بصرى الشام) والذي تم تدشينه في عام ٢٠٠٥ كانت باكورة أعماله في أسوأ وأخطر الظروف في عام ٢٠٠٦ بعد أن قام العدوان الإسرائيلي الغاشم بضرب محطة كهرباء الجيّة في لبنان الأمر الذي أدى إلى تسرب مادة الفيول ووصولها إلى شاطئ طرطوس واستمر الزورق بالعمل لأكثر من ١٥ يوم في المنطقة الممتدة من طرطوس وحتى الحدود اللبنانية عبر منطقة الحميدية وقد أثبت الزورق وطاقم مكافحة التلوث في المديرية العامة للموانئ الجدارة بالعمل في تلك الفترة".

في بقية بقاع المعمورة يكون هناك تلقف لهكذا قصص لصناعة حبكة خيالية تناسب الطفل واليافع، الخبر يكون بذرة عمل ثقافي مهم –قصة أو سيناريو أو حبكة فيلم- وبعض تلك القصص يتحول إلى أفلام سينمائية لشحذ الهمم وصنع أيقونة البطل بأبهى حلة، ولو سردت أسماء تلك الأعمال أو رحت تعددها لطالت تلك القائمة بين يديك، فمن كارثة بيئية بسبب الإعصار أو البركان أو انهيار سد، إلى وباء فيروسي وجائحة مرضية، إلى ما هنالك من قصص تلهم خيال الكاتب ليصنع لنا بطل نموذجي يكون هاجسه التضحية بالغالي والثمين لافتداء المجتمع الذي ينتمي له بخلاصات تجاربه لمواجهة الخطر الكبير.

الأديبة المهتمة بالطفولة والمشبعة بالانتماء لعالم الخيال سماح أبو بكر عزت –ابنة الفنان الكبير أبو بكر عزت- كتبت قصة عنوانها "قنال لا تعرف المحال" والتي تدور حول أزمة السفينة "إيفرجيفن" التي جنحت في مياه قناة السويس وشغلت العالم كله. وتحكي عن بطولة المصريين وكيف استطاعوا بمفردهم وبجهود كبيرة تعويم السفينة دون أي مساعدة خارجية في ستة أيام فقط، وهو ما أدهش العالم، كما توضح أهمية قناة السويس دولياً، وتأتي القصة على لسان طفل يتابع كل الأحداث من خلال والده القبطان وصديقه جده القبطان المتقاعد، من متابعتي للمقالات واللقاءات التلفزيونية والإعلامية مع الكاتبة عزت رأيت كمية الفخر والإعجاب بهذه البذرة الناضجة والملهمة في أدب الطفل ومجاراتها للأعمال العالمية التي تستلهم بنائها وحبكتها من بطولة وطنية تتعلق بالانتماء لتراب وطنها والفخر به، وهو أهم اللبنات الأخلاقية التي يجب أن تذخر بها قصص أطفالنا.

بالعودة إلى قصة القارب (بصرى الشام) فهي نواة ملهمة لقصص وقصائد وأعمال مسرحية وأفلام كارتونية يمكن أن تغذي المكتبة الطفلية في سورية لسنوات، بل وتكون نواة عمود فقري لأعمال مشابهة وقصص إلهامية عالية المستوى يكون فيها البطل، مهندس ومبتكر وعامل وفلاح وطبيب سوري وما إلى هنالك من مهن نبيلة تبرز في هذه الفترة.

تذخر السينما العالمية بقصص خيالية تفتقت فيها عقلية الكتاب والمخرجين عن خطر جائحة وبائية تصيب منطقة ما من العالم، فيهرع أطباء نبلاء وخبراء صحة للتضحية بكل ما هو ثمين في سبيل إيجاد العقار والبلسم الشافي لهذا الوباء لصون البشرية من خطر المرض والموت.

علينا التفكير كأدباء للأطفال في سورية بالكتابة عن القصص الإنسانية العالية المستوى لتضحيات الكادر الطبي في مواجهة جائحة كورونا، وما يقدمونه من بذل أرواحهم وتعريضها للخطر الكبير في سبيل إنقاذ أهلهم وذويهم، هذه القصص يجب أن تكون عناوين مسابقات الثقافة الطفلية في كل محفل ومنبر، أما جهاتنا الراعية فحري بها أن تلتفت لهذه العناوين والحض على الإبداع فيها.

«أوميكرون».. ما الذي نعرفه عن السلالة الجديدة شديدة التحور من فيروس كورونا؟

يزداد القلق مجدداً حول العالم بعد رصد متحوّر جديد من فيروس كورونا في جنوب أفريقيا،

وها نحن نعود إلى منطقة مألوفة، حيث تعد النسخة الجديدة، "أوميكرون"، النوع الأكثر تحورا الذي اكتُشف حتى الآن، ولديه قائمة طويلة من الطفرات التي وصفها أحد العلماء بأنها "مروعة"، ووصفها آخر بأنها الأسوأ حتى الآن، فيما تتأهّب دول عدة لجولة جديدة من تدابير الوقاية الصارمة، خصوصاً أن المعلومات شحيحة حتى الآن عن طبيعة المتحور الجديد.

ورغم أن المتحور الجديد لا يزال في أيامه الأولى، ولا يزال الوقت مبكرا لاستخلاص استنتاجات واضحة، إلا أن هناك بالفعل علامات تثير القلق. فقد كانت هناك ٧٧ حالة إصابة مؤكدة تماما في مقاطعة غوتنغ بجنوب أفريقيا، وأربع حالات في بوتسوانا وحالة واحدة في هونغ كونغ (التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالسفر من جنوب أفريقيا)، كما اكتشفت حالات بين مسافرين إلى بلجيكا وإسرائيل وهونغ كونغ.



وثمة أسئلة عاجلة حول مدى سرعة انتشار المتحور الجديد، وقدرته على تجاوز بعض الحماية التي توفرها اللقاحات، وما الذي يجب فعله حيال ذلك. وهناك الكثير من التكهنات، ولكن القليل من الإجابات الواضحة.

في المقابل يهتم العلماء بشكل كبير بالمتحور الجديد لاحتوائه على عدد غير مسبوق من الطفرات تقدر بحوالي ٥٠، بما في ذلك أكثر من ٣٠ طفرة مرتبطة بالبروتين الشوكي، وهو البنية التي يستخدمها الفيروس لربط الخلايا البشرية والهدف الرئيسي للعديد من اللقاحات الحالية.

ويتضمن أوميكرون بعض الطفرات التي لم تكتشف من قبل، وهناك حالات تجعل الفيروس ينتشر بشكل أسرع أو تحسن قدرته على التهرّب من نظام المناعة أو اللقاحات في الجسم.

ما الذي نعرفه؟

اكتشف المتحور الجديد بعدما جاءت، في ٩ تشرين الثاني الجاري، ولأول مرة، عينة من شخص مصاب في بوتسوانا. وبعد ذلك بوقت قصير، اكتشف العلماء في هونغ كونغ متحوراً في مسافر وصل من جنوب أفريقيا، بالتوازي مع بدء ظهور أوميكرون في عينات من مقاطعة غوتنغ.

ولا يوجد ما يشير إلى أن المرضى المصابين بالمتحور عانوا من أعراض مختلفة عن أولئك المصابين بسلالات أخرى، كما لا توجد علامات حتى الآن على أن أوميكرون أدى إلى مرض أكثر خطورة.

وعندما تم التعرف على المتحور الجديد، أطلق عليه اسم "٥٢٩،١،١. ب"، وأعطته منظمة الصحة العالمية الاسم الرمزي اليوناني "أوميكرون" (مثل متحورات ألفا ودلتا).

وقال البروفيسور توليو دي أوليفيرا، مدير مركز الاستجابة الوبائية والابتكار في جنوب أفريقيا، إن هناك "مجموعة غير عادية من الطفرات" وأنها "مختلفة تماما" عن المتحورات الأخرى التي انتشرت. وقال: "لقد فاجأنا هذا المتحور، فقد حقق قفزة كبيرة في التطور [و] طفرات أكثر بكثير من التي توقعناها".

وتابع دي أوليفيرا إن هناك ٥٠ طفرة إجمالية وأكثر من ٣٠ على البروتين الشوكي الذي يحيط بالفيروس، وهو هدف معظم اللقاحات والمفتاح الذي يستخدمه الفيروس لفتح مدخل له إلى خلايا الجسم. وبالتكبير إلى أبعد من مجال ربط المستقبلات (الجزء من الفيروس الذي يقوم بالاتصال الأول بخلايا أجسامنا) فإنه يحتوي على ١٠ طفرات مقارنة بطفرتين فقط لمتحور دلتا الذي اجتاح العالم.

ومن المحتمل أن يكون هذا المستوى من الطفرات ناتجا عن مريض واحد لم يكن قادرا على التغلب على الفيروس. ولكن حدوث الكثير من الطفرات لا يعني بالضرورة أمرا سيئا. فمن المهم هنا معرفة ما تفعله هذه الطفرات بالفعل.

"أوميكرون".. "إيبولا" والمتحور"دلتا"

والخوف الأكبر من المتحور الجديد أن يصبح سلالة يمكن أن تهدد البشرية بنفس القدر مثل فيروس إيبولا".

إلا أن فرانك أولريش مونتغومري، رئيس الجمعية الطبية العالمية، أكد أنه "لا توجد بيانات دقيقة عن المخاطر التي تحملها طفرة الأوميكرون، ولكن من الواضح أنها تنتشر بسرعة كبيرة". ووفقا له، في بداية وباء كوفيد١٩، قلل العالم من حجمه، و"اعتقدت أنا أيضا في ذلك الوقت أنه كان نوعا من الأنفلونزا. ثم قررنا أنه يمكننا تحقيق مناعة القطيع، ولكن بعد ذلك كان هناك سلالة دلتا المعدية للغاية".

ولم يستبعد مونتغومري احتمال أن يتم إجراء التطعيم الداعم ضد كوفيد سنويا.

التهرب من الحماية المناعية

لكن هذا كله لا يخبرنا ما إذا كان المتحور الجديد ينتشر أسرع من متحور دلتا أم أنه أشد خطورة أو إلى أي مدى يمكنه التهرب من الحماية المناعية التي تأتي من التطعيم.

كما أنه لا يخبرنا إلى أي مدى سينتشر المتغير في البلدان التي لديها معدلات تطعيم أعلى بكثير من الـ ٢٤٪ في جنوب إفريقيا الذين تلقوا التلقيح بالكامل، على الرغم من أن أعدادا كبيرة من الناس في البلاد قد أصيبوا بفيروس كورونا.

ولذلك لدينا في الوقت الحالي متغير يثير مخاوف كبيرة على الرغم من الثغرات الكبيرة في معرفتنا عنه، وهو أمر يحتاج إلى المراقبة عن كثب ويطرح أسئلة عميقة حول ما يجب القيام به ومتى. الدرس المستفاد من الوباء هو أنه لا يمكنك الانتظار دائما حتى تحصل على جميع الإجابات.

ماذا قالت منظمة الصحة؟

وكشفت منظمة الصحة العالمية أن هناك أدلة أولية على أن المتحور الجديد قد يعرض من أصيبوا سابقاً بالمرض للإصابة مرة ثانية، وقد يكون أكثر قابلية للانتقال من سلالات أخرى من فيروس كورونا، مستشهدةً بانتشار أوميكرون السريع في جنوب إفريقيا خلال الأيام الماضية.

وقد تم تصنيف السلالة على أنها "متحور مثير للقلق"، لتنبيه السلطات الصحية في جميع أنحاء العالم رسمياً إلى المخاطر الإضافية التي يبدو أنه يحملها.

ولتصنيفه هكذا، يجب إثبات أن السلالة الفيروسية الجديدة أكثر عدوى، أو تؤدي إلى مرض أكثر خطورة أو تقلل من فعالية تدابير الصحة العامة أو اختبارات كورونا أو العلاجات أو اللقاحات.

وتشمل المتحورات الأخرى المثيرة للقلق كلاً من دلتا، الذي يسود الآن في جميع أنحاء العالم، وألفا، الذي أدى إلى موجة قاتلة من العدوى في جميع أنحاء أوروبا والولايات المتحدة في الشتاء والربيع الماضيين.

حالة استنفار

وقد بدأت شركة نوفافاكس للأدوية العمل على تطوير لقاحها كي يناسب متحور "أوميكرون"، على أمل أن يكون اللقاح الجديد جاهزا للاختبار والتصنيع في غضون أسابيع.

كما أعربت شركات أخرى مطورة للقاحات مضادة لفيروس كورونا عن تفاؤلها المشوب بالحذر حيال قدرها على التصدي لأي تحديات محتملة تنتج عن المتحور الجديد.

وقالت شركة بيونتيك إنها تستطيع إنتاج وشحن نسخة محدثة من لقاحها المضادة للوباء خلال مئة يوم، حال اكتشاف أن النسخة الجديدة من الفيروس يمكنها التغلب على المناعة التي يحدثها لقاحها الحالي.

وتجري شركة أسترازينيكا دراسات في بوتسوانا وإسواتيني، حيث ظهر المتحور الجديد أيضا، وذلك لجمع البيانات من أرض الواقع حول مدى فاعلية لقاحها في الحماية منه.

كما أعلنت شركة موديرنا أنها سوف تطور جرعة معززة من لقاحها لمقاومة المتحور الجديد،

وأضافت أنها ستختبر أيضاً ما إذا كان الدم المأخوذ من المشاركين في التجارب السريرية للحصول على معززات قيد التطوير لمتغيرين آخرين يشتركان في بعض الطفرات مع أوميكرون، وفيما إذا بإمكانهما يوفران الحماية ضد السلالة الجديدة.

هل تحمينا اللقاحات؟

ونظراً لعدم وجود العديد من الحالات المعروفة للمتحور الجديد، فهناك القليل من البيانات حول كيفية تصرفه. فقد ثبت أن بعض الطفرات التي تم تحديدها في المتحور تجعل من لقاحات كورونا أقل فعالية، فيما قال العديد من صانعي اللقاحات إنهم ما زالوا يدرسون كيف سيؤثر المتحور على فعالية لقاحاتهم.

يكمن القلق في أن هذا الفيروس أصبح الآن مختلفا جذريا عن الأصلي الذي ظهر في ووهان، في الصين. وهذا يعني أن اللقاحات، التي صممت باستخدام السلالة الأصلية، قد لا تكون فعالة.

وقد شوهدت بعض الطفرات في متحورات أخرى، ما يعطي فكرة عن دورها المحتمل في تطور هذا المتحور.

وقال البروفيسور ريتشارد ليسيلز، من جامعة كوازولو ناتال في جنوب أفريقيا: "إنهم يخيفوننا من أن هذا الفيروس قد يكون قد عزز قابلية الانتقال، وعزز القدرة على الانتشار من شخص لآخر، ولكنه قد يكون قادرا أيضا على الالتفاف على أجزاء من جهاز المناعة".

غير أن هناك أمثلة عديدة على متحورات بدت مخيفة على الورق، لكنها لم تحقق شيئا. وقد كان متحور بيتا على رأس الاهتمامات بداية العام الحالي، لأنه كان الأفضل في الهروب من جهاز المناعة؛ لكن في النهاية كان متحور دلتا الأسرع انتشارا وهيمنت السلالة الناجمة عنه على العالم.

وقال البروفيسور رافي غوبتا من جامعة كامبريدج: "سلالة متحور بيتا كانت تركزت على القدرة في الهرب من مقاومة الجهاز المناعي ولا شيء آخر، أما دلتا فلديها القدرة على العدوى وهروب مناعي متواضع، ومن المحتمل أن لهذا المتحور الجديد هاتين السمتين".

وثمة تساؤلات عدة بشأن مدى فعالية اللقاحات التي حصل عليها الملايين حول العالم في مواجهة المتحور الجديد.

وعلى عكس معظم المتحورات البارزة الأخرى، والتي لا يمكن اكتشافها إلا من خلال تسلسل الجينوم المكلف والمستهلك للوقت، يتم تمييز وجود أوميكرون في بعض اختبارات تفاعل البوليميراز المتسلسل الشائعة الاستخدام، أو اختبارات PCR، وهو ما يجعل من السهل تتبعه وجعل علماء جنوب أفريقيا قادرين على التقاط انتشاره السريع في البلاد بهذه السرعة.

وليس غريبا أن يتغير الفيروس أو يتحور بمرور الوقت، وتكون السلالة الجديدة من أي فيروس مثيرة للقلق عندما تؤثر تلك الطفرات على أشياء مثل سرعة الانتشار، ومعدل الخطورة، والقدرة على مقاومة اللقاحات.

وستعطي الدراسات العلمية في المختبر صورة أوضح، لكن الإجابات ستأتي أسرع من خلال مراقبة الفيروس في العالم الحقيقي.

طفلك انطوائي؟! دفعه لمزيد من العلاقات لن يجعله أكثر انفتاحاً!!

يطمح الآباء دائماً إلى تربية طفل سعيد ومتوازن، ويبذلون قصارى جهدهم لمساعدة أطفالهم على الاندماج في بيئتهم والاستعداد لمواجهة الحياة.

كما قد يقرؤون الكتب التربوية؛ للتعرف على أفضل الاستراتيجيات لتربية الأطفال، ويستمعون لكثير من النصائح من الأصدقاء والعائلة وحتى خبراء التربية.

لكن العديد من النصائح التربوية العامة لا يمكن تعميمها بالمطلق، خاصةً أن للأطفال شخصيات مختلفة، مثلنا تماماً. وقد يشعر الأهل بالإحباط عندما يجدون أن طفلهم يحب قضاء وقت بمفرده أو في منزله، فيما تخبرهم العديد من النصائح التربوية بأهمية اللعب الجماعي والوجود في الطبيعة للطفل.

غالباً ما يتم وصف الأطفال الانطوائيين بأنهم أطفال خجولون، لكن الانطواء والخجل ليسا الشيء نفسه. قد يرى الآباء أن طفلهم لا يتفاعل اجتماعياً كما يفعل العديد من الأطفال الآخرين. وقد يفضل طفلهم قضاء الوقت بمفرده في القراءة أو الانخراط في أنشطة فردية أخرى بدلاً من البحث بشغف عن رفقة الأطفال الآخرين.

فما هي سمات الأطفال الانطوائيين والطريقة الصحيحة للتعامل معهم

يستمتعون بوقتهم وحدهم

يحب الأطفال الانطوائيون اللعب التخيلي، ويفضلون اللعب بمفردهم أو مع طفل واحد أو اثنين فقط. وغالباً ما يقضون وقتاً في غرفتهم الخاصة مع باب مغلق، ويقومون بأشياء فردية مثل القراءة أو الرسم أو ألعاب الكمبيوتر.

يلاحظون أولاً ثم يقومون بالتنفيذ

بشكل عام، يفضّل الأطفال الانطوائيون مشاهدة الألعاب والأنشطة قبل الانضمام إليها، ويتميزون بملاحظة التفاصيل بدقة. وأحياناً قد يظهرون مترددين وحذِرين، ويتراجعون عن المشاركة وينضمُّون إلى الأنشطة الجديدة ببطء.

لكن في المقابل قد يكونون أكثر نشاطاً واندماجاً في المنزل، حيث يشعرون براحة أكبر.

يتخذون القرارات بأنفسهم

يتخذ الأطفال الانطوائيون القرارات بناءً على معاييرهم الخاصة بدلاً من تقليد الآخرين دون فهم. يمكن أن يكون هذا جانباً إيجابياً للغاية في طبيعتهم، لأنه يعني أنهم أقل عرضة لأن يقارنوا أنفسهم بالآخرين.

يحتاجون وقتاً للاندماج

تماماً مثل البالغين الانطوائيين، فإن الأطفال الانطوائيين يحتاجون وقتاً لكي يألفوا الناس الجدد من حولهم. قد يكونون هادئين ومتحفّظين عند مقابلتهم أول مرة، ولكن عندما يشعرون بالراحة مع الشخص، فإنهم يندمجون في الحديث واللعب والمشاركة في أي نشاط.

مستمعون جيدون

مثل البالغين الانطوائيين، فإن الأطفال الانطوائيين عموماً مستمعون جيدون، فهم ينتبهون ويتذكرون ما يقوله الشخص الآخر.

قد يتحدثون بهدوء، ويتوقفون أحياناً للبحث عن الكلمات المناسبة، ويتوقفون عن الكلام إذا تمت مقاطعتهم. وقد ينظرون بعيداً عند التحدث؛ لجمع أفكارهم، لكنهم يقومون بالاتصال بالعين عند الاستماع.

يتواصلون اجتماعياً بشكل مختلف

قد يكون لدى الأطفال الانطوائيين صديق أو اثنان فقط من الأصدقاء المقربين، لأنهم يسعون إلى العمق في العلاقات بدلاً من زيادة العدد. وربما لن يقضوا وقتاً طويلاً في التواصل الاجتماعي مثل الأطفال المنفتحين، وسوف يحتاجون إلى الخروج بمفردهم أيضاً ليشعروا بالتوازن.

حتى إن قضاء كثير من الوقت في التواصل الاجتماعي قد يؤدي إلى البكاء والانهيارات والحالات المزاجية السيئة لديهم.

التعامل مع الطفل الانطوائي؟

من المهم جداً التعرُّف على تفضيلات طفلك وما يحب القيام به، واحترام قرارته. على سبيل المثال، يميل الأطفال الانطوائيون إلى الحاجة لقليل من الأصدقاء. لذلك، لا تجبر طفلك على تكوين عدد كبير من الصداقات إن لم يُرِد ذلك.

إنّ إجبار طفلك على قضاء وقت أطول مما يريد مع الأطفال الآخرين ومحاولة دفعه إلى تكوين مزيد من العلاقات، لن يجعلاه أكثر انفتاحاً. سيؤدي ذلك إلى استنزاف مزيد من الطاقة منه وجعله أكثر انفعالاً وتوتراً.

من المهم أيضاً أن تُظهر لطفلك أنك تقبله وتحبه كما هو. فكّر فيما قد يشعر به طفلك من خلال ردود فعلك تجاه سلوكه. من المهم أنْ يشعر طفلك بأن سلوكه طبيعي وليس مشكلة بالنسبة لك، لأنه قد يفسر محاولاتك تغييره بأنك لا تحبه.

قد يخبرك المعلم بأن طفلك يعاني مشكلة في التواصل الاجتماعي، لأنه لا يستمتع باللعب مع الطلاب الآخرين في الأنشطة الجماعية. حاول أن تشرح للمعلم سبب عدم تمتع طفلك بالأنشطة الجماعية وكيف يمكن أن يساعده على القيام بأنشطة تناسبه مع أصدقائه المقربين دون الضغط عليه.

تلميذ يتهرب من أداء وظائفه المدرسية.. المشكلة جدية!!

في حين أن الشهر الأول من المدرسة هو المرحلة الانتقالية الأهم للتلاميذ، فإنهم بعد مروره يستقرون نفسيا ويندمجون مع أجواء الصف والأساتذة وسائر الطلاب لكن هذا الأمل الذي يرجوه الأهالي دائما لا ينطبق على جميع الطلاب، وتوجد علامات ومؤشرات تدل على معاناة الطفل في المدرسة

تلك هي أهم الإشارات والعلامات التي تعكس البداية المدرسية المتعثرة، وليس المقصود منها الأداء الأكاديمي بل الاندماج في المحيط.

أولا: يتجنبون المهام

يمكن أن يكون تجنب العمل المدرسي أو الأنشطة المتعلقة بالمدرسة بالتأكيد دليلا على أن الطفل يواجه صعوبة في التكيف.

تقول نائبة رئيس البرامج والنتائج وأخصائية الإدراك الأمريكية ريبيكا جاكسون إنه من غير المرجح أن يرغب الطفل الذي يكافح من أجل مواكبة دروس الرياضيات في الجلوس وأداء واجبات الرياضيات.

وأوضحت أن سلوكيات تجنب المهام والفرائض المنزلية أن تكون أكبر مؤشر على حاجة الأطفال للدعم.

وقد ينعكس هذا التجنب بطرق مختلفة، اعتمادا على أعمار الأطفال. قد يعاني الأطفال الأصغر سنا من نوبات غضب أو انهيارات عندما يُفترض أنهم يفعلون شيئا لا يريدون فعله، أما الأطفال الأكبر سنا، فقد يغلقون أنفسهم عاطفيا أو يماطلون.

ثانيا: رفض مفاجئ للحديث عن المدرسة

عندما لا يرغب طفلك فجأة في إخبارك بما يتعلمه في المدرسة أو كيف سار يومه المدرسي، فقد يدل ذلك على وجود خطب ما. وفي هذه الحالة، يُنصح بالتواصل مع معلم أو معلمة الصف لتكوين فكرة عما يدور في الصف وفي الملعب.

ثالثا: غضب وتعلق زائد

يمكن أن يكون الغضب عند الأطفال علامة على القلق، ويمكن أن يظهر بطرق مختلفة اعتمادا على عمر الطفل.

وقد يسيء الأطفال الأكبر سنا التصرف أو يصرخون أو يتحدون الأهل بشكل غير عادي. أما الأطفال الأصغر سنا، فيختبرون نوبات غضب أو يبدون أكثر ذبولا من المعتاد.

رابعا: صعوبة النوم أو الأكل

غالبا ما تنجم مشاكل النوم أو الأكل عن القلق، وقد يواجه طفلك مشاكل في النوم أو الأكل إذا كان يعلم أنه لا يواكب الفصل في عمله المدرسي

ويرغب الأطفال الصغار في إرضاء البالغين المهتمين بحياتهم وقد يقلقون من أن هؤلاء البالغين سينزعجون منهم إذا لم يكونوا على ما يرام في المدرسة

ويدرك الأطفال الأكبر سنا والمراهقون جيدا الأهمية العامة للمدرسة لمستقبلهم ويقلقون بشأن نجاحهم في المستقبل إذا بدأوا في التخلف عن الركب.

خامسا: قضاء وقت زائد في الواجبات المنزلية

إنها علامة تحذير كبيرة إذا كان طفلك يقع في نمط من عدم وجود وقت فراغ أو عدم وجود وقت فراغ خارج المدرسة لأنهم يقضون وقتهم في أداء واجباتهم المدرسية.

سادسا: سوء التصرف في المدرسة

في بعض الأحيان يكون سوء السلوك في المدرسة طريقة طفلك لمحاولة تشتيت الانتباه عن حقيقة أنه يكافح في علاماته.

وغالبا ما يفتقر الأطفال والمراهقون إلى العديد من المهارات اللازمة للتحدث على وجه التحديد عما يواجهونه من مشكلة مع في المدرسة.

هم مجرد أطفال، ويتعلمون تلك المهارات الاجتماعية المهمة طوال عملية النمو. حتى ذلك الحين، قد يسيئون التصرف فقط إذا شعروا بالإحباط أو الانزعاج لأنهم يعرفون أنهم لم ينجحوا في عملهم المدرسي

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- موسيقي ألماني شهير كان الموسيقي المفضل عند (هتلر)- عاصمة عربية
٢- أقارب - مرج خصيب في إيران يعتبر من أجمل المنتزهات في العالم
٣- من الأطراف - آلة موسيقية /م/ - (يهدر) مبعثرة
٤- ملكة فرعونية امتاز عهدها بالنهضة والاستقرار
٥- جسور مائية - يقدم تصريحاً أو بياناً
٦- فنانة مصرية - حزن
٧- قوام - الغضوب الجبار - للاستدراك
٨- نصف (أقاح) - الوحي الذي نزل على الرسول (ص)
٩- مقام موسيقي شرقي - اشتد الظلام وكثف
١٠- عاصمة أوروبية - ممثلة مصرية
١١- شدة الحر - يبسط

عمودي:

١- ممثل سوري - يسبق الرعد
٢- أهدم البناء - ماركة سيارات
٣- حقد - ساخن - غامر في اللعب بالنقود
٤- يتبرع أو يزاول أمراً ما بشكل اختياري كامل
٥- مخرجة تلفزيونية سورية
٦- فاكهة صيفية - عكس (بحري) /م/ - ثلثا (شاق)
٧- متشابهان - علامة موسيقية - (روائي) مبعثرة
٨- مدينة في ريف دمشق - قرص الحاسوب
٩- التسرع والطيش /م/ - يتوج /م/
١٠- دفن حياً - يشتم - خرج لا يدري أين يتوجه
١١- حيوان أسطوري - العصيان

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
					■						1
							■				2
				■				■			3
	■								■		4
■					■						5
			■	■					■		6
		■						■			7
	■						■			■	8
					■						9
						■					10
			■						■		11

الحل السابق

أفقي:

١- أبو العتاهية
٢- لذيذ - نهاوند
٣- بل - يحتار - هن
٤- انصرم - ربو
٥- روية - تتهما
٦- عبر - رب - رق
٧- تألم - نيو - غل
٨- انتعش - لازم
٩- دم - العتاد /م/
١٠- الأكواب - مان
١١- دف - نسدد - آني

عمودي:

١- البارعة - ساد
٢- بذل - وباء - لف
٣- وي - إيرلندا
٤- أذينة - متمكن
٥- صح /م/ - (وس)
٦- عنترة بن شداد
٧- تهامة - أبد
٨- راء /م/ - هرولة
٩- هو - رمق - أعمى
١٠- ينهبها - غزلان
١١- تقترب - ألماني

الكلمة المفقودة

عاد المطر، يا حبيبة المطر.
كالمجنون أخرج إلى الشرفة لأستقبله
وكالمجنون أتركه يبلل وجهي - وثيابي.
ويحولني إلى اسفنجة بحرية.
المطر. يعني عودة الضباب.
يعني عودتك. وعودة الشعر.

ك	ر	ل	ل	ل	ب	ي	ة	د	و	ع	و
ا	ج	ا	ة	ج	ن	ف	س	ا	ا	ي	و
ل	هـ	س	ا	ر	ط	م	ل	ا	خ	ع	ك
م	ي	ت	ك	ت	د	و	ع	ب	ر	ن	ا
ج	ع	ق	ر	ط	م	ل	ا	ن	ج	ي	ل
ن	و	ب	ا	م	ب	ا	ب	ض	ل	ا	م
و	د	ل	ل	ة	ف	ر	ش	ل	ا	ح	ج
ن	ة	هـ	ى	ن	ة	ي	ر	ح	ب	ب	ن
و	ي	ح	و	ل	ن	ي	ا	ي	ط	ي	و
ع	ي	ن	ع	ي	هـ	ك	ر	ت	ا	ب	ن
ا	ى	ل	ا	ي	ب	ا	ي	ث	و	ة	و
د	ا	ل	م	ط	ر	ر	ر	ع	ش	ل	ا

المفقودة مؤلفة من ثمانية حروف:
صاحب معجم لسان العرب

الحل السابق: فاطمة البلتاجي

الأبــراج

الحمل: على الرغم من التقلبات التي واجهتك مؤخراً إلا أنك في طور تحقيق نتائج لا يستهان بها على صعيد المال والأعمال. لا توكل مهماتك للآخرين

الثور: تقطع شوطاً هاماً ما في مشروعك الجديد وتكون العائلة الداعم الأكبر لك، لا تنسى وعودك ولا تهمل علاقتك بالنصف الآخر.

الجوزاء: بانتظارك فرص مثمرة إذا عرفت كيف تتعامل معها. اعتمد على مؤهلاتك وكن واثقاً من نفسك. الوضع المالي في طريقه نحو الاستقرار

السرطان: تدخل مرحلة هامة ستغير مجرى حياتك العائلية أو المهنية فقد تعرف ولادة طفل أو نجاح دراسي وربما فرصة عمل ثمينة.

الأسد: لا تستعجل الأمور وكن صبوراً فالخطوات التي قمت بها مؤخراً كفيلة بتحقيق الهدف الذي تسعى إليه. صديق بحاجة إليك فكن إلى جانبه.

الميزان: يلاقيك الحظ ابتداءً من الأسبوع القادم وتكون قادراً على إنجاز مهماتك بنجاح كبير. الأوضاع المالي تسير نحو الاستقرار.

العقرب: لا تكن انفعالياً ولا تتخذ قرارات متسرعة قد تؤثر عليك وعلى عائلتك سلباً. مفاجأة غير متوقعة في الحقل المالي.

القوس: ستكون على موعد مع تطور مهني ينقلك إلى موقع جديد تحقق من خلاله طموحاتك. استفد من تجارب الآخرين وتعلم من دروس الحياة.

الجدي: تبدأ مرحلة جديدة من النشاط والتألق وتجتاز الصعوبات التي كانت تعترضك ولكن لا تدع العمل يبعدك عن التزاماتك العائلية.

الدلو: لا تنتظر وعود الآخرين واعتمد على نفسك في الوصول إلى هدفك خاصة وأنك تمتلك المؤهلات الكافية والحضور الفاعل مهنياً واجتماعياً.

الحوت: استفد من الأجواء المشجعة لإعادة الأمور إلى نصابها مع أحد المقربين وحاول إصلاح خطأك تجاهه. خبر سار يزفه إليك صديق.

البعث
الأسبوعية

المتنبي قارئاً في حلب مع المستشرقين والطلبة



البعث الأسبوعية-غالية خوجة

المكتبة مرآة أية أمة، لأنها تعكس نشاطها الفكري والأدبي والعلمي والعقلي ومستواها الحضاري، ولأن سورية أمّ الحضارات واللغات فإنك تجد المكتبات متجذرة فيها مثل أشجارها وأهاليها، بدءً من مكتبة سيف الدولة وصولاً إلى مكتبة الأسد، وهذه حال أهالي حلب قديماً مع مكتباتهم المختلفة والمتنوعة الأثرية والوقفية والحكومية والخاصة، إضافة لمكتبات الجوامع والتكايا والمنازل والزوايا.

المتنبي قارئاً

بدأ الاهتمام العميق بالكتب والمكتبات مع العهد الإسلامي الذي دعا إلى المعرفة والعلم وكانت الكلمة الأولى "إقرأ"، لذلك تماوج الناس كما تماوجت الكتب والمكتبات في كافة أرجاء حلب العريقة، وساهم "الحكام – الولاة" في هذا الحب المعرفي، ومنهم سيف الدولة الحمداني الذي أنشأ أول مكتبة في قصره، سامحاً لمن يزور مجلسه الثقافي المعرفي بالقراءة ومنهم الشعراء والمفكرين والموسيقيين والعلماء والمفكرين، ولنا أن نتخيل المتنبي قارئاً للفلسفة والكتب المترجمة والعلوم والموسيقا.

حب معتّق بالمعرفة

ثم استمرت هذه المحبة بالتصاعد إلى أن أصبحت حلب مقصداً مركزياً عالمياً لطلاب العلم، وانتشرت المكتبات لتكون زينة ووجاهة ونفعاً معنوياً يمنح الاحترام لأصحابها، ومادياً كونها ثروة لمن يعرف قيمتها، لكن، بعض ورثة المكتبات باعوا الكثير من المخطوطات والكتب النادرة بأبخس الأثمان لتجار الكتب والمخطوطات المترددين على بلاد الشام عموماً، وحلب خصوصاً، لشراء هذه الكنوز المعرفية، وبذلك ضاع الكثير من الثروة الحقيقية التأريخية إضافة لفقدانها من خلال النهب والسرقة والحرق والدمار.

أزمنة سوداء تحرق الكلمات والماء

ويذكر التأريخ كيف مررنا بأزمنة سوداء عديدة آخرها الحرب الظلامية التي سبقتها أزمنة سوداء أخرى، فمن ينسى كيف صار نهر دجلة والفرات أسود من حبر الكتب والمخطوطات التي رماها المغول، وكيف استهدف تيمورلنك الحضارة العربية والإسلامية والتراث المعرفي الإنساني من خلال المكتبات، ففقدت المكتبات الوقفية ومكتبات المدارس الكبرى مثل السلطانية والحلوية والشرفية، ومكتبات أخرى مثل مكتبة بني الشحنة، وبني العديم، وبني الخشاب.

أهم المعالم الأثرية

ونتيجة ذلك صدرت الفتاوى بضرورة الحفاظ على الكتب والمكتبات لأهميتها الفكرية والحياتية والحضارية، وتمّ اختيار المدرسة الشرفية الشافعية لتكون مقراً للمكتبة الوقفية، لأسباب مختلفة، منها قربها من الجامع الأموي، وتمركزها في وسط المدينة القديمة، ومكانتها التأريخية التي أسسها شرف الدين عبد الرحمن بن العجمي سنة ٦٥٨ هجرية، وهو الذي وقف عليها نفائس المخطوطات والكتب التي كانت تصل إلى حلب من أرجاء العالم، وكان يحفظ أسماء الكتب عند أقارب الواقف في درج كبير، ولكن شرف الدين بن العجمي توفي بعد استيلاء التتار على حلب، وبعدما استشهد ابن الواقف على أيديهم، ثم نهبت المكتبة في زمن أبي العلاء المعري نتيجة الفتنة، إلى أن عاد وجددها الوزير هبة اللّه بن البديع في عهد الملك رضوان، تبعاً لما ذكره ابن العديم.

المكتبة الوقفية

فلو ذهب أحدنا لجانب الجامع الأموي الكبير ناحية الشمال – سوق النسوان، لوجد المكتبة الوقفية تصافحه منذ أزمنة وهي تحكي له عن تحديها للأزمنة السوداء بكلماتها البيضاء المشعة بالعلوم والمعارف، وكيف واصلت مسيرتها مع افتتاحها عام ١٣٤٥ هجري–١٩٢٦ ميلادية، وكان القيّم عليها الشيخ محمد علي الكحال، تلاه الشيخ أحمد سردار ١٤٢٠ هجرية–١٩٦٧ ميلادية، وأشرق اسمها في فهارس المخطوطات العالمية، وتوافد إليها كبار المستشرقين.

انسجام أوبرالي

تتمتع المكتبة الوقفية بكنوزها المعرفية التأريخية الإسلامية العلمية المعرفية والثقافية، كونها تتضمن أهم وأقدم المخطوطات المعتبرة من التراث الإنساني العالمي، ولذلك كانت وستعود مرجعاً لا بد منه للمستشرقين والبحاثة والطلاب من مختلف أنحاء العالم.

كما تتميز بتفرد معماري جمالي، صحيح أنها أغلقت ١٠ سنوات بعد وفاة قيّمها سردار إلاّ أنها استعادت حضورها في احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، فرممت بطريقة فنية حديثة تتداخل فيها أبعاد الذاكرة مع التكنولوجيا.

ولتزداد جمالياتها استوحيت زخارفها من العناصر الهندسية في المكتبة الشرفية والجامع الأموي الكبير، مما جعلها تحفة فنية متناغمة عمرانياً مع الروح العريقة لمدينة حلب القديمة، ومتناغمة بانسجام أوبرالي مع تشكيلية الخط العربي والعجمي في زخارفها الخشبية.

وتم التخطيط للمكتبة الوقفية لتكون مضاهية للمكتبات العالمية المتخصصة فهرسياً وعلمياً ومعرفياً وتقنياً، ويظهر ذلك في توزيع أقسامها إلى الإدارة والديوان، الأمانات، الفهارس اليدوية والالكترونية، خزائن الكتب المتحركة للمجلات والدوريات، خزائن الكتب الثابتة بسعة ٧٠ ألف كتاباً، قاعات مطالعة تتسع ١٤٠ باحثاً، قاعة باحثي المكتبة، قاعة كبار الباحثين، المعلوماتية، قاعة إعداد قواعد البيانات والفهرسة والتزويد والخدمات المكتبية، صالة متعددة الأغراض للمحاضرات والمؤتمرات والدورات التدريبية وورشات العمل والمعارض تتسع ١٧٠ شخصاً مع إمكانية الترجمة الفورية لأربع لغات وشاشة عرض وشاشات بلازما، وقسم البحث العلمي المؤلف من مراكز للدراسات العلمية والشرعية وتحقيق المخطوطات والتوثيق الشفاهي والحضاري ودراسات الفنون.

ومن معنى تناغمي آخر، أقامت المكتبة عام ٢٠٠٨ دورة لترميم المخطوطات بالتعاون مع مكتبة الاسكندرية ومركز جمعة الماجد بدبي، ودورة لفهرسة المخطوطات بالتعاون مع مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، إضافة لعدة دورات أخرى لتحقيق المخطوطات، والبحث العلمي، وعلم المكتبات والمعلومات.

متحف ومراكز ثقافية

وللمكتبة الوقفية متحف خاص يعرض مقتنياتها من المخطوطات والأدوات الفلكية والنحاسيات والفخاريات واللوحات القماشية الأثرية والخشبيات واللقى الأثرية والمكتشفات التي وجدت أثناء ترميم الجامع الأثري.

وإضافة لهذا المتحف هناك متحف لسجاد الجامع الكبير في تكية أصلان دادا، ومراكز ثقافية ملحقة بالمكتبة منها مركز الوثائق والمخطوطات، ومركز الخطوط والزخارف الإسلامية، ومركز ترميم المخطوطات اليدوي والآلي.

ونتفاءل أن تعود المكتبة مع مرحلة إعادة الإعمار أبهى مما كانت عليه، لكننا نتساءل متى سيعود سوق الثلاثاء الخاص ببيع وشراء الكتب في حلب الشهباء؟



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران

رئيس التحرير: بسام هاشم   أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي

هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥

فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث